

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٦ هـ
تموز (يوليو) ١٩٨٦ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو منصور الثعالبي

للصلاح الصفدي

تح الدكتور شاكر الفحام

١ ـ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيُّ النيسابوريُّ الأديبُ الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية(١) .

٢ ـ ولد سنة خمسين وثلاث مئة ، وتوفي سنة ثلاثين وأربع مئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين [وأربع مئة](٢) .

٣ ـ وكان يلقَّب بجاحظ زمانه(٣) . وتصانيفه كثيرةٌ إلى الغاية . منها

● من العلماء الذين ترجموا لأبي منصور الثعالبي : الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ، وابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين ، والترجماتُ الثلاث متشابهة تشابهاً كبيراً ، بل انها تكاد تكون واحدة . وتنحصر الفروق بينها ، على قلتها القليلة ، في شيء من الاختلاف في سرد فِقَر النصّ تقديماً وتأخيراً ، أو في رواية لفظ من الألفاظ ، أو في أمرٍ ذكره مؤلف وأغفله آخر .

ـ وقد تخيرنا نشر نص الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ، مع الإشارة إلى الفروق التي وردت في الترجمتين الأخريين .

(١) في طبقات ابن قاضي شهبة : « الأديب اللغوي الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية الكثيرة جداً ، منها كتاب يتيمة الدهر » .

(٢) زدتُ مابين الحاصرتين ليكون أوضح للناشئة .

ـ وجاء في عيون التواريخ : « وتوفي في هذه السنة [أي سنة ٤٣٠ هـ] عن ثمانين سنة » ، وقال ابن قاضي شهبة في ختام ترجمته للثعالبي : « توفي سنة ثلاثين وأربع مئة عن ثمانين سنة » . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧ : ٤٣٨) : « مات سنة ثلاثين وأربع مئة ، وله ثمانون سنة » .

(٣) جاء في مطلع ذيل اليتيمة (تتمة اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : « ... قال جاحظ =

يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة ، وهي أحسن تصانيفه . وقد اشتهرت كثيراً[٤] .

ولابن قلاقس[٥] فيها عدة مقاطيع ، منها قولُه :

حَفِـــظَ اليتيمـــةَ كلُّ مَنْ ... في شرقهـــا والمغربِ

فشــدوتَ من عُجْبٍ بهـا ... كم لليتيمـــة من أبِ

وقوله :

كُتُبُ القريضِ لآلِىءٌ نُظِمتْ على جِيـدِ الـوجـودِ[٦]

= نيسابور عبد الملك أبو منصور الثعالبي ... » (انظر فهرس آلوارد ، المخطوط رقم ٧٤٠٧ ص : ٤٨٣) ، وافتتح الباخرزي ترجمته للثعالبي في الدمية (٢ : ٩٦٦) بقوله : « جاحظ نيسابور » ، وسيأتي في شعر أبي يوسف يعقوب بن أحمد تسميته جاحظ أهل العصر (الفقرة الرابعة) . ومن قبلُ قيل لأبي زيد أحمد بن سهل البلخيّ : جاحظ خراسان (البصائر والذخائر لأبي حيان مج ٢ ج ٢ : ٣٨٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٣ : ٧٩) .

(٤) يقول حاجي خليفة في صفة يتيمة الدهر (كشف الظنون ٢ : ٢٠٤٩) : « .... وهي من أحسن الكتب الأدبية وأكملها بلاغة ونظماً ... وقد جعلها [الثعالبي] ذيلاً لكتاب البارع في أخبار الشعراء لهارون المنجم ، ثم ذيّل أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المتوفّى سنة ٤٦٧ هـ يتيمةَ الدهر بكتاب حذا فيه حذوه ، وسمّاه دمية القصر ... » . وسبق لابن خلكان كلمة مماثلة في صفة كتاب اليتيمة وذيولها (وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ / ترجمة الثعالبي ، ٥ : ١٤٩ ـ ١٥٠ / ترجمة العماد الأصفهاني الكاتب محمد بن محمد) ، وانظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١ : ٢١٣

(٥) هو أبو الفتوح نصر بن عبد الله ... بن قلاقس الاسكندري (٥٣٢ ـ ٥٦٧ هـ) الشاعر المشهور ، تجد ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان ٥ : ٣٨٥ ـ ٣٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٤٦ ، والأعلام للزركلي ٨ : ٢٤ ـ ٢٦ (وقد ترجم له ترجمة فريدة) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٩٧ ، وطبع ديوان ابن قلاقس بمصر سنة ١٩٠٥ م ، وقد راجعه وضبطه خليل مطران الشاعر المشهور .

(٦) البيتان من مجزوء الكامل . ويجوز في القافية أن تكون مقيدة (متفاعلانْ) ، وأن تكون مطلقة (متفاعلاتن) ، وانما آثرنا ضبطها مطلقةً اتباعاً لضبط مخطوطتي الوافي بالوفيات وعيون التواريخ .

فضـــلَ اليتيمـــة فيهمُ   فضــلُ اليتيمـــة في العقـــودِ[٧]

وقوله :

أبيـــاتُ أشعـــار اليتيمَـــةْ   أبكارُ أفكارٍ قـــديمَـــةْ[٨]

مـــاتـــوا وعـــاشت بعـــدهم   فلـــذاك سُمِّيَت اليتيمَـــةْ

٤ ـ و [من تصانيف الثعالبيّ][٩] كتابُ سحر البلاغة ، و [قد][١٠] كتب عليه الأديبُ أبو يعقوب[١١] صاحب كتاب البلغة في اللغة :

---

(٧) اليتيمة في الشطر الأول : كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ، واليتيمة في الشطر الثاني هي الدرّة النفيسة النادرة في العقد . قال الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص ١٥٣ ـ ١٥٤ / جوهر الخلافة) : « ... وأفضت الخلافة إلى المقتدر ، وفي خزانته من الجوهر ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، وفيه ... والدرة اليتيمة وهي هي . وزعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل ... » . وقد سمى عبد الله بن المقفع أحد كتبه : اليتيمة . قال الثعالبي في صفته : « يتيمة ابن المقفع : يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة تشبيهها ، وهي رسالة في نهاية الحسن ، تشتمل على محاسن من الآداب ... » (ثمار القلوب : ١٥٨) . وجزّأ ابن عبد ربه مؤلفه « العقد » على خمسة وعشرين كتاباً ، انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد ، فأطلق على كتابيه العاشر والسادس عشر كتاب « اليتيمة » و « اليتيمة الثانية » ، وهما في ترتيب حبات العقد قريبتان من « الواسطة » أنفس جواهر العقد .

(٨) أورد البيتين ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ (ترجمة الثعالبي) ، واليافعي في مرآة الجنان ٣ : ٥٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ ، وعبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٧١ ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٩ (الثعلب) ، وابن العماد في شذرات الذهب ٣ : ٢٤٧ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢ : ٢٠٤٩ ، والخوانساري في روضات الجنات ٥ : ١٦٣

(٩) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ . وجاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « ومن تصانيفه » .

(١٠) مابين الحاصرتين زيادة في طبقات ابن قاضي شهبة .

(١١) هكذا جاء في المصادر الثلاثة : الوافي والعيون والطبقات ، وهو سهو ، صوابه : الأديب أبو يوسف يعقوب . وهو يعقوب بن أحمد نزيل نيسابور ، وشيخ وقته في النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف ، له البلغة في اللغة ، وجُونة الندّ . أشاد به الثعالبيُّ في تتمة =

سحرتَ النـــــاسَ في تـــــأليف سحرِكْ
فجـــــاء قـــلادةً في جِيـــــد دهرِكْ[١٢]
وكم لـــــك من مقـــــالٍ في معـــــانٍ
شـواهـــد عنـــدنـــا تعلـو بقـــدرِكْ[١٣]
وُقيتَ نـــوائبَ الـــدنيـــا جميعـــاً
فـــأنت اليـومِ جـــاحـــظُ أهـــل عصرك

٥ ـ و [من تصانيفه][١٤] :

[كتاب][١٥] المبهج ، و [كتاب] فقه اللغة ، [وهو نفيس] ، وكتاب

= اليتيمة ، وذكره الباخرزي في الدمية وأثنى عليه ، وروى عنه وأطال بذكره . توفي سنة ٤٧٤ هـ (تجد ترجمته وأخباره في تتمة اليتيمة ٢ : ٢٠ ـ ٢٢ ، ودمية القصر ٢ : ٩٧٩ ـ ٩٩٣ ، / وانظر بقية مواضع ذكره في الدمية في فهرس أعلام الدمية ٣ : ١٦٧٥ / ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة / مخطوط ٣ : ٥٣٩ ، والبلغة في اللغة للفيروزابادي : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ٤١٨ ، وكشف الظنون ١ : ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٤٤) . وعُرف عن الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد فرطُ عنايته بمؤلفات الثعالبي (دمية القصر ٢ : ٩٨٩) . وروى أبو يوسف عن الثعالبي كتابه يتيمة الدهر (معجم الأدباء ٦ : ٢٦٩) . وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٩٩ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٢٤١ ، والأعلام للزركلي (ط ٦) ٨ : ١٩٤

(١٢) روى الثعالبي الأبيات الثلاثة في تتمة اليتيمة ٢ : ٢٠ ـ ٢١

(١٣) أوردنا رواية ابن قاضي شهبة للبيت . أما رواية الوافي وعيون التواريخ فهي :

وكم لـــك من معـــانٍ في معـــانٍ شـواهـد عنـدنـا تعلـو بقـدرك

وفي تتمة اليتيمة :

وكم لـــك من معـــالٍ في معـــانٍ شـواهـد عنـدنـا بعلـوّ قـدرك

(١٤) لم يرد قوله : « من تصانيفه » في طبقات ابن قاضي شهبة .

(١٥) ماجاء بين حاصرتين حتى نهاية الفقرة الخامسة فهو من زيادات طبقات ابن قاضي شهبة .

ـ وقد أضفتُ إلى النص أرقام العقود لتسهيل إحصاء عدد الكتب التي سردها الصلاح الصفدي .

التمثيل والمحاضرة ، و [كتاب] ثمار القلوب(١٦) ، و [كتاب] غرر المضاحك ، و [كتاب] الفرائد والقلائد ، [١٠] وكتاب الأعداد(١٧) ، و [كتاب] مدح الشيء وذمه ، وكتاب المضاف والمنسوب(١٨) ، وكتاب الشمس ، وكتاب حلي العقد(١٩) ، وكتاب مرآة المروءة(٢٠) ، وكتاب أحسن ماسمعت(٢١) ، وكتاب أحاسن المحاسن ، وكتاب أجناس التجنيس ، وكتاب الظرائف(٢٢) واللطائف ، وكتاب السياسة ، [٢٠] وكتاب الثلج والمطر ، وكتاب سحر البلاغة(٢٣) ، وكتاب الاقتباس ، وكتاب سجع المنثور ، وكتاب اللمع الغضة ، وكتاب الغلمان ، وكتاب تفضّل المقتدرين

---

(١٦) جاء اسمه في طبقات ابن قاضي شهبة : « وكتاب شهادة القلوب » ، وهو تحريف .

(١٧) طبع الكتاب بعنوانه الكامل : « برد الأكباد في الأعداد » ، (انظر خمس رسائل ـ ط الجوائب بقسطنطينية / ١٣٠١ هـ) .

(١٨) عدّد المؤلفون الثلاثة كتاب « ثمار القلوب » وكتاب « المضاف والمنسوب » ، وجعلوهما كتابين مختلفين ، وهما كتاب واحد عنوانه : « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » ، وقد طبع غير ما مرة . وجاء اسمه في طبقات ابن قاضي شهبة محرفاً : « وكتاب المضاف في المنثور » .

(١٩) كتاب « حلي العقد » في الصفدي وابن شاكر الكتبي ، وجاء العنوان على الصواب : « حل العقد » في طبقات ابن قاضي شهبة . والكتاب مطبوع بعنوان : « نثر النظم وحلّ العقد » .

(٢٠) في عيون التواريخ : « مرآة المروءات » ، وحرّف في طبقات ابن قاضي شهبة إلى « مرآة المرأة » . وقد طبع الكتاب بعنوان : « مرآة المروءات » (مصر ١٨٩٨ م) .

(٢١) يقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٢ : ١٥٣٥) : « اللآلىء والدرر المعروف بأحسن ماسمعت للثعالبي .... » . وانظر هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٦٢٥ (الثعالبي : عبد الملك بن محمد ...) .

(٢٢) جاءت « الظرائف » بالطاء المهملة في عيون التواريخ ، وحرّفت إلى « الطرائق » بالطاء المهملة في أولها ، والقاف في آخرها ، في طبقات ابن قاضي شهبة .

(٢٣) انفرد الصفدي باعادة ذكر كتاب « سحر البلاغة » .

وتنصُّل المعتذرين(٢٤) ، وكتاب يواقيت المواقيت ، وكتاب التحسين والتقبيح ، وكتاب خاص الخاص ، وكتاب الاعجاز والايجاز ، [٣٠] وكتاب أنس المسافر ، وكتاب عيون النوادر ، وكتاب الكناية والتعريض(٢٥) ، وكتاب أفراد المعاني ، وكتاب المتشابه لفظاً وخطاً ، وكتاب النوادر والبوادر ، وكتاب الفصول الفارسية ، وكتاب الأنيس في غزل التجنيس(٢٦) ، وكتاب المنتحل ، وكتاب سرّ البيان ، [٤٠] وكتاب من أعوزه المطرب(٢٧) ، وكتاب سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ،

(٢٤) في العيون والطبقات : « تفضيل المقتدرين .... » .

(٢٥) طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م بعنوان : « كتاب الكناية والتعريض » ، وطبع بمكة سنة ١٣٠١ هـ بعنوان : « كتاب النهاية في التعريض والكناية » . وقال الثعالبي في ديباجة كتابه : « وترجمته بكتاب : الكناية والتعريض ... » ، وقال في ختام كتابه ، أو قاله ناسخ كتابه : « تمّ كتاب النهاية في فن الكناية » (ص ٢ ، ٥٩ ط مصر ، ص ٣ ، ٤٧ ط مكة) . وطبع بعنوان : النهاية في الكناية (ضمن أربع رسائل منتخبة) بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ هـ (معجم المطبوعات العربية لسركيس ١ : ٦٥٧) . وقال الثعالبي في مرآة المروءات (ص ٢٧) : « .... وقد عقدتُ للكناية كتاباً مستقلاً سميته الكناية ... » . وسمّاه في ثمار القلوب (ص ٤٨٥ / شعار الصالحين) : كتاب الكنى . وممن سماه كتاب « النهاية في الكناية » حاجي خليفة في كشف الظنون (٢ : ١٩٨٩) .

ويذكر بروكلمان (الترجمة العربية ٥ : ١٨٩) انه يسمى أيضاً « الكفاية في الكناية » ، ولعله الاسم الذي أورده الكلاعي في كتابه « احكام صنعة الكلام » : ٢٣٣ ، وهو يعدّ أبرز كتب الثعالبي . (حرّف الاسم في المطبوعة لأن النص نشر ، كما قال الأستاذ المحقق الفاضل ، على أصل فريد ، كثير التحريف والتصحيف ، مضطرب في بعض النقول والشواهد ، غير واضح في بعض الصفحات من أثر التصوير / احكام صنعة الكلام : ١٨) .

(٢٦) جاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب الأنيس في غريب التجنيس » . وقد طبع الكتاب بعنوان : « الأنيس في غرر التجنيس » بتحقيق الأستاذ هلال ناجي (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٢ ج ١ ص ٣٦٩ ـ ٤٨٠) .

(٢٧) جاء في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب من غاب عنه المطرب » . وطبع الكتاب بعنوان : « كتاب من غاب عنه المطرب » بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ هـ في ختام مجموعة « التحفة البهية والطرفة الشهية » .

وكتاب الأحاسن من بدائع البلغاء ، وكتاب منادمة الملوك ، وكتاب عنوان المعارف[٢٨] ، وكتاب الطرف من شعر البستي ، وكتاب الورد ، وكتاب حجة العقل ، وكتاب صنعة الشعر والنثر ، وكتاب سرّ الوزارة ، [٥٠] وكتاب الأمثال والتشبيهات[٢٩] ، وكتاب مفتاح الفصاحة ، وكتاب لباب الأحاسن ، وكتاب لطائف الظرفاء ، وكتاب الخوارزمشاهيات[٣٠] ، وكتاب المديح ، وكتاب الأدب مما للناس فيه أرب ، وكتاب التفاحة ، وكتاب أفراد المعاني[٣١] ، وكتاب نسيم الأنس ، وكتاب اللطيف في الطيب[٣٢] ، [٦٠] وكتاب بهجة المشتاق ، وكتاب خصائص الفضائل ، وكتاب جوامع الكلم ، وكتاب الملح والطرف ، وكتاب المشوق[٣٣] ، وكتاب من غاب عنه المؤانس ، وكتاب نسيم السحر ، [٦٧] وكتاب الفصول[٣٤] في الفصول[٣٥] .

(٢٨) جاء في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب عيون المعارف » .

(٢٩) جاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب الأمثال وكتاب التشبيهات » .

(٣٠) جاء في عيون التواريخ : « الخوارزمشيهات » ، وفي الطبقات : « كتاب الخوارزميات » .

(٣١) أعاد الصفدي وابن شاكر الكتبي ذكر كتاب « أفراد المعاني » ، وأسقطه ابن قاضي شهبة في طبقاته لئلا يقع في التكرار .

(٣٢) ورد اسمه في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب الطيب » . أما الثعالبي فذكره باسم « اللطيف في الطيب » ، (الاعجاز والإيجاز : ٨ / ط مصر ـ ١٨٩٧ م ، ولم يرد في طبعة الجوائب بقسطنطينية ـ ١٣٠١ هـ) .

(٣٣) حرّف الاسم في طبقات النحاة واللغويين إلى « المشرق » بالراء المهملة بدل الواو .

(٣٤) جاء الاسم في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب الأصول في الفصول » .

(٣٥) جملة ماسرده الصلاح الصفدي من مؤلفات الثعالبي (٦٧) كتاباً ، بعد أن أسقطنا المكرّر منه . ولم يعدّد الصفدي جميع كتب الثعالبي التي وصفها بقوله : « وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية » ، بل انه ذكر غير مامرة أنه يعدّ منها ولا يعدّدها فقال هو أو متابعاه : « منها ... ومن تصانيف الثعالبي ... ومن تصانيفه ... وغير ذلك أشياء كثيرة » (الفقر : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) . =

٦ ـ ورثاه(٣٦) الحاكم أبو سعد عبدُ الرحمن بن محمد بن دوست [الشاعر المشهور](٣٧) النيسابوريُّ(٣٨) بقوله(٣٩) :

كان أبـــــو منصـــــور الثعلبي
أبْرَعَ في الآداب من ثَعْلَبِ(٤٠)

= ولكن ماعرف عن الثعالبي من أنه أعاد تأليف جملة من كتبه واختار لها أسماء جديدة يدفعنا إلى إعادة النظر في جريدة كتب الثعالبي لنسقط منها ماتغاير في الاسم دون المضمون والمحتوى . وسنفرد جانباً لذلك في مقالة لنا تالية نتناول فيها مؤلفات الثعالبي . وان لم يكن بدٌّ من اللمحة الدالة فاني أشير هنا إلى كتابه « فقه اللغة » (الخامس في ثبت الصفدي) ، وكتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » (الحادي والأربعون في ثبت الصفدي) ، وقد طبع الأول منها مراراً ، أما كتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » فقد طبع على هامش كتاب « السامي في الأسامي » للميداني سنة ١٢٧٤ هـ ، في العجم ، بتحقيق أمين محمد صابر ومحمد علي الخوانساري . وتقرأ الكتابين فاذا أنت امام كتاب واحد ، ويقتصر الخلاف بينهما على شيء من التغيير في ديباجة الكتاب ليس غير ، مما كان اقتضاه اهداء الكتاب إلى الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي .

وأما كتاب « نسيم السحر » (السادس والستون في ثبت الصفدي) والذي طبع مرتين ، فانما هو جزء مقتطع من كتاب فقه اللغة . ويرى بروكلمان أنه مختصر لمجهول (تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ١٨٨) ، ويرى بروكلمان كذلك أن سرّ الأدب وشمس الأدب كتاب واحد (تاريخ الأدب العربي ٥ : ١٨٨ ـ ١٨٩) . وانظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ١٧ ، ١٩ ، وفهرس برلين رقم ٧٠٣٣

(٣٦) أورد ابن قاضي شهبة الفقرة السادسة في ختام الترجمة .

(٣٧) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ . وعبارة ابن قاضي شهبة : « الشاعر النيسابوريّ المشهور » .

(٣٨) أبو سعد بن دوست أحد الأعيان الأئمة في العربية بخراسان (ت ٤٣١ هـ) ، له ترجمة في يتيمة الدهر ٤ : ٤٢٥ ـ ٤٢٨ ، ودمية القصر للباخرزي ٢ : ٩٧٠ ـ ٩٧٢ ، وانباه الرواة ٢ : ١٦٧ ، وفوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٠٩ ـ ٥١٠ ، وبغية الوعاة : ٣٠٢ ، وانظر بقية المصادر في حاشية انباه الرواة ، وحاشية سير اعلام النبلاء ، وفي معجم المؤلفين ٥ : ١٨٨ ، وفي الاعلام ٤ : ١٠٢ ، المستدرك الثاني : ١١٣

(٣٩) الأبيات في دمية القصر ٢ : ٩٧٢

(٤٠) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحي (ت ٢٩١ هـ) ، كان من كبار أئمة اللغة =

ليت الرَّدَى قـــدّمني قبلـــه
لكنـــه أروغ من ثَعْلَبِ[٤١]

يطعنُ من شـاء من النـاس بـالـ
ـموتِ كطعنِ الرمـح بـالثَّعْلَبِ[٤٢]

= والنحو . انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ١ : ١٣٨ ـ ١٥١ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤

(٤١) في البيت إشارة إلى المثل : « أروغ من ثعلب » . وقديماً قال طرفة بن العبد (ديوان طرفة : ١١٨) :

كل خليـلٍ كنتُ خـاللتُـه لاترك اللهُ لـه واضحَـة
كلُّهمُ أروغُ من ثعلبٍ ماأشبه الليلةَ بالبارحَة

وانظر مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢٩ (أروغ من ثعاله ، ومن ذنب الثعلب) ، وكتاب ثمار القلوب للثعالبي : ٣٢٢ (روغان الثعلب) .

(٤٢) الثّعلب : طرفُ الرمح الداخل في جبّة السنان . والجُبّة من السنان : الجزء الذي دخل فيه الرمح (اللسان ـ ثعلب ، جبب) . قال الزمخشريُّ : « وتمكّنَ فيه تمكُّنَ الثعلب في الجُبّة : أي رأس الرمح في أسفل السنان » ، وقال : « واندسّ في جُبّته كا يندسُّ الثعلبُ في جُبّته » (أساس البلاغة ـ ثعلب ، جبب) . وقال أوس بن حجر (الديوان : ٣٠ ، وتخريجه : ١٥٢) :

وأحمرَ جعـداً عليـه النسـورُ وفي ضِبْنِـه ثعلبٌ مُنْكَسِرْ

قال الانباري : « الجبة : مادخل فيه الرمحُ من السنان ، وهي من الحديد . وما دخل فيها من الرمح يقال له الثعلب » (شرح المفضليات : ٥٧ ، ٦٣٤) . وقال المتنبي (شرح العكبري ٢ : ١٠٤) :

يغـادرُ كل ملتفتٍ إليـه ولبّتـه لثعلبـه وجـارُ

فأبدع في التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب (شرح العكبري ٢ : ١٠٤ ، والمثل السائر لابن الأثير ٢ : ٢١٦) .

ـ وفي أبيات أبي سعد من محاسن البديع التجنيسُ « الذي كلفت به النفوس ، وتنزّل من الكلام منزلة الحلي من العروس » (نظم الدر والعقيان ـ القسم الرابع في محاسن الكلام : ١٩٦) .

[وغير ذلك أشياء كثيرة][٤٣] .

٧ ـ ويقال : إنه[٤٤] كان مؤدّبَ صبيانٍ في مكتب[٤٥] .

٨ ـ وقال[٤٦] [الثعالبي][٤٧] : قال لي سهل بن المرزبان[٤٨] يوماً :

---

(٤٣) مابين الحاصرتين زيادة انفرد بها الصفدي . ولعل موقعها الصحيح في ختام الفقرة الخامسة . وذكر الأستاذ هلال ناجي أن الصفدي قال : « وله غير ذلك أشياء كثيرة » (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٣ ج ١ ص ٣٨٤) ، أما ابن خلكان فأورد طائفة من كتب الثعالبي ثم قال (وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠) : « وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه » . وانظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١ : ٢١٣ ، ومرآة الجنان ٣ : ٥٣ ـ ٥٤

(٤٤) في عيون التواريخ : « ويقال إن الثعالبي كان مؤدب ... » .

(٤٥) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣ : ١٨٠) : « والثعالبي ، ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فرّاء » . وتابع ابنَ خلكان ، في أن أبا منصور الثعالبي كان فرّاءً ، عدةٌ من العلماء مثل ابن كثير في البداية والنهاية (١٢ : ٤٤) ، والعباسي في معاهد التنصيص (٣ : ٢٦٦) ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى (١ : ١٧٩) ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣ : ٢٤٧) . واكتفى آخرون ببيان المعنى اللغوي ، وأن الثعالبي إنما هي نسبةٌ إلى خياطة جلود الثعالب وعمل الفراء منها . مثل اليافعي في مرآة الجنان (٣ : ٥٣) ، وطاش كبري زاده في مفتاح السعادة (١ : ١٨٧) . وإلى هذا المعنى اللغوي أشار السمعاني في الأنساب (٣ : ١٢٧) ، وابن الأثير في اللباب (١ : ٢٣٧) .

(٤٦) الفقرة الثامنة لم ترد في طبقات ابن قاضي شهبة .

ـ وساقها بتمامها العباسي في معاهد التنصيص (٣ : ٢٦٩) ، وأدرج الثعالبي في كتابه خاص الخاص (٧٨ ـ ٧٩) الفقرتين الثامنة والتاسعة ، مع شيء من الإيجاز والتغيير ، ونسب القول إلى أبي علي الحاتمي . أما الواحدي والعكبري فقد أدمجا الفقرتين مع تغيير طفيف (شرح الواحدي : ٥٠ ـ ٥١ ، شرح العكبري ٣ : ١٧٥ ـ ١٧٦) .

(٤٧) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ .

(٤٨) أبو نصر سهل بن المرزبان : أديب مكثر من جمع نفائس الكتب ، أصله من أصبهان ، ومولده ومنشؤه في قاين ، ومستوطنه نيسابور . كرر الرحلة إلى بغداد في طلب الكتب ، وكان معاصراً للثعالبي ، وبينهما مكاتبات ومداعبات . له نظم حسن ومصنفات ، منها : أخبار أبي العيناء ، وأخبار ابن الرومي ، وأخبار جحظة البرمكي . ومما قاله الثعالبي في =

إن من الشعراءَ منْ شَلْشَلَ ، ومنهم مَنْ سَلْسَل ، ومنهم مَنْ قَلْقَل ، ومنهم مَنْ بَلْبَل[٤٩] . فقال الثعالبي[٥٠] : إني أخاف أن أكون رابع الشعراء[٥١] .

ـ أراد قول الشاعر[٥٢] :

الشعراء فـاعلمنَّ أربعَـةْ
فشـاعرٌ يجري ولايُجْرَى معَـهْ
وشـاعرٌ من حقـه أن ترفَعَـهْ
وشـاعرٌ من حقـه أن تسمعـه
وشـاعرٌ من حقـه أن تصفعـه

٩ ـ وأراد[٥٣] بقوله : « ومنهم من شلشل » قول الأعشى :

= صفته : « وهو حليف الكتب وأليفها ، وابن بجدتها وأخو جلتها وأبو عذرتها » (اللطائف والظرائف : ٣) . ترجم له الثعالبي في يتيمته (٤ : ٣٩١ ـ ٣٩٤ ، وانظر ٣ : ٣٣٦ ، ٣٧٥) ، وله ترجمة في الأعلام (ط ٣) ٣ : ٢١٠ ، وفي معجم المؤلفين ٤ : ٢٨٦ ، وذكر صاحب معجم المؤلفين أن لأبي نصر ترجمة في الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي .

(٤٩) جملة : « ومنهم من بلبل » لاتأتلف مع السياق ، ولامع كلمة الثعالبي المذكورة في الفقرة التاسعة . والمرجح أن صوابها ماجاء في شرحي الواحدي (ص ٥٠) والعكبري (٣ : ١٧٦) : « فقال لي أبو نصر : فبلْبِلْ أنت ، فقلتُ له : أخشى أن أكون رابع الشعراء » .

(٥٠) في عيون التواريخ : « فقلتُ » .

(٥١) قال الجاحظ (البيان والتبيين ٢ : ٩) : « والشعراء عندهم أربع طبقات : نأولهم الفحل الخنذيذ ... والرابع الشُعرور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

يـارابع الشعراء كيف هجوتني وزعمتَ أني مفحمٌ لاأنطِـقُ » .

وانظر الكناية والتعريض للثعالبي (مصر ١٩٠٨ م) : ٤١ ، والعمدة لابن رشيق (القاهرة ١٩٣٤ م) ١ : ٩٥

(٥٢) لهذه الأبيات غير ما رواية . انظر الكناية والتعريض للثعالبي : ٤١ ، وبرد الاكباد في الأعداد للثعالبي : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والعمدة لابن رشيق ١ : ٩٤ ـ ٩٥ ، وشرح الواحدي : ٥١ ، وشرح العكبري ٣ : ١٧٦ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٦٩ ، والممتع : ٣٩

(٥٣) الفقرة التاسعة مما انفرد به الصفدي . =

وقــــد أروحُ إلى الحــــانـــــات يتبعني
شـــاوٍ مِشَــلٌّ شلــولٌ شُلْشُــلٌ شَــوِلُ(٥٤)

وأراد بقوله : « ومنهم من سلسل » قول مسلم بن الوليد :

سُلّتْ وسُلّت ثم سُـــــلَّ سليلُهـــــا
فـــأتى سليـــلُ سليلهـــا مسلـــولا(٥٥)

وأراد بقوله : « قلقل » قول المتنبي :

فقلقلتُ بـــالهمّ الـــذي قلقــل الحشـــا
قــــلاقـــلَ همٍ كلهنّ قــــلاقـــلُ(٥٦)

= ـ وقد أوردها العباسي في معاهد التنصيص ٢ : ٢٦٩ ، وأورد موجزها مدمجاً مع الفقرة السابقة الثعالبي في خاص الخاص : ٧٨ ـ ٧٩ ، وكذلك أوردها مدرجةً مع الفقرة التي سبقتها الواحديُّ في شرح الديوان : ٥١ ، والعكبريُّ في شرح الديوان ٣ : ١٧٦

(٥٤) البيت من معلقة الأعشى . والشاوي : الذي يشوي . والمشلّ : الجيّد السوق للابل ، وقال ابن حبيب : المشل : الخفيف في الحاجة . وكذلك الشلول . والشلشل : المتحرك . والشول : هو الذي يحمل الشيء (شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر بن النحاس ٢ : ٧٠٢ ـ ٧٠٣ ، وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي : ٤٣٢ ـ ٤٣٣) .

ـ وقد عاب النقاد على الأعشى بيته ، انظر العسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٨) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨) .

(٥٥) البيت من قصيدة مسلم بن الوليد التي مطلعها (شرح ديوان صريع الغواني : ٥٣) :

هــلا بكيتَ ظعــائنـــاً وحمــولا ترك الفـــؤادَ فراقُهم مخبـــولا

وبيتُ مسلم المسلسل انما هو في صفة الخمر . يقول : « رُقّقت بطول القدم ، ثم رُقّق رقيقها ، فأتى رقيقٌ رقيقها مرقّقاً : أي مسلولا (ديوان صريع الغواني بشرح أبي العباس الطبيخي : ٥٧) .

ـ وقد عاب النقاد على مسلم هذا الترديد في بيته ، انظر الثعالبي (يتيمة الدهر ١ : ١٦٥) ، وابن سنان الخفاجي (سرّ الفصاحة : ٩٦ ـ ٩٧ / القاهرة ١٩٣٢ م) ، والعسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٨) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨) .

(٥٦) البيت من قصيدة للمتنبي قالها في صباه ، ومطلعها (الديوان بشرح العكبري ٣ : ١٧٤) : =

ـ قال الثعالبي : ثم اني قلتُ بعد حين :

وإذا البــــلابـــــلُ أفصحت بلغــــــاتهـــــــا

فــــانفِ البــلابــلَ بــــاحتســــاء البــــابلي[٥٧]

١٠ ـ قال[٥٨] ياقوت[٥٩] :

= قفـا تريـا وَدْقي فهـاتـا المخـايـلُ ولاتخشيـا خلفـاً لمـا أنـا قـائـلُ

ومعنى البيت : « حركتُ بسبب الهمّ الـذي حرّك نفسي نـوقـاً خفـافـاً في السير » (شرح الواحدي : ٥٠ ، شرح العكبري ٢ : ١٧٦) .

ـ وقد عاب النقاد والعلماء بالشعر على المتنبي هذا البيت . انظر الثعالبي (يتيمة الدهر ١ : ١٦٥) ، والعسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٩) ، وابن رشيق (العمدة ١ : ٣٠٤) ، وابن سنـان الخفـاجي (سر الفصـاحـة : ٩٦) ، والـواحـدي (شرح الـديـوان : ٥٠) والعكبري (٣ :١٧٦) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨)

(٥٧) البيت من شواهد التلخيص (تلخيص المفتاح للقزويني في علوم البلاغة) ، وروايته فيه :

واذا البـلابـل أفصحت بلغــاتهـا فـانفِ البلابـلَ بـاحتسـاء بلابـل

انظر التلخيص : ٣٩٥ ، وشروح التلخيص ٤ : ٤٣٩ ، ومعـاهـد التنصيص ٣ : ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، « والبلابل الأولى : جمع بلبل وهو الطائر المعروف . والثانية : جمع بلبال ، وهو البرحاء في الصدر . والثالثة : جمع بلبلة ، وهي قناة الكوز التي يصبُّ منها الماء . والاحتساء : الشرب :» (معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٦) . ومعنى البابلي في رواية الصفدي : الشراب المسكر المنسوب الى بابل .

ـ وقال الثعالبي في كتابه ثمار القلوب (٣٨٧ ، ٤٩٥ / غناء العندليب ، خمر بـابل) مستمداً عبارته من كتابه المبهج : « ليس للبلابل كخمر بابل على غناء البلابل » .

(٥٨) لم ترد : « قال ياقوت » في طبقات ابن قاضي شهبة ، وانما قال : « ومن شعره ماوجد بخط ابن الخشاب النحوي »..

(٥٩) هو يـاقوت الحموي صـاحب معجم البلـدان ومعجم الأدبـاء (ارشـاد الأريب) . ولعله ترجم للثعالبي في كتـابـه معجم الأدبـاء ، ولكن ترجمته ضـاعت فيما ضـاع من تراجم ، فمعجم الأدباء المطبوع فيه آفات عدة ، أشار إلى واحـدة منهـا الأستـاذ الزركلي بقولـه : « وفي النسخـة المطبوعـة نقصٌ استـدرك بتراجم ملفّقـة ، دُسَّت فيـه » (الأعلام ٩ : ١٥٧ ، ط ٣) . ومن آفاته الخرومُ التي تخللت النسخـة مثل الخرم الـذي وقع في أثنـاء ترجمـة عبـد الله بن بري (معجم الأدباء ١٢ : ٥٧) ، وهو خرم سقطت فيه تراجم كثيرة ، لعل منها ترجمـة أبي منصور =

. . . .

= عبد الملك بن محمد الثعالبي . وفي الكتب الأخرى التي تنقل عن ياقوت وتشير اليه دلائل قاطعة على الخرم . يقول ياقوت نفسه في معجم البلدان (لُقان) : « وكان بهراة أديب يقال له عبد الملك بن علي اللقاني ، ذكرته في كتاب الأدباء .... » ، ويترجم السيوطي في بغية الوعاة لأبي الفتح عبيد الله بن أحمد ، وينقل في ترجمته عن ياقوت . والاثنان (عبد الملك وعبيد الله) مما سقط في المطبوع من معجم الأدباء . وهناك خرم وقع بعد ترجمة محمد بن الحسن البرجي (معجم الأدباء ١٨ : ١٨٦) ، بل إن في الكتاب نفسه غير ماإشارة تدل على العيوب التي نزلت بالنسخة المخطوطة التي طبع عنها المعجم . من ذلك :

١ ـ يقول ياقوت في معجم الأدباء (١ : ٥١) : « وأفردتُ في آخر كل حرف فصلاً أذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف .... » ، ولم يرد شيء من هذا في المطبوعة التي بين أيدينا .

٢ ـ وجاء في معجم الأدباء (٢ : ٩٧) : « والذي أعرف أنا من تصانيفه : كتاب زهرة الآداب ، وكتاب النورين ، اختصره منها ، وهما يتضمنان أخبارا وأشعاراً حسانا .... وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادي » . فمثل هذا الكلام واضح الدلالة في أنه تعليق لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب على نسخة له من كتاب معجم الأدباء . (أما ماجاء في مقدمة خزانة الأدب ١ : ١٠ ـ ١١ فهو : وزهر الآداب للحصري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً)

٣ ـ في معجم الأدباء (٣ : ١٦) : « ونقلتُ من كتاب نتف الطرف ، تأليف أبي علي الحسين بن أحمد السلامي ، صاحب كتاب ولاة خراسان ، وقد ذكرناه في بابه » . ولم يرد له ذكر في المطبوع .

٤ ـ في معجم الأدباء (٣ : ٨٤) : « وسأكتب أخبار أبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي عنه في موضعه » . ولم يرد له ترجمة في المطبوع .

٥ ـ علق المحقق (معجم الأدباء ٩ : ١١٨) : « قد سقطت من نسختنا أوائل الترجمة » . وهي واضحة الدلالة على السقط الذي أصاب النسخة .

٦ ـ جاء في ترجمة الحسن بن محمد ... بن حمدون (معجم الأدباء ٩ : ١٨٤) : « قد تقدم ذكر أبيه صاحب الديوان ... وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الانشاء .... » ولا ذكر للرجلين في المعجم . ومن المشكل قوله قد تقدم ، وحرف الميم متأخر عن حرف الحاء .

٧ ـ جاء في ترجمة علي بن عبد العزيز بن ابراهيم (معجم الأدباء ١٤ : ٣٥) : « قد ذكرتُ معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة أبيه » ولم ترد ترجمة عبد العزيز بن ابراهيم في المطبوع .

ومن شعر الثعالبيّ [ما] (٦٠) رأيته بخط ابن الخشاب(٦١) [النحوي] :

دعـوتُ بمـاءٍ في إنـاءٍ فجاءني
غلامٌ بها صرفاً فأوسعتُه زجرا(٦٢)

فقال هي الماءُ القراحُ وإنما
تجلّى لها خدّي فأوهمك الخمرا

١١ ـ ومن شعره(٦٣) :

لما بعثتُ فلم تنجب مطالعتي(٦٤)
وأمعنتْ نارُ شوقي في تلهُّبها(٦٥)

ولم أجد حيلةً تُبقي على رمقي
قبّلتُ عينَ رسولي إذ رآك بها

١٢ ـ ومنه ماكتبه(٦٦) إلى [الأمير](٦٧) أبي الفضل الميكالي(٦٨) :

---

(٦٠) مابين الحاصرتين في هذه الفقرة زيادة من عيون التواريخ .

(٦١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي (ت ٥٦٧ هـ) . له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية والشعر والفرائض والحساب والحديث . تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٩٩ ـ ١٠٣

(٦٢) ورد البيتان في خاص الخاص للثعالبي (ط مصر ١٩٠٨ م) : ١٨٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ . وذكرهما الأستاذ الحلو فيما جمعه من شعر الثعالبي (مجلة المورد ، مج ٦ ع ١ ص ١٦٠ ، النتفة رقم ٧٥) ، وخرّجها من كتاب حلبة الكميت للنواجي وخاص الخاص والوافي بالوفيات وعيون التواريخ وطبقات ابن قاضي شهبة .

(٦٣) في عيون التواريخ : « وقال أيضاً » . والبيتان لم يردا في طبقات ابن قاضي شهبة .

(٦٤) في وفيات الأعيان (٣ : ١٧٩) : « فلم توجب مطالعتي » .

(٦٥) ورد البيتان في وفيات الأعيان (٣ : ١٧٩) ، وذكرهما الأستاذ الحلو (مجلة المورد ، ص ١٤٧ ، النتفة رقم ٢٤) .

(٦٦) عبارة ابن قاضي شهبة : « وكتب إلى ... » بدل : « ومنه ماكتبه إلى ... » .

(٦٧) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ وابن قاضي شهبة .

(٦٨) هو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) ، ترجم له الثعالبي في «

لـــك في المفـــاخر(٦٩) معجـــزاتٌ جَمَّـــةٌ
أبـــداً لغيرك في الـــورى لم تُجْمَـــعِ(٧٠)

= يتيمة الدهر (٤ : ٣٥٤ ـ ٣٨١) ، وانظر بقية مصادر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦ : ٢٣٧) . وكان ياقوت قد ترجم له في معجم الأدباء ، إذ قال في ترجمة محمد بن إسماعيل .... بن ميكال (معجم الأدباء ١٨ : ٢٩) : « قد استوفينا هذا النسب في باب أبي الفضل عبيد الله بن أحمد فأغنى ... » ، ولكن ترجمته سقطت فيما سقط من الكتاب (انظر تعليقنا السابق رقم ٥٩) . واختار أبو اسحاق الحصري القيرواني أشعاراً وكلمات له في كتابه زهر الآداب (١ : ١٦٦ ، ١٦٩ ـ ١٧١ ، ١٧٢ ـ ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ـ ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٣١٥ ، ٢ : ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ـ ٨٧ ، ٨٨ ـ ٨٩ ، ٩٣ ـ ٩٤ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ـ ٢١٤ ، ٢١٥ ـ ٢١٦ ، ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٣ : ١١١ ـ ١١٤ ، ١١٤ ـ ١١٦ ، ١١٧ ، ١٩٦ ، ٤ : ٢٢ ، ٥٠ ، ٩٩ ـ ١٠٢ ، ٢١٤ ـ ٢١٥) .

ـ وذكر الثعالبي ان له كتاباً سماه « المخزون » استخرجه من رسائله (يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ثمار القلوب : ٣٦٦ / ثمرة الغراب) ، وللميكالي زيادة ألحقها في آخر المجلدة الرابعة من يتيمة الدهر (٤ : ٤٥٠ ـ ٤٥٣) ، وله كتاب المنتحل (وفيات الأعيان ٥ : ١٠٩ / ترجمة ابن العميد ، معجم الأدباء ١٣ : ٢٢٠ / ترجمة علي بن زيد البيهقي) ، وله كتاب الأمثال (معجم الأدباء ١٣ : ٢٢١) . وجمع الأديب عمر بن علي المطوعي قطعة صالحة من شعره ونثره في كتاب درج الغرر ودرج الدرر في محاسن النظم والنثر ، الذي طبع في ليبزيغ سنة ١٩٠٨ م (فهرس دار الكتب المصرية ٣ : ١٠١ ، زهر الآداب ٢ : ١١٧ ـ ١١٩) .

ـ وأهدى إليه الثعالبي جملة من كتبه (مثل فقه اللغة : ٢٢ ، وسحر البلاغة : ٩ ، وثمار القلوب : ٣ ، وانظر مجلة المناهل ، ع ١٨ ص ٢١٣ ـ ٢١٨) .

ـ وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٩٨ ـ ١٩٩

(٦٩) في عيون التواريخ والطبقات : « لك في المحاسن » .

(٧٠) روى ابن قاضي شهبة الأبيات الثلاثة الأولى منها فقط .

ـ والأبيات السبعة رواها ابن بسام (الذخيرة ق ٤ مج ٢ ص ٥٨٢) ، وابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ : ١٧٨ ـ ١٧٩) ، وأبو اسحاق الحصري القيرواني (زهر الآداب ١ : ١٧٧ ـ ١٧٨) / عدة الأبيات في زهر الآداب ١٢ بيتاً) ، وابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧) .

وروى الثعالبي في يتيمة الدهر (٤ : ٣٥٥) ستة أبيات منها ، ماعدا الثالث (عدة الأبيات في اليتيمة ١٢ بيتاً) وذكر اليافعي (مرآة الجنان ٣ : ٥٣) خمسة أبيات منها ، ماعدا =

بحران بحرٌ في البـــلاغـــة شـــابـــه
شعر الـــوليـــد[٧١] وحسنُ لفـــظ الأصمعي
كالنَّـــــوْر أو كالسحر أو كالبــــــدر أو
كالـــوشي في بردٍ عليـــــه مـــوشَّـــعِ[٧٢]
شكراً فكم من فِقْرةٍ لـــــــــك كالغنى
وافَى الكريمَ بُعَيْـــــد فَقْرٍ مُـــدْقِـــعِ
وإذا تفتَّـــق نَـــوْرُ شعرك نـــاضراً
فـــالحسنُ بين مصرَّعٍ ومرصَّـــــعِ[٧٣]
أرجلتَ فرســـــانَ الكـــــلام[٧٤] ورضت أفـ
ـراسَ البـــديـــع وأنت أمجـــدُ مُبْـــدِعِ
ونقشتَ في فصّ الـــزمـــان بـــدائعـــاً
تُـــزْري بـــآثـــار الربيـــع المرعِ

١٣ ـ ومنه[٧٥] :

= الرابع والسادس . وأورد الأستاذ الحلو الأبيات ضمن قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً (مجلة المورد ، ص ١٧١ ، القصيدة رقم ١٢٣) ، وذكر في التخريج أن الأبيات ماعدا الثالث قد رواها المحبي في نفحة الريحانة .

(٧١) الوليد هو أبو عبادة البحتري . ويذكرون من براعة أبي العلاء المعري وحسن افتنانه أنه حين أملى تعليقاً على نسخة من ديوان البحتري سماه : « عبث الوليد » ، فورّى عن مراده هذه التورية اللطيفة .

(٧٢) التوشيع : لفّ القطن بعد الندف . وكل لفيفة منه وشيعة . والوشيعُ : عَلَمُ الثوب . ووشّع الثوبَ : رقمه بعَلَمٍ ونحوه (لسان العرب ـ وشع) . ومنه سمّى الصلاح الصفدي كتابه في الموشّحات : توشيع التوشيح .

(٧٣) في عيون التواريخ : « فالحسنُ بين مرصَّعٍ ومصرَّع » .

(٧٤) في الوافي بالوفيات للصفدي : « أفراس الكلام » وهو سهو .

(٧٥) في عيون التواريخ : « قال » . والبيتان لم يردا في طبقات ابن قاضي شهبة .

طـــــالـــعُ يـــومي غيرُ منحـــوسِ
فسِقْني يـــاطـــــاردَ البُـــوسِ[٧٦]
كأســـاً كعين الـــديـــك في روضـــةٍ
كأنهـــا حُلَّـــةُ طــــاووسِ

قلتُ[٧٧] : ذكرتُ هنا ماقلتُه وفيه زيادة :

كأنمـــا ذنبُ الطـــاووس روضتنـــا
والفـــولُ ذو زَهَراتٍ مثـــلُ زُرْزُورِ
والسحبُ في الأفـق قـد مـدّتْ جناح قطـا
فـــاشربْ على خَفْـقِ عُـودٍ مثـل شُحْرور
وهـــات خمراً كعين الـــديـــك نتبعهـــا
بفستـــق قـــد حكى منقـــار عُصْفـــور

---

(٧٦) روى البيتين الباخرزي في دمية القصر (ط الأستاذ محمد راغب الطباخ ـ حلب ١٩٣٠ م) : ١٨٤ ، منسوبين إلى الثعالبي ، ونسبا إلى أبي عبد الرحمن النيلي في دميـة القصر (تح محمد التونجي) ٢ : ٩٦٣ ، والحقُّ أنها للثعالبي ، وأن ماورد في طبعة الأستاذ التونجي إنما هو اضطراب مطبعي أفسد النص . وقد أورد البيتين العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٨ ، وذكرهما الأستاذ الحلو (مجلة المورد ، ص ١٦٨ ، النتفة رقم ١١١) .

(٧٧) من هنا حتى ختام الأبيات خاص بكتاب الوافي بالوفيات .

تعليق

جملةُ مؤلفات أبي منصور الثعالبي التي سردها الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات (حسب المصورة التي بين أيدينا) بلغت (٦٧) كتابا . وقد تابع ابنُ شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وابنُ قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين الصلاحَ الصفديَّ فأوردا ثبتاً مماثلاً . وكان الصلاح الصفديّ ومتابعاه قد قدَّموا بين يدي الثبت الذي سردوه قولهم في التحدث عن مؤلفات الثعالبي : « وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية ، منها ... » ، فدلُّوا بذلك على أنهم لم يستقصوا ذكر جميع مؤلفات الثعالبي .

إلا أن محققَيْ كتاب لطائف المعارف للثعالبي (القاهرة ١٩٦٠ م) ذكرا في المقدمة التي حبراها في مطلع الكتاب أن الصفدي قد أورد في الوافي ستة وثمانين كتاباً من كتب الثعالبي (لطائف المعارف : ١٤ ـ ٢٠) ، وأغفلا في ثبت المراجع (لطائف المعارف : ٣٢٠ ـ ٣٢٦) الإشارة إلى المخطوطة التي رجعا إليها في هذا الإحصاء ، واكتفيا بذكر الوافي بالوفيات المطبوع (لطائف المعارف : ٣٢٦) وهو لايغني شيئاً في هذا الباب ، إذ لم يبلغ بعدُ تراجم عبد الملك . ومن هنا وجب التدقيق والبحث عن ترجمة الثعالبي في غير ما مخطوطةٍ من مخطوطات الوافي بالوفيات للوصول إلى يقين في هذه المسألة .

وهذا ثبت بالكتب التي سردها الصفدي في الوافي منسوقة على حروف الهجاء :

(١) أجناس التجنيس ، (٢) أحاسن المحاسن ، (٣) الأحاسن من بدائع البلغاء ، (٤) أحسن ماسمعت ، (٥) الأدب مما للناس فيه أرب ، (٦)

الاعجاز والايجاز ، (٧) أفراد المعاني ، (٨) الاقتباس ، (٩) الأمثال والتشبيهات ، (١٠) أنس المسافر ، (١١) الأنيس في غرر التجنيس ، (١٢) برد الأكباد في الأعداد ، (١٣) بهجة المشتاق ، (١٤) تتمة اليتيمة ، (١٥) التحسين والتقبيح ، (١٦) التفاحة ، (١٧) تفضل المقتدرين وتنصل المعتذرين ، (١٨) التمثيل والمحاضرة ، (١٩) الثلج والمطر ، (٢٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، (٢١) جوامع الكلم ، (٢٢) حجة العقل ، (٢٣) حلّ العقد ، (٢٤) خاص الخاص ، (٢٥) خصائص الفضائل ، (٢٦) الخوارزمشاهيات ، (٢٧) سجع المنثور ، (٢٨) سحر البلاغة [وسرّ البراعة] ، (٢٩) سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ، (٣٠) سرّ البيان ، (٣١) سرّ الوزارة ، (٣٢) السياسة ، (٣٣) الشمس ، (٣٤) صنعة الشعر والنثر ، (٣٥) الطرف من شعر البستي ، (٣٦) الظرائف واللطائف ، (٣٧) عيون المعارف (عنوان المعارف) ، (٣٨) عيون النوادر ، (٣٩) غرر المضاحك ، (٤٠) الغلمان ، (٤١) الفرائد والقلائد ، (٤٢) الفصول الفارسية ، (٤٣) الفصول في الفصول (الأصول في الفصول) ، (٤٤) فقه اللغة ، (٤٥) الكناية والتعريض (النهاية في الكناية) ، (٤٦) لباب الأحاسن ، (٤٧) لطائف الظرفاء ، (٤٨) اللطيف في الطيب ، (٤٩) اللمع الغضة ، (٥٠) المبهج ، (٥١) المتشابه لفظاً وخطاً ، (٥٢) مدح الشيء وذمه ، (٥٣) المديح ، (٥٤) مرآة المروءات ، (٥٥) المشوق ، (٥٦) مفتاح الفصاحة ، (٥٧) الملح والطرف ، (٥٨) منادمة الملوك ، (٥٩) المنتحل ، (٦٠) من غاب عنه المطرب (من أعوزه المطرب) ، (٦١) من غاب عنه المؤانس ، (٦٢) نسيم الأنس ، (٦٣) نسيم السحر ، (٦٤) النوادر والبوادر ، (٦٥) الورد ، (٦٦) يتيمة الدهر ، (٦٧) يواقيت المواقيت .

ترجمة الثعالبي وأخباره

المصادر والمراجع

- زهر الآداب للحصري (القاهرة - ١٩٣١ م) ١ : ٣٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧٢ - ١٧٤ ، ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢ : ٢٧ - ٢٨ ، ٧٦ - ٧٧ ، ٤ : ١٨٣ ،
- دمية القصر للباخرزي (تح محمد التونجي) ٢ : ٩٦٦ - ٩٧٠ ، وانظر بقية مواضع ذكره في فهرس الاعلام ٣ : ١٦٤٨
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (تح احسان عباس) القسم الرابع / المجلد الثاني : ٥٦٠ - ٥٨٣
- نزهة الألباء لابن الانباري (تح إبراهيم السامرائي) : ٢٦٥ - ٢٦٦
- احكام صنعة الكلام للكلاعي (تح محمد رضوان الداية) : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، وانظر بقية مواضع ذكره في فهرس الاعلام : ٢٩٣
- وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٣ : ١٧٨ - ١٨٠
- العبر للذهبي ٣ : ١٧٢ (وفيات سنة ٤٣٠ هـ) .
- سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٤٣٧ - ٤٣٨
- المختصر في اخبار البشر لأبي الفداء ٢ : ١٦٢
- البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٤٤
- مرآة الجنان لليافعي ٣ : ٥٣ - ٥٤
- حياة الحيوان الكبرى للدميري ١ : ١٧٨ - ١٧٩ (الثعلب) .
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ : ١٨٧ ، ٢١٣
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ٣ : ٢٦٦ - ٢٧١
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧
- كشف الظنون لحاجي خليفة ١ : ١٤ ، ١٢٠ ، ٢٣٨ ، ٤٨٣ ، ٥٢٣ ، ٢ : ٩٨١ ، ٩٨٥ ، ١٠١٦ ، ١١٠٣ ، ١٢٨٨ ، ١٤٤٤ - ١٤٤٥ ، ١٥٣٥ ، ١٥٥٤ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٩١١ ، ١٩٨٩ ، ٢٠٤٩
- هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٦٢٥
- ايضاح المكنون لاسماعيل البغدادي ١ : ١٣٨ ، ٢٤٠ ، ٣٧٦ ، ٥٧٢ (وأكثر الكتب لاتثبت صحة نسبته للثعالبي) .

ـ روضات الجنات للخوانساري ٥ : ١٦٢ ـ ١٦٣
ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٨٥ ـ ١٩٨
ـ دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٦ : ١٩٣ ـ ١٩٨
ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (القاهرة ١٩٣٠ م) ٢ : ٢٧٦ ، ٢٨٤ ـ ٢٨٧
ـ دائرة المعارف لبطرس البستاني ٦ : ٣١٦ ـ ٣١٧
ـ الموسوعة العربية الميسرة : ٥٨٠
ـ النثر الفني لزكي مبارك ٢ : ٢١٧ ـ ٢٣١
ـ كنوز الأجداد لمحمد كرد علي : ٢٣٣ ـ ٢٣٧ (ط ١) ، ٢٢١ ـ ٢٢٥ (ط ٢) .
ـ معجم المطبوعات العربية لسركيس ١ : ٦٥٦ ـ ٦٦٠
ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي ١ : ٤٢٢ ـ ٤٢٧
ـ الاعلام للزركلي ٤ : ١٦٣ ـ ١٦٤
ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٨٩ ـ ١٩٠ ، ١٣ : ٤٠٢
ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧ : ٥٢٩ ـ ٥٣٥ ، ٥٧٤ ، ٢٠ : ٢٧٢ ـ ٢٧٤
ـ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا لرمضان ششن ١ : ٣٩٥ ـ ٤٠٠
ـ فهرس برلين (آلوارد) / الأرقام : ٥٤٠٩ ، ٧٠٣٢ ـ ٧٠٣٤ ، ٧٣٣٠ ، ٧٣٣٦ ـ ٧٣٣٧ ، ٧٤٠١ ـ ٧٤٠٨ ، ٨٣٣٣ ـ ٨٣٤٤ ، ٨٤٥١ ، ٨٤٦٦ ، ٨٤٧٣ ، ٨٨٧١ ، ٩٤٤٥ ، ٩٨٨٠ ، ١٠١٥٥
ـ فهرس المكتبة الوطنية بباريس (دوسلان) / الأرقام : ١١٧٦ ، ٣١١١ ، ٣٣٠٤ ـ ٣٣١٤ ، ٣٤٠١ ، ٤٢٠١ ، ٤٢٥١
ـ فهرس دار الكتب المصرية :
الجزء الثاني / الصفحات : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣
الجزء الثالث / الصفحات : ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٣٤ ـ ٣٥ ، ٤٨ ـ ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٢ ـ ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ ـ ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٨ ـ ٤٣٩
الجزء الرابع / الصفحات : ٣ ـ ٤ ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٨٤
الجزء السابع / الصفحات : ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ـ ٢٤٨

ـ فهرس دار الكتب الظاهرية / قسم الأدب :

الجــزء الأول ١ : ٤٦ ـ ٤٧ ، ١٤١ ـ ١٤٤ ، ١٤٨ ـ ١٤٩ ، ٣٨٠ ـ ٣٨٢ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٤

الجزء الثاني ٢ : ١٠٥ ـ ١٠٧ ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، ٣٣١ ـ ٣٣٣ ، ٣٩١ ـ ٣٩٦

ـ فهرس دار الكتب الظاهرية / علوم اللغة العربية : ١٢٧ ـ ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٣

ـ خزائن الكتب لحبيب الزيات : ٢١ ـ ٢٣

ـ مجلة المناهل (الرباط) العدد ١٨ / تموز ١٩٨٠ ، ص ٢٠١ ـ ٢٥١

ـ الثعالبي ناقداً وأديباً للأستاذ محمود الجادر (بغداد ١٩٧٦ م) .

ـ مقدمات كتب الثعالبي المطبوعة (وسأفرد لها جانباً من مقالتي التالية : مؤلفات الثعالبي) .

ـ مجلة المجمع العلمي الهندي ، مج ٢ (١٩٧٧ م) : ٤٩ ـ ٧٤



فهرس شواهد المفصل

صنعة عبد الاله نبهان

مقدمة

يعد كتاب « المفصل في علم العربية » للإمام الزمخشري جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)من الكتب التعليمية الهامةالتي رزقت - لأسباب كثيرة - الشيوع والذيوع في زمانها وبعد زمانها وإلى عصرنا هذا . وقد أقبل عليه الشرّاح فأفرغوا فيه جهودهم ، وجعلوا من متنه أساساً لتأليف مطوّلات نثروا فيها قواعد العربية وعللها وشواهدها ومسائل الخلاف فيها . وقد استطعت أن أحصي أسماء ثمانية وعشرين شرحاً تناولت المفصّل أو شواهده ، بالإضافة إلى من نظمه نظماً .

وقد دفعتني مقتضيات عملي إلى الاهتمام بالمفصّل على نحو ما ، واجتمع لي من طبعاته ثلاث :

- الأولى طبعة الكوكب الشرقي بالاسكندرية سنة ١٢٩١ هـ ، وهي طبعة خالية من أي ضبط أو تعليق أو شرح .

- الثانية طبعة المستشرق الألماني بروخ J. P. BROCH وقد اعتنى بضبطها ووضع لها بعض الفهارس ، وتعد من أفضل طبعات المفصّل ، إلاّ أنها في حكم المفقودة لبعد العهد بها أو بمصورتها إذ كان طبعها عام ١٨٥٩ م ، وقد أهمل محققها تخريج الآيات كما أهمل فهرستها ، وفهرس شواهد الشعر بحسب أوائل الأبيات وهي طريقة قلّما ينتفع بها .

- الثالثة وهي الطبعة الأكثر تداولاً ودوراناً وانتشاراً ، وقد أشرف

على تصحيحها الشيخ محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي وذيلها بتعليقات على شواهد المفصل سمّاها « المفضل في شرح أبيات المفصّل » وطبع الكتاب عام ١٣٢٣ هـ بالقاهرة ، ثم صوّر في دار الجيل في بيروت بلا تاريخ . وقد خلت هذه الطبعة من الضبط كما خلت من الفهارس المتنوعة ومن تخريج الآيات والأحاديث .

ولما كان جلّ اعتمادي على هذه الطبعة فقد اضطررت لفهرسة شواهدها وتنظيمها على نحو يمكن من الاستفادة منها ، وقد اتبعت في فهرسة الآيات سنة أستاذي العلامة أحمد راتب النفاخ في كتابه « فهرس شواهد سيبويه » ، من حيث تخريج القراءات المشار إليها في حواشي الفهرس . ولم أكن أقصد والعمل لا يزال على البطاقات إلى نشره وإذاعته ، بل كنت أحدّث أستاذي الجليل الدكتور شاكر الفحام ـ حفظه الله ـ عن عملي في المفصل فأعجبته الفكرة وأشار عليّ بنشره منجماً أولاً على أن يجمع فيما بعد :

فبادرت مرتفقاً وحيه بغير انصيارٍ إلى المتكوِّ

وآمل أن أستفيد من ملاحظات الأساتذة الأفاضل على هذه النشرة الأولى لآخذ بها لدن جمع الفهرس الشامل للمفصّل .

- ١ -

شواهد القرآن

منسوقة على السور

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	١ - سورة الفاتحة	
٦ - ٧	اهدنا الصراط المستقيم ● صراط الذين أنعمت عليهم	١٢١
٧	غيرِ المغضوب عليهم	٨٦
٧	.. ولا الضألين[١]	٣٥٤
	٢ - سورة البقرة	
٦	سواء عليهم ءَأنذرتهم أم لم تنذرهم	٢٤
١٩	... حذرَ الموت	٦٠
٢٠	... لذهب بسمعهم[٢]	٤٠١
٣٧	.. فتلقّى آدم من ربّه	٤٠١
٣٨	فإمّا يأتينّكم منّي هدى	٣٢٢
٤٢	ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق	٢٤٨
٥٤	... ذلكم خير لكم	٣١١

(١) استشهد بها على قراءة من همز ، وهي فيما ذكر ابن جني في المحتسب ١ : ٤٦ قراءة أيوب السختياني . وفي البحر المحيط ١ : ٣٠ : « وقرأ أيوب السختياني (ولا الضألين) بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين .

(٢) استشهد بها على قراءة من أدغم الباء في الباء وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١١٦ ، ١١٧ : « كان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني ... وكان يدغم اللام في اللام والباء في الباء والتاء في التاء » .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٨	وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة	٣٠٤
٦٨	... عوان بين ذلك	٨٨
٧٤	... فهي كالحجارة ...	٣٥٦
٨٣	وقولوا للناس حُسنى(٣)	٢٣٥
٩٦	... ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة	٨٩ ، ٢٣٣
٩٧	... وهو الحق مصدقاً لما بين يديه(٤)	٦٤
١٠٠	.. أو كلما عاهدوا عهداً	٣١٩
١٠٣	.. لَمَثْوَبة من عند الله(٥)	٣٨٠
١١٠	وماتقدّموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله	١٤٦
١١١	... قل هاتوا برهانكم	١٥١
١١٧	...كن فيكون(٦)	٢٦٥
١٢٨	... وأرنا مناسكنا	١٦١
١٣٨	... صنعة الله	٣٣

(٣) استشهد بها على قراءة من قرأ (حسنى) بالألف المقصورة بلا تنوين . وقد قرأ (حسنى) بالإمالة مثل (حبلى) الأخفش عن بعضهم (مختصر في شواذ القرآن : ٧) ، وفي البحر المحيط ١ : ٢٨٥ « وقرأ أبيّ وطلحة بن مصرف (حسنى) على وزن فعلى » .

(٤) وردت هذه الآية أيضاً في آل عمران : ٣ ، وفي المائدة : ٤٦ ، ٤٨ ، وفي فاطر : ٣١

(٥) استشهد بها على قراءة من قرأ « لمثْوبة » بسكون الثاء . وهي قراءة قتادة وأبي السمال وعبد الله بن بُريدة كما في البحر ١ : ٣٣٥ واقتصر ابن خالويه في نسبتها إلى قتادة (مختصر في شواذ القرآن : ٨)

(٦) عبارة « كن فيكون » ورد في عدة مواضع في الكتاب العزيز إضافة إلى ورودها في البقرة فقد وردت في آل عمران : ٤٧ ، ٥٩ والأنعام ٧٣

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٣٩	قل أتحاجونّا[٧]	٣٥٢
١٨٦	فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي	٣٢٧
١٨٩	... لعلكم تفلحون[٨]	٣٠٣
١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	٢٧٦ ، ٢٨٥
١٩٧	.. فلا رفث ولا فسوق	٨٠
٢١٣	وما اختلف فيه	٤٠١
٢١٤	وزلزلوا حتى يقول الرسول[٩]	٢٤٧
٢١٦	وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم	٢٦٩ ، ٣٥٦
٢١٩	.. ماذا ينفقون ؟ قل : العفوُ[١٠]	١٥١
٢٢١	.. ولعبدٌ مؤمن	٢٤
٢٢٣	فأتوا حرثكم أنّى شئتم	١٧٥
٢٢٨	... ثلاثة قروء	٢١٥

(٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « أتحاجونّا » بإدغام النون في النون ، ونسب أبو حيان في البحر هذه القراءة إلى زيد بن ثابت والحسن والأعمش وابن محيصن . البحر المحيط ١ : ٤١٢ وانظر القرطبي ٢ : ١٤٥

(٨) وردت عبارة « لعلكم تفلحون » في مواضع أخر ، في آل عمران : ١٣٠ ـ ٢٠٠ ، المائدة : ٣٥ ـ ٩٠ ـ ١٠٠ وفي سور أخرى .

(٩) استشهد بها مشيراً إلى قراءة (يقولُ) بالرفع والنصب ، ونافع وحده قرأ « حتى يقولُ » رفعاً ، وقرأ الباقون (حتى يقولَ) نصباً ، وقد كان الكسائي يقرؤها دهراً رفعاً ثم رجع إلى النصب . كتاب السبعة : ١٨١ ، وانظر فهرس شواهد سيبويه لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ ص ١٥ الحاشية رقم ٤

(١٠) استشهد بها مشيراً إلى قراءتي (العفو) بالرفع والنصب . وقد قرأ أبو عمرو وحده « قل العفو » بالرفع ، وقرأ الباقون نصباً . كتاب السبعة : ١٨٢

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٣٣	... أن يتمُّ الرضاعة[١١]	٣١٥
٢٥٤	لابيع فيه ولاخلة	٨٠
٢٥٥	من ذا الذي يشفع عنده	٣٩٧
٢٧١	فنعمّا هي	١٤٦ ، ٢٧٣
٢٧٤	الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم	٢٧
٢٧٥	... الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ...	٥٤
٢٧٥	.. فمن جاءه موعظة من ربه	١٩٨
٢٨٤	... ويعذب من يشاء	٤٠١

٣ ـ سورة آل عمران

٤١	واذكر ربّك[١٢]	٤٠٠
٦٢	.. لهو القصص الحقّ	٣٥٦
٧٢	وقالت طائفة	٣٩٦
٨٥	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً[١٣]	٣٩٨
١١١	وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون	٢٥٥
١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم	٣١٢

(١١) استشهد بها على قراءة نسبها إلى مجاهد وهي بضم الميم من « يتمُّ » . قال أبو حيان قرئ « أن يتمُّ » برفع الميم ونسبها النحويون إلى مجاهد . البحر المحيط ٢ : ٢١٣

(١٢) جاءت أيضاً في الأعراف ٢٠٥ وفي الكهف ٢٤

(١٣) استشهد بها على قراءة من أدغم الغين في الغين ونسبها إلى أبو عمرو . وانظر النشر ١ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٨٠	ولاتحسبّن[١٤] الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم	١٣٣
١٨٥	فمن زحزح عن النار	٣٩٨

٤ ـ سورة النساء

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١	... والأرحامِ[١٥]	١٢٤
٢	ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم	٢٨٣
٢٤	كتاب الله عليكم	٣٣
٦٦	مافعلوه إلا قليلٌ منهم	٦٨
٦٦	ولو أنهم فعلوا مايوعظون به	٣٢٣
٧٣	ياليتني كنتُ معهم فأفوزَ	٢٤٦
٧٩ ، ١٦٦	وكفى بالله شهيداً[١٦]	٢٨٥
٨٣	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان	٣٢٧
٨٧	ومن أصدق من الله حديثا	٦٥
٩١	وأولئكم[١٧] جعلنا لكم	٣١١

(١٤) هكذا كتبت في طبعة المفصل التي بين أيدينا « ولاتحسبن » بالتاء وهي موافقة لقراءة حمزة (كتاب السبعة : ٢٢٠) .

(١٥) استشهد بها على قراءة « والأرحام » بكسر الميم وهي قراءة حمزة . وقال عنها إنها ليست بتلك القوية . وفي كتاب السبعة : ٢٢٦ « قرأ حمزة وحده (والأرحام) خفضاً وقرأ الباقون « والأرحامَ » نصباً » .

(١٦) وردت في المفصّل « كفى » وهي في سورة النساء في الموضعين « وكفى » .

(١٧) وردت في طبعة المفصل (وأولئك) ولم ترو في القراءات ، ووردت على وجه الصحة في طبعة المستشرق J. B. Broch : ١٤٥

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٩٥	لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله[١٨]	٧٠
١٢٢	... وَعْدَ اللهِ	٣٣
١٢٨	إلا أن يَصَّلِحَا[١٩]	٤٠٢
١٣٧ ، ١٦٨	لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديَهم	٣١٣
١٥٥	فبما نقضِهم ميثاقهم	٣١٢
١٧١	انتهوا خيراً لكم	٤٩
١٧٦	إن امرؤ هلك	٣٢٣

٥ - سورة المائدة

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٩	ماجاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ	٣١٣
٢٤	فاذهب[٢٠] أنت وربك	١٢٤
٣٨	فاقطعوا أيديهما [أيمانهما[٢١]]	١٨٧

(١٨) استشهد بها مشيراً إلى قراءتين في (غير) بالرفع والنصب . و (غير) بالرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وعاصم وحمزة ، وقرأ نافع والكسائي وابن عامر (غير) نصباً (كتاب السبعة : ٢٣٧ ، وانظر فهرس شواهد سيبويه : ١٩ الحاشية رقم ١) .

(١٩) استشهد بها على قراءة من قلب الطاء صاداً ثم أدغم الصاد في الصاد . قال ابن خالويه : أراد يصطلحا ثم أدغم . فأصبحت « يصّلحا » بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها . قال أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : وقد نسب ابن خالويه في شواذه : ص ٢٩ والقرطبي في التفسير ٣ : ٤٠٤ هذه القراءة إلى الجحدري ، والظاهر أنه عاصم بن أبي الصباح الجحدري (فهرس شواهد سيبويه : ١٩ ، الحاشية رقم ٢) .

(٢٠) هي في المفصل « اذهب » وقد صححناها من القرآن الكريم . وفي طبعة BROCH ص ٥٠ وردت الآية على وجه الصواب أي بالفاء .

(٢١) أشار الزمخشري في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانهما كا في مختصر في شواذ القرآن : ٣٣ . وفي البحر المحيط ٣ : ٤٧٦ : وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٢	فعسى الله أن يأتي بالفتح	٢٦٩
٦٩	والصابئون	٢٩٦
٧١	وحسبوا ألا تكونُ فتنة[٢٢]	٢٩٩
١١٧	كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم	١٣٣
١١٩	هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقُهم	٩٦

٦ ـ سورة الأنعام

٢٧	ياليتنا نردّ	٣٠٢
٥٧	إن الحكم إلا لله	٣٠٧
١١٠	ونذرهم في طغيانهم يعمهون	٢٥٣
١٢٣	أكابر مجرميها	٢٣٣
١٤٨	إن تتبعون إلا الظن	٣٠٧
١٥٠	قل هلمّ شهداءكم	١٥٢
١٥٤	تماماً على الذي أحسنُ[٢٣]	١٤٣
١٥٦	وإن كنا عن دراستهم لغافلين	٣٢٨
١٦١	ديناً قيّماً	٣٨٠

(٢٢) أشار ههنا إلى القراءتين في « ألا تكون » برفع « تكون » ونصبها . قال أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : « تكون » بالرفع هي قراءة أبي عمرو ، ويعقوب ، وحمزة ، والكسائي ، وخلق . وقرأ باقي العشرة بالنصب . انظر النشر ٢ : ٢٤٦ ، والتيسير ص ١٠٠ ، قلت : وانظر كتاب السبعة : ٢٤٧ ، وفيه ذكر أن ابن كثير ونافعاً وعاصماً وابن عامر قرؤوا « ألا تكون » نصباً ، وانظر فهرس شواهد سيبويه : ٢٠ الحاشية رقم ٢

(٢٣) استشهد بها على قراءة من قرأ « أحسنُ » بالضم . قال العلامة النفاخ : وقد نسب أبو حيان هذه القراءة في البحر المحيط ٤ : ٢٥٥ إلى يحي بن يعمر وابن أبي إسحاق ، وهي محكية أيضاً عن الحسن والأعمش : انظر الإتحاف ٢٢٠ (فهرس شواهد سيبويه : ٢٢) . قلت : ونسبها ابن جني في المحتسب ١ : ٢٣٤ إلى ابن يعمر .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦٢	محيايْ ومماتي[٢٤]	١٠٨
	٧ - سورة الأعراف	
٤	وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً وهم قائلون	١٠٦ ، ١٨٣ ، ٣٠٤
٢٢	... وطفقا يخصفان	٢٧٢
٣٠	فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة	٥٠
٤٣	أن تلكما الجنّة	٣١١
٤٤	... نَعِم[٢٥]	٣١١
٥٣	فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا	٢٤٦
٥٦	إن رحمت الله قريب من المحسنين	٢٠٠
٧٥	للذين استضعفوا لمن آمن منهم	١٢١
١٠٢	وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين	٢٩٨
١٤٣	ربّ أرني أنظر إليك	٤٤
١٤٣	فلمّا أفاق قال	٣٩٨
١٥٥	واختار موسى قومه سبعين رجلاً	٢٩١ ، ٣١٣

(٢٤) استشهد ههنا بقراءة نافع بتسكين الياء الأخيرة من محيايْ . قال ابن مجاهد : كلهم قرأ « ومحياي » محركة الياء ومماتي ساكنة الياء غير « نافع » فإنه أسكن الياء في « محيايْ » ونصبها في « مماتيَ » (كتاب السبعة : ٢٧٤) .

(٢٥) استشهد بها على قراءة نسبها إلى عمر بن الخطاب وابن مسعود وذكر أنها « نَعِم » بفتح النون وكسر العين ، قال أبو حيان : قرأ ابن وثاب والأعمش والكسائي « نعم » بكسر العين (البحر المحيط ٤ : ٣٠٠) . وقد وردت كلمة نعم في الأعراف أيضاً ١١٤ والشعراء : ٤٢ والصافات ١٨

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦٠	اثنتي عشرة أسباطا	٢١٤
١٦١	وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً	٣٠٤
١٦٧	وإذ تأذن ربك	٤٠٠
١٧٧	ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا	٢٧٣ ، ٢٧٥
١٨٦	من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم(٢٦)	٢٥٥

٨ ـ سورة الأنفال

٣٢	إن كان هذا هو الحقّ	١٣٣
٤٢	ويحيى من حيّ عن بيّنة(٢٧)	٣٩٢
٤٣	ولـو أراكهم كثيراً لفشلتم وتنـازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم	٣٠٠

٩ ـ سورة التوبة

٣	إن الله بريء من المشركين ورسوله	٢٩٥

(٢٦) استشهد بها على قراءتي الرفع والجزم في الفعل « ويذرهم » . وذكر العلامة النفاخ أن قراءة « ويذرهم » بالجزم هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالرفع ، إلا أن نافعاً ، وأبا جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر يقرؤون (نذرُهم) بالنون في أوله . انظر التسيير :١١٥ ، والإتحاف ٢٣٣ ، والبحر المحيط ٣ : ٤٣٣ ، والنشر ٢ : ٢٦٤ إلا أنه أدرج في الأخير اسم أبي عمرو خطأً فيمن قرأ بالنون (فهرس شواهد سيبويه : ٢٤) قلت : وانظر كتاب السبعة : ٢٩٨

ملاحظة : أستاذنا العلامة النفاخ يحيل إلى « النشر » بتحقيق العلامة الضباع .

(٢٧) أشار إلى أن هناك من يدغم الياءين في حي فتصبح حيّ . وحيّ بياء مشددة هي قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وقنبل عن ابن كثير في بعض طرقه . وقرأ الباقون وقنبل من بعض الطرق : (حيي) بياءين ظاهرتين مكسورة فمفتوحة . انظر النشر ٢ : ٢٦٦ ، والتيسير ١١٦ والإتحاف ٢٣٧ (فهرس شواهد سيبويه ، الحاشية رقم ١ ص ٢٥) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	٢٢
١٢	... أئمة(٢٨)	٣٥١
٤٠	ثاني اثنين	٢١٦
٦٩	وخضتم كالذي خاضوا	١٤٤
١١٨	ضاقت عليهم الأرض بما رحبت	٣١٤
١٢٤	وإذا ماأنزلت سورة	٣١٢

١٠ - سورة يونس

٣	ذلكم الله ربكم	١٤١
١٠	وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين	٢٩٨
٤٣	ومنهم من يستمعون إليك	١٤٦
٥١	أثمّ إذا ماوقع	٣١٩
٥٨	فبذلك فلتفرحوا(٢٩)	٢٥٧
٧١	فأجمعوا أمركم وشركاءكم	٥٧

١١ - سورة هود

١٢	وضائق به صدرك	٢٣٠
٢٨	أنلزمكموها	١٣٠
٤٣	لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم	٥٤ ، ٦٨

(٢٨) أشار ههنا إلى القراءة الكوفية « أئمة » بهمزتين ، وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (كتاب السبعة ٣١٢) . ووردت كلمة أئمة أيضاً في الأنبياء : ٧٣ ، والقصص : ٥ ، ٤١ ، والسجدة : ٢٤ .

(٢٩) استشهد بقراءة النبي ﷺ في « فلتفرحوا » بسكون اللام على أنها لام الأمر . وانظر النشر ٢ : ٢٧٤ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧٢	هذا بعلي شيخاً	٦٢
٨٠	لو أنّ لي بكم قوة	٣٢٧
٨١	... إلا امرأتك[٣٠]	٦٨
٨١	فأسر بأهلك[٣١]	٦٨
١١١	وإن كلاً لما ليوفينّهم[٣٢]	٢٩٧

١٢ - سورة يوسف

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣	وإن كنت من قبله لمن الغافلين	٢٩٨
١٨ ، ٨٣	فصبرٌ جميل	٢٦
٢٩	يوسف أعرض عن هذا	٤٤
٣١ ، ٥١	حاش لله	٢٩٠
٣١	ماهذا بشراً	٨٢
٣٢	فذلكن الذي لتنني فيه	١٤١ ، ٣١١
٣٧	ذلكما ممّا علمني ربّي	١٤١

(٣٠) استشهد بها ههنا على قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب ، وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . أما ابن كثير وأبو عمرو فقرأ برفع التاء (كتاب السبعة : ٣٣٨) .

(٣١) وردت أيضاً في سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

(٣٢) استشهد ههنا بالقراءة التي تخفف (إن) وتعملها . قال العلامة النفاخ : ... فهذه قراءة نافع وهي قراءة ابن كثير أيضاً ، ونحوها قراءة أبي بكر عن عاصم إلا أنه يشدّد الميم من لمّا ، وهما يخففانها ... وأما تشديد نون (إن) وتخفيف ميم « لما » فهي قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف . وأما أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم فقرؤوا بتشديد نون « إنّ » وميم « لما » جميعاً . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتيسير ١٢٦ ، والاتحاف ٢٦٠ (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ ، الحاشية رقم ١) . قلت : وانظر كتاب السبعة ٣٣٩ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧٦	إعاء أخيه[٣٣]	٣٦٢
٨٠	فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي	٣٠٧
٨٢	واسأل القرية	١٠٣
٨٥	تالله تفتؤ تذكر يوسف	٢٦٨
٩٠	من يتقي ويصبر[٣٤]	٣٨٧
	١٣ ـ سورة الرعد	
٩	الكبير المتعال	٣٤٠
٢٦	الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	٥٤
٣١	ولو أنّ قرآناً سيرت به الجبال	٣٢٧
	١٥ ـ سورة الحجر	
٧	لوما تأتينا بالملائكة	٣١٥
٤٥ ـ ٤٦	... وعيونٍ ● ادخلوها	٣٥٣
٧٢	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	٢٩٥
	١٦ ـ سورة النحل	
١٨	إن الله لغفور رحيم	٢٩٥
٥٣	ومابكم[٣٥] من نعمة فمن الله	٢٧

(٣٣) استشهد بها ونسبها إلى سعيد بن جبير، والشاهد إبدال الهمزة من الواو. ونسب هذه القراءة ابن خالويه إلى سعيد بن جبير وعيسى (مختصر في شواذ القرآن : ٦٥) .

(٣٤) استشهد بقراءة ابن كثير في اثبات الياء في (يتقي) قال ابن مجاهد : قرأ ابن كثير وحده (إنه من يتقي ويصبر) بياء في الوصل والوقف . وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولاوقف (كتاب السبعة ٣٥١) .

(٣٥) في طبعتنا « فما » والتصحيح من القرآن الكريم .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٨	وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم	٢٦٧
١٢٤	وإن ربك ليحكم بينهم	٣٢٨

١٧ ـ سورة الإسراء

٦٣	اذهب فمن تبعك	٤٠١
٧٦	وإذن لا يلبثون[٣٦]	٣٢٤
١٠٠	قل لو أنتم تملكون	٣٢٣
١١٠	أياً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى	٨٧

١٨ ـ سورة الكهف

١٨	وكلبهم باسطٌ ذراعيه	٢٢٨
١٩	فلينظرْ[٣٧]	٣٥٧
٢٥	ثلثمائة سنين	٢١٤
٣٨	لكنا هو الله ربّي	٢٩٤ ، ٣٤٣

(٣٦) استشهد بها على القراءة المعروفة (لايلبثون) وذكر قراءةً أخرى (لايلبثوا) بحذف النون وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر في شواذ القرآن ٧٧ وذكر أنها لأبيّ بن كعب . قال العلامة النفاخ : « هذه قراءة شاذة عن رسم المصحف استشهد بها [سيبويه] على جواز النصب بإذن إذا تقدمها واو ، ولم يعزها إلى قارىء بعينه وإنما ذكر أنه بلغه أنها كذلك في بعض المصاحف ، وأنه سمع بعض العرب قرأها . وقد نسب أبو حيّان في البحر المحيط ٦ : ٦٦ هذه القراءة إلى أبيّ بن كعب ، وذكر أنها كذلك في مصحف عبد الله . وهي في المصاحف العثمانية (وإذن لايلبثون) بإثبات النون » . (فهرس شواهد سيبويه : ٣٠ ، الحاشية رقم ٢) .

(٣٧) وردت في هذا الموضع من الكهف ، وفي سورة الحج في الآية ١٥ وفي سورة عبس ٢٤ وفي سورة الطارق ٥ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٩	إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا[٣٨]	١٣٣
٦٠	لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين	٣٠٧ ، ٣٩٨
٩٦	آتوني أفرغ عليه قطرا	٢٠
١٠٣	بالأخسرين أعمالا	١٩٥
١١٠	إنما إلهكم إله واحد	٢٩٢

١٩ ـ سورة مريم

٤	واشتعل الرأس شيباً	٦٥
٥	فهب لي من لدنك وليّاً يرثني	٢٥٣
٢١	كذلكِ قال ربّك	١٤١ ، ٣١١
٢٦	فإما تريّن من البشر أحداً فقولي	٣٣٠
٦٩	ثم لننزعنّ من كل شيعةٍ أيَّهم أشد[٣٩]	١٤٩

٢٠ ـ سورة طه

٧	يعلم السرّ وأخفى	٢٣٤
١٧	وما تلك بيمينك ياموسى	١٤٦
٣٤	كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيرا	٣٩٨
٤٤	لعله يتذكر أو يخشى	٣٠٣

(٣٨) استشهد بها على قراءة الجمهور « أقلّ » بالنصب وأشار إلى قراءة الرفع « أقلُّ » وهذه القراءة ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ١٢٩ ونسبها إلى عيسى بن عمر .

(٣٩) أشار إلى قراءة « أيّهم » بالنصب ، وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ٢٠٩ ونسبها إلى طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهرّاء أستاذ الفراء ، وزائدة عن الأعمش . وانظر مختصر في شواذ القرآن : ٨٦ . قال العلامة النفاخ : « وقراءة الجمهور ـ وفيهم الكوفيون الثلاثة : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ـ « أيُّهم » بالرفع » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٢) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	إن هذان لساحران[٤٠]	١٤٠
٧١	ولأصلبنّكم في جذوع النخل	٢٨٤
٧٧	فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً لاتخاف دركاً ولاتخشى	٢٥٤
٨١	ولاتطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي	٢٤٦
٨٢	وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى	٣٠٤
٨٩	أفلا يرون أن لايرجع	٢٩٩
	٢١ ـ سورة الأنبياء	
٢٢	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	٧٠ ، ٣٢٧
٧٣	وإقام الصلاة	٢٢٣
٧٩	وكلاً آتينا حكماً وعلما	١٠٦
٧٩	... والطير[٤١] ...	٣٨
	٢٢ ـ سورة الحج	
٥	لنبيّن لكم ونقرّ في الأرحام مانشاء	٢٤٩
٢٩	وليوفوا نذرهم	٣٥٧
٣٠	فاجتنبوا الرجس من الأوثان	٢٨٣
٣٥	والمقيمي الصلاة	٨٤

(٤٠) استشهد بها على مجيء المثنى بالألف في حالة النصب . وقد قرأ أبو عمرو ابن العلاء وحده : إن هذين . كتاب السبعة ٤١٩ .

(٤١) أشار الزمخشري إلى قراءة والطيرُ بالرفع وإلى قراءتها بالنصب . وقراءة النصب هي قراءة الجمهور . قال أبو حيان في البحر المحيط : وقرىء (والطيرُ) مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف أي مسخرٌ لدلالة سخرنا عليه أو على الضمير المرفوع في يسبحن على مذهب الكوفيين ، وهو توجيه قراءة شاذة . البحر ٦ : ٣٣١ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤٦	فإنها لاتعمى الأبصار	١٣٤
٤٨	وكأين من قرية	١٨٣

٢٣ ـ سورة المؤمنون

٢٨	فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك	٢٨٨
٣٦	هيهات[٤٢]	١٦٠
٤٠	عما قليل	٣١٢

٢٤ ـ سورة النور

٢٥	ويعلمون أن الله هو الحق المبين	٢٩٩
٣٦	يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال[٤٣]	٢١
٤٠	إذا أخرج يده لم يكد يراها	٢٧١
٤٣	يكاد سنا برقه	٣٩٦
٤٥	خلق كلّ دابّة	٣٩٨
٦٢	لبعض شأنهم[٤٤]	٣٩٩

(٤٢) أشار الزمخشري إلى ثلاث قراءات فيها رفعاً ونصباً وجراً . قال أبو حيان في البحر ٦ : ٤٠٤ : وقرأ الجمهور (هيهات هيهات) بفتح التاءين وهي لغة الحجاز ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بفتحها منوّنتين ، ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس . وقرأ أبو حيوة بضمها من غير تنوين وعنه وعن الأحمر بالضم والتنوين ، وافقه أبو السماك في الأول وخالفه في الثاني . وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من غير تنوين ، وروى هذا عن عيسى ، وهي في تميم وأسد . وعنه أيضاً وعن خالد بن الياس بكسرهما والتنوين . وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو والأعرج وعيسى أيضاً بإسكانها .

(٤٣) استشهد هنا بقراءة من قرأ « يُسبَّحُ » بالبناء للمجهول ، وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (كتاب السبعة : ٤٥٦) .

(٤٤) استشهد بها على ادغام الضاد في الشين ، وهي قراءة رواها أبو شعيب السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو كا ذكر الزمخشري . وذكرها صاحب النشر ١ : ٢٩١ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٢٨٩

٢٦ ـ سورة الشعراء

٨٢	والذي أطمع أن يغفر لي	٢٩٩
١٨٦	وإن نظنك لمن الكاذبين	٢٩٨
١٩٧	أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل(٤٥)	١٣٤

٢٧ ـ سورة النمل

٦	من لدن حكيم عليم	١٧٢
٢٥	ألا ياسجدوا	٤٨
٥٦	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا	٣١٤
٧٢	... رَدِفَ لكم	٢٨٦
٨٨	صنع الله	٣٣

٢٨ ـ سورة القصص

٢٨	أيما الأجلين قضيت	٣١٢
٣٢	فذانك برهانان من ربك	١٤١
٨٢	ويكأنه لايفلح الكافرون	١٦٥

٢٩ ـ سورة العنكبوت

٥٢	.. كفى بالله	٢٧٦

٣٠ ـ سورة الروم

٣	وهم من بعد غلبهم سيغلبون	٢٢٤

(٤٥) في طبعتنا من المفصل : « أو لم تكن » بالتاء وهي قراءة ابن عامر والجحدري ، وقرأ الجمهور « أو لم يكن » بالياء (البحر المحيط ٧ : ٤١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤	لله الأمر من قبل ومن بعد(٤٦)	١٠٦ ، ١٦٩
٣٦	وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون	١٧٢ ، ٣٢٢

٣٣ ـ سورة الأحزاب

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٨	هلمّ إلينا	١٥٢
٣١	ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً(٤٧)	١٤٦

٣٤ ـ سورة سبأ

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٩	نخسف بهم(٤٨)	٤٠١
٣١	لولا أنتم لكنّا مؤمنين	١٣٥
٤٨	قل إنّ ربّي يقذف بالحق علاّمُ الغيوب	٢٩٦

٣٥ ـ سورة فاطر

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣	هل من خالق غير الله	٣١٣

(٤٦) استشهد بها في ص : ١٦٩ من المفصل على قراءة من قرأ (من قبلٍ ومن بعدٍ) بكسر الظرفين وتنوينهما ، وهي قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ٧ : ١٦٢ ، أما قراءة الجمهور فهي (من قبلُ ومن بعدُ) ببناء الظرفين على الضم .

(٤٧) استشهد بها على تذكير الأول وتأنيث الثاني « يقنت ... تعمل .. » وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم « يقنت » بالياء و « تعمل » بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي كل ذلك بالياء ، ولم يختلف الناس في « يقنت » أنها بالياء (كتاب السبعة : ٥٢١) . وقد ذكر سيبويه قراءة « تقنت » بالتاء ، قال العلامة النفاخ : وقد نسب أبو حيان في البحر المحيط ٧ : ٢٢٨ هذه القراءة إلى الجحدري ، والأسواري ، ويعقوب في رواية ، ثم قال : « وبها قرأ ابن عامر في رواية ، ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع » . وعقّب على ذلك بنقل ما قاله ابن خالويه في شواذه ص : ١١٩ من أنه سمع ابن مجاهد يقول : « ما يصح أن أحداً يقرأ « ومن يقنت » إلا بالياء » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٨ ، الحاشية ٣) .

(٤٨) استشهد بها على ادغام الفاء في الباء وهي قراءة الكسائي . قال ابن مجاهد : وأدغم الكسائي وحده الفاء في الباء (كتاب السبعة : ٥٢٧) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٣٦ ـ سورة يس	
٣٢	وإن كلٌّ لما جميع لدينا محضرون	٢٩٧
٣٥	وما عمِلته أيديهم	٥٤
٥٣	إن كانت إلا صيحة واحدة	٣٠٧
٧٢	فمنها ركوبهم [ركوبتُهم](٤٩)	٢٠٠
	٣٧ ـ سورة الصافات	
٤٨	وعندهم قاصرات الطرف عِين	١١٨
١٠٤	وناديناه أن ياإبراهيم	٣١٤
	٣٨ ـ سورة ص	
٣	ولات حين مناص	٨٢
٦	وانطلق الملأ منهم أن امشوا	٣١٤
٣٠ ، ٤٤	نعم العبد إنه أوّاب	٢٧٤
٤١ ـ ٤٢	وعذابِنُ ● اركض(٥٠)	٣٢٩ ، ٣٥٣

(٤٩) أشار إلى قراءة « ركوبتهم » بالتاء ، وهي قراءة ذكرها ابن خالويه ونسبها إلى عائشة (مختصر في شواذ القرآن : ١٢٦) . قال أبو حيان : وقرأ الجمهور « ركوبهم » ، وقرأ أبيّ وعائشة « ركوبتهم » بالتاء ، وقرأ الحسن وأبو البرهم والأعمش « ركوبهم » بضم الراء وبغير تاء (البحر المحيط ٧ : ٣٤٧) .

(٥٠) استشهد بها على قراءة من ضمّ التنوين من « عذابن » في الوصل . قال العلامة النفاخ : وهي قراءة غير عاصم وحمزة وأبي عمرو ويعقوب من العشرة ، وأما هؤلاء فقرؤوا بالكسر . وفي ذلك عن قنبل وابن ذكوان خلاف . انظر النشر ٢ : ٢١٧ والتيسير ٧٨ ، والإتحاف ١٥٣ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٢ الحاشية رقم ١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٣٩ ـ سورة الزمر	
١٦	ياعباد فاتقون(٥١)	٤٣
٥٦	فرطت في جنب الله(٥٢)	٤٠١
	٤٠ ـ سورة غافر	
٣٢	يوم التناد(٥٣)	٣٤٠

(٥١) استشهد بها على حذف ياء النفس المضاف إليها في النداء اجتزاءً بـالكسرة ثم ذكر أنها قرئت « يـاعبـادي » بإثبـات اليـاء . قـال في الإتحـاف : ٤٥٩ : اختلف عن رويس في ياعباد : فجمهور العراقيين على إثباتها عنه كذلك . والآخرون على الحذف وهو القياس . وقد فصّل القول في هذه الآية أستاذنا العلامة النفاخ قال : « استشهـد [سيبويـه] بهـا على حـذف ياء النفس المضاف إليها في النداء اجتزاءً بـالكسرة ، ثم ذكر ـ أي سيبويـه ـ أن أبـا عمرو كان يقرؤها (ياعبادي فـاتقون) بـإثبـات اليـاء ، وغير معروف ذلـك عن أبي عمرو عنـد القراء ، وأخشى أن يكون قد التبس هذا الحرف على سيبويه بقوله تعالى ﴿ يـاعبـادِ لاخوف عليكم ﴾ [سورة الزخرف : ٦٨] فإن أبا عمرو قرأه بإثبات الياء سـاكنـة في الوصل والوقف مع أنـه في مصاحف أهل البصرة بغير ياء ، واحتج لذلك بأنه رأى الياء ثابتة في مصـاحف أهل المـدينـة والحجاز . وبأثبات الياء في الحالين قرأ هذا الحرف أيضاً أبو جعفر ، ونافع ، وابن عـامر ، وأبو بكر عن عـاصم ، ورويس عن يعقوب ، إلا أن الأخيرين حركاهـا بـالفتح وصلاً على خـلاف عن رويس في ذلـك . وقرأ بـاقي العشرة بحـذف اليـاء في الحـالين . انظر النشر ٢ : ٢٥٤ ، والتيسير : ١٩٧ ، والمقنع : ٣٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ (طبعـة دمشق) وص ٣٦ ، ١١٤ ، ١٢١ ، (طبعة برتزل) » (فهرس شواهد سيبويه : ٤٢ ، الحاشية رقم ٢) .

(٥٢) استشهد بهـا على تبقيـة الإطبـاق مع إدغـام الطـاء في التـاء في قراءة أبي عمرو . قال في النشر ١ : ٢٢٠ : « الطاء إذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها إدغاماً غير مستكمل بل تبقى معه صفـة الإطبـاق والاستعلاء لقوة الطـاء وضعف التـاء » . وفي التبصرة والتـذكرة للصيمري ٢ : ٩٥٤ : « وقد أدغم أبو عمرو الطـاء في التـاء في قولـه عزوجلّ .... ﴿ وفرطتم في يوسف ﴾ ... كل ذلك يُبقي فيه صوتاً لئلا يخلّ فيه بحرف الإطباق » .

(٥٣) استشهـد بهـا للسبب نفسـه الـذي استشهـد لأجلـه سيبويـه بهـا وهو كما عبر عنـه العلامة النفاخ : الاحتجاج على أن جميع مـالا يحـذف في الكلام ومـا يختـار فيـه ألا يحـذف ، يحـذف في الفـواصـل والقـوافي . وقـد اختلف في قراءة هـذا الحرف فقرأه ابن كثير ويعقـوب =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٧	فأطلعَ[٥٤]	٣٠٣

٤١ ـ سورة فصّلت

١٧	وأمّا ثمود فهديناهم	٥١
٣٣	ومن أحسن قولاً	٦٥
٣٤	ولاتستوي الحسنة ولا السيئة	٣١٣

٤٢ ـ سورة الشورى

١٧	لعل الساعة قريب	٣٠٢
٤٣	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٢٤
٥٢ ـ ٥٣	إلى صراط مستقيم ● صراط الله	١٢١

٤٣ ـ سورة الزخرف

٣٢	ورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجات	١٠٦
٣٣	لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة	١٢١
٤١	فإما نذهبن بك	٣٣٠
٧٦	وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون[٥٥]	١٣٣

=باثبات الياء في الوصل والوقف جميعاً ، وأثبتها في الوصل وحده ابن وردان عن أبي جعفر ، وورش عن نافع ، واختلف عن قالون عن نافع . وقرأ باقي العشرة بحذف الياء في الحالين انظر النشر ٢ : ٣٥٠ ، والتيسير : ١٩٢ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٣ الحاشية ١) .

(٥٤) استشهد بها على قراءة من قرأ « فأطلع » بالنصب . قال ابن مجاهد : قرأ عاصم في رواية حفص « فأطلع » نصباً ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم « فأطلعُ » رفعاً (كتاب السبعة : ٥٧٠) .

(٥٥) استشهد بها على أن كثيراً من العرب يجعلون ضمير الفصل مبتدأ ومابعده مبنياً عليه قال العلامة النفاخ : « هذه قراءة شاذة عن رسم المصحف الإمام ذكر سيبويه أنّ ناساً كثيراً من العرب يقرؤونها . والثابت في المصحف الإمام (الظالمين) بالنصب ، وقد نسب ابن =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٤٥ ـ سورة الجاثية	
٢١	سواء محياهم ومماتهم	٢٤
	٤٦ ـ سورة الأحقاف	
١٥	وأصلح لي في ذريتي	٥٤
	٤٧ ـ سورة محمّد	
٤	فإما مناً بعد وإما فداء	٣٢
١٤	أفمن كان على بينة من ربه	٣١٩
١٦	حتى إذا خرجوا من عندك قالوا	٣٩٨
١٨	فقد جاء أشراطها(٥٦)	٣٥١
٢٢	فهل عسيتم	١٣٥
٣٨	وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم	٢٥٥
	٤٨ ـ سورة الفتح	
١٢	وظننتم ظن السوء	٢٦١

خالويه في شواذه ص ١٣٦ قراءة الرفع إلى أبي زيد النحوي ، وانظر البحر المحيط ٨ : ٢٧ » (فهرس شواهد سيبويه : ٤٤ الحاشية رقم ١) .

(٥٦) احتج بها على أنه إذا التقت همزتان في كلمتين جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين ، والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالى ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ . وقد علق العلامة النفاخ على استشهاد سيبويه بهذه الآية بقوله : « استشهد بها [سيبويه] على أن من العرب من يخفف أولى الهمزتين الملتقيتين من كلمتين ويحقق الآخرة ، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة . وذكر [سيبويه] أنّ أبا عمرو كان يأخذ في قراءته بلغة الفريق الأول . إلا أن المعروف عند القراء ، من مذهب أبي عمرو في هذا الباب أنه كان يسقط أولى الهمزتين إذا اتفقتا في الحركة ، وأما إذا اختلفتا فإنه يحقق الأولى ويسّهل الآخرة ، انظر بسط مذهبه ومذاهب سائر القراء في هذا الباب في النشر ١ : ٣٧٦ ـ ٣٨٣ والتيسير ٣٣ ـ ٣٤ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٥ الحاشية رقم ١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦	تقاتلونهم أو يسلموا[٥٧]	٢٤٧
٢٩	أخرج شطأه[٥٨]	٣٩٨

٤٩ ـ سورة الحجرات

٥	ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم	٢٣
٧	لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتّم	٣٢٠

٥٠ ـ سورة ق

٢٥ ـ ٢٦	مريبٌنَ ● الذي[٥٩]	٣٥٣
٣٠	هل من مزيد	٣١٣
٣٧	لمن كان له قلب	٢٦٥

٥١ ـ سورة الذاريات

٢٣	مثل ما انكم تنطقون	٣١٢

(٥٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « أو يسلموا » بالنصب بحذف النون . قال أبو حيان : قرأ الجمهور (أو يسلمون) مرفوعاً . وأبيّ وزيد بن عليّ بحذف النون منصوباً بإضمار (أن) في قول الجمهور من البصريين غير الجرمي . (البحر المحيط ٨ : ٩٤) .

(٥٨) ذكر ابن الجزري الخلاف في إدغام الجيم في الشين قال : وقد اختلف في « أخرج شطأه » فأظهره ابن حبش عن السوسي ، وأبو محمد الكاتب عن ابن مجاهد عن أبي الزعراء عن الدوري ، وهو رواية أبي القاسم بن بشار عن الدوري ومدين عن أصحابه وابن جبير عن اليزيدي . وابن واقد عن ابن عباس [أو عياش] عن أبي عمرو ، والخزاعي عن شجاع . وأدغمه سائر أصحاب الإدغام ، وهو الذي قرأ به الداني وأصحابه ولم يذكروا غيره (النشر ١ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨) .

(٥٩) استشهد بها على قراءة من قرأ ﴿ مريبن الذي ﴾ بفتح النون وهي قراءة حكاها الكسائي قال : قرأ عليّ بعض العرب سورة (ق) فقال : ﴿ مناعٍ للخير معتد مريبنَ الذي ﴾ بفتح التنوين لأنه نقل فتحة همزة (الذي) إلى التنوين قبلها . (الانصاف ٢ : ٧٤١ المسألة : ١٠٨ ، والتكملة للفارسي ص ١١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤٨	فنعم الماهدون	٢٧٤
	٥٢ ـ سورة الطور	
٤٩	وإدبار النجوم	٥٥
	٥٣ ـ سورة النجم	
٢٦	وكم من مَلَك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً	١٨٢ ، ١٨٣
	٥٤ ـ سورة القمر	
١٢	وفجرنا الأرض عيونا	٦٥
٢٠	منقعر	٢٠١
	٥٥ ـ سورة الرحمن	
١٥	... ولاجأن(٦٠)	٣٥٤
	٥٦ ـ سورة الواقعة	
٧٠	لو نشاء لجعلناه أجاجا	٣٢٧
٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم	٣١٢
٨٦	فلولا أن كنتم غير مدينين ترجعونها	٣١٥
	٥٧ ـ سورة الحديد	
٢٩	لئلا يعلم أهل الكتاب	٣١٢
	٥٨ ـ سورة المجادلة	
٧	مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	٢١٦

(٦٠) وردت (ولاجأن) بالهمز عن عمرو بن عبيد . وتكررت ثلاث مرات في هذه السورة : الآيات ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٤ (مختصر في شواذ القرآن : ١٤٩) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٥٩ ـ سورة الحشر	
٩	ولو كان بهم خصاصة	١٩٨
١٣	لأنتم أشدّ رهبة	٣٢٨
	٦٠ ـ سورة الممتحنة	
٩	إنما ينهاكم الله	٢٩٢
	٦٢ ـ سورة الجمعة	
٥	بئس مثل القوم الذين كذبوا	٢٧٥
	٦٣ ـ سورة المنافقون	
١	والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون	٢٩٥
١٠	ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين(٦١)	٢٥٥ ، ٣١٥
	٦٦ ـ سورة التحريم	
٤	فقد صغت قلوبكما	١٨٧ ، ١٨٨
	٦٨ ـ سورة القلم	
٦	بأيكم المفتون	٢٢٠ ، ٢٨٥
٩	ودّوا لو تدهن فيدهنون(٦٢) [فيدهنوا]	٢٥٠ ، ٣٢٣

(٦١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (وأكن) جزماً بحذف الواو ، كتاب السبعة ٦٣٧ وقرأ أبو عمرو وحده (وأكونَ) بالنصب (فهرس شواهد سيبويه : ٤٨ وعنه : النشر ٢ : ٣٧١ ، والتيسير ص ٢١١) .

(٦٢) أشار الى قراءة « فيدهنوا » في الموضعين اللذين وردت فيهما . قال استاذنا العلامة النفاخ : ذكر سيبويه بعد إيرادها أن هارون زعم أنها في بعض المصاحف : [سيبويه =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٦٩ ـ سورة الحاقّة	
٧	كأنهم أعجاز نخل خاوية	٢٠١
١٣	نفخة واحدة	١١٤
١٩	هاؤم اقرؤوا كتابيه	٢٠
٢٨ ـ ٢٩	ماأغنى عنّي ماليه ● هلك عني سلطانيه	٣٣٢
	٧٠ ـ سورة المعارج	
٣ ـ ٤	ذي المعارج ● تعرج(٦٣)	٣٩٨
١١	من عذاب يومئذ	١٢٥
	٧١ ـ سورة نوح	
٤	يغفر لكم من ذنوبكم	٢٨٣
١٧	والله أنبتكم من الأرض نباتا	٣٢
	٧٣ ـ سورة المزمل	
٨	وتبتل إليه تبتيلا	٣٢
٢٠	علم أن سيكون منكم مرضى	٢٩٨
	٧٤ ـ سورة المدثر	
٤٩	فما لهم عن التذكرة معرضين	٦٢
	٧٥ ـ سورة القيامة	
٤	بلى قادرين	٦٥ ، ٣١٠

= ١ : ٤٢٢] ﴿ ودّوا لو تدهن فيدهنوا ﴾ ونقل ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٨ : ٣٠٩ .

(٦٣) استشهد بها على إدغام الجيم من (المعارج) في التاء من (تعرج) ، وهذا الإدغام رواه اليزيدي عن أبي عمرو . النشر ١ : ٢٨٧ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣١	فلا صدّق ولا صلّى	٣٠٦

٧٦ ـ سورة الإنسان

١٥	كانت قواريرا	٣٢٧
٣١	يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً	٥٠

٧٧ ـ سورة المرسلات

٣٥	هذا يومَ لاينطقون	١٢٥
٣٦	ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٢٤٩

٧٨ ـ سورة النبأ

٢٨	وكذبوا بآياتنا كذابا	٢١٩

٧٩ ـ سورة النازعات

٢٦	إن في ذلك لعبرة	٢٩٥

٨١ ـ سورة التكوير

٢٤	وما هو على الغيب بظنين[٦٤]	٢٦١

٨٣ ـ سورة المطففين

٣٦	هل ثوّب الكفار = هثّوب[٦٥] ...	٣٩٩

(٦٤) هكذا ذكرت الآية في المفصل « بظنين » بالظاء المعجمة وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة « بضنين » بالضاد المعجمة (كتاب السبعة : ٦٧٣) .

(٦٥) استشهد بها على إدغام اللام من (هل) في الثاء من (ثوّب) . وهذا الإدغام رواه هارون عن أبي عمرو (كتاب السبعة : ١٢٠) ، قال العلامة النفاخ : استشهد بها « سيبويه » على قراءة من أدغم لام (هل) في الثاء ، ومن ثم رسمت في الكتاب « هثّوب » . =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٨٥ ـ سورة البروج	
١٤ ـ ١٦	وهو الغفور الودود ● ذو العرش المجيد ● فعّال لما يريد	٢٧
	٨٦ ـ سورة الطارق	
٤	إن كل نفس لما عليها حافظ	٣٢٨
	٨٨ ـ سورة الغاشية	
٢٥ ـ ٢٦	إن إلينا إيابهم ● ثم إن علينا حسابهم	٢٧
	٨٩ ـ سورة الفجر	
٤	والليل إذا يسر	٣٤٠
٦	كيف فعل ربك	٤٠٠
١٥ ـ ١٦	ربي أكرمن ● ... أهانن(٦٦)	٣٤٣
١٦ ـ ١٧	ربي أهانن ● كلا	٣٢٥
	٩٠ ـ سورة البلد	
٧	أيحسب أن لم يره أحد	٢٩٨

= وقد نسب ذلك الى أبي عمرو ، إلا أن المعروف عند القراء أنّ أبا عمرو يظهر لام (هل) عند الثاء ، وأما إدغامها فيها فقراءة حمزة والكسائي وهشام في المشهور عنه (فهرس شواهد سيبويه : ٥١ ، وعنه : النشر ٢ : ٧ ـ ٨ ، والتيسير : ٤٣ ، والإتحاف : ٢٨ ـ ٩٢ ، ٤٣٥) .

(٦٦) استشهد بها على قراءة أبي عمرو في الوقف عند النون وحذف الياء . قال علي بن نصر سمعت أبا عمرو يقرأ « أكرمن » و « أهانن » يقف عند النون (كتاب السبعة ٦٨٤) . قال العلامة النفاخ : استشهد [بها] « سيبويه » على حذف الياء أيضاً ، ونسب ذلك إلى أبي عمرو . والمعروف من مذهبه عند القراء أنه حذف الياء فيها في الوقف قولاً واحداً ، وأما في الوصل فخيّر بين الحذف والإثبات ، والحذف ـ كما يقول الداني ـ قياس مذهبه ، وقد أثبت الياء فيها وصلاً أبو جعفر ، ونافع ، وأثبتها في الحالين يعقوب والبزي عن ابن كثير ، وحذفها باقي العشرة في الحالين . انظر النشر ٢ : ٣٨٣ ، والتيسير : ٢٢٣ ، والإتحاف : ٤٣٨ (فهرس شواهد سيبويه : ٥٣) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٤ ـ ١٥	أو إطعام في يوم ذي مسغبة ● يتيماً	٢٢٤
	٩١ ـ سورة الشمس	
١	والشمس وضحاها(٦٧)	٣٣٧
٥	والسماء وما بناها	٣١٤
	٩٢ ـ سورة الليل	
١ ـ ٢	والليل إذا يغشى ● والنهار إذا تجلّى	١٧١ ، ٣٤٩
	٩٦ ـ سورة العلق	
١٥ ـ ١٦	لنسفعن بالناصية ● ناصية كاذبة	١٢١ ، ٢٤٣
	١١١ ـ سورة المسد	
٤	حمالةَ الحطب(٦٨)	٤٦
	١١٢ ـ سورة الإخلاص	
١ ـ ٢	قل هو الله أحد ● الله الصمد(٦٩)	١٣٣ ، ٣٣٠
٤	ولم يكن كفؤاً له أحد(٧٠)	٢٦٩

(٦٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « وضحاها » بالإمالة ، وهي قراءة الكسائي ، ووردت أيضاً عن أبي عمرو ونافع . كتاب السبعة ٦٨٨ ـ ٦٨٩ .

(٦٨) استشهد بها على قراءة من قرأ « حمالة » بالنصب وهي قراءة عاصم وحده وقرأ الباقون رفعاً . كتاب السبعة : ٧٠٠ وانظر فهرس شواهد سيبويه : ٥٤ وعنه : النشر ٢ : ٣٨٧ ، والتيسير ٢٢٥ ، والإتحاف : ٤٤٥ .

(٦٩) استشهد بها على قراءة من قرأ (أحدُ) بالضم بلا تنوين وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى نصر بن عاصم وأبي عمرو . وقد رويت عن عمر . مختصر في شواذ القرآن : ١٨٢ .

(٧٠) استشهد بها على قراءة من سمّاهم « أهل الجفاء » وهم الذين أخّروا الظرف « الجار والمجرور » « له » . والزمخشري ههنا يعبّر بعبارة سيبويه نفسها . قال سيبويه : وأهل الجفاء من العرب يقولون « ولم يكن كفواً له أحد » (كتاب سيبويه ١ : ٢٧) ، وقد نقل ابن خالويه عبارة سيبويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن : ١٨٢ ، وأسقط كلمة (له) وقد رسمت « كفؤاً » في المفصل بالهمز وهي قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث كلهم قرؤوا « كفؤاً » بضم الفاء مهموزة (كتاب السبعة ٧٠٢) .

المراجع

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / أحمد الدمياطي (المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ) .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / كال الدين الأنباري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف (طبع المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، بلا تاريخ) .
- البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي (الرياض ، بلا تاريخ) .
- تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن (الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية - دار القلم ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م القاهرة) .
- التكلة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي / أبو علي الفارسي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، (عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .
- فهرس شواهد سيبويه / أحمد راتب النفاخ (دار الارشاد - دار الأمانة ، بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م) .
- الكتاب = كتاب سيبويه - مصورة عن طبعة بولاق (سنة ١٣١٧ هـ) .
- كتاب السبعة في القراءات / ابن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م) .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / ابن جني - بتحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة ١٣٨٦ هـ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) .
- مختصر في شواذ القرآن / ابن خالويه - عنى بنشره ج . برجشتراسر (المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤) .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي (طبعة كتاب الشعب بالقاهرة) .
- النشر في القراءات العشر / ابن الجزري - عني بتصحيحه محمد أحمد دهمان (دمشق ١٣٤٥ هـ) .

تعليـــق

الدكتور شاكر الفحام

أصبحت فهرسة كتب التراث عملاً أساسياً لايُستغنى عنـه ، فهي المفتـاح لمـا تشتمل عليـه تلك الكتب من كنوز الفوائد ، وأعلاق النوادر . وتتطلب الفهرسة دقة ويقظـة لئلا ينـدَّ عن المفهرس شواردُ تفوتـه ، أو تضطرب عليـه نفـائسُ فينظمهـا في غير سلكهـا ، ويضعهـا في غير مواضعهـا ، ومن هنـا كان لابـد أن تتضـافر الجهود لتبلغ هـذه الصنعـة غـايتهـا في التجـويـد والاتقان .

وقد عنّت لي وأنا أطالع الفهرس الـذي صنعـه الأخ الصـديق الأستـاذ عبـد الإلـه نبهـان ملاحـظ وددتُ أن أثبتهـا تلبيـةً لرغبتـه ، وأمـلاً أن يكـون فيهـا بعض النفـع ، والله المـوفـق والمستعان (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

في سورة البقرة

١ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٦٤) في بحث الحال المؤكدة بقوله تعـالى : (وهو الحق مصدقا) [سورة البقرة ، الآية ٩١] على ما أورده ابن يعيش (شرح المفصل ٢ : ٦٤) .

ـ ولكن النص جاء في طبعـة المفصل (ص ٦٤) التي يفهرسهـا الأستـاذ نبهـان : (وهـو الحق مصدقاً لما بين يديه) ، وذكر الأستاذ نبهان أنه جاء كذلـك في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة المـائـدة ، وفي سورة فـاطر.وهو سهـو ، سبحـان ربي العظيم ، جـلَّ عن السهو والنسيان .

ـ فالنص المستشهد بـه كما جـاء في طبعـة المفصل لم يرد في التنزيل الكريم . وهـذا بيـان ما جاء في الذكر الحكيم .

ـ (وهو الحق مصدقاً لما معهم) [سورة البقرة ، الآية ٩١] .

ـ (فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه) [سورة البقرة ، الآية٩٧] .

ـ (نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه) [سورة آل عمران ، الآية ٣] .

ـ (ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة)[سورة المائدة ، الآية ٤٦] .

ـ (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصـدقـاً لمـا بين يـديـه من الكتـاب) [سورة المـائـدة ، الآية ٤٨] .

ـ (هو الحق مصدّقاً لما بين يديه) [سورة فاطر ، الآية ٣١] .

٢ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٢٦٤ ـ ٢٦٥) على (كان) التـامـة التي تـأتي بمعنى وقع

ووجد بقوله تعالى (كن فيكون) . وذكر الأستاذ نبهان أن النص المستشهد به ورد في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة الأنعام .

ـ قلتُ : وجاء هذا النص القرآني في سور أخر ، جاء في سورة النحل (الآية ٤٠) ، وسورة مريم (الآية ٣٥) ، وسورة يس (الآية ٨٢) ، وسورة غافر (الآية ٦٨) ، (انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٦٤١) .

في سورة النساء

٣ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٢٨٥) على الباء الزائدة في المرفوع بجزء الآية الكريمة (كفى بالله شهيداً) وكذلك جاء في شرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) . وهذا النص المستشهد به جزءٌ من آية وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) ، وفي سورة الاسراء (الآية ٩٦) ، ولكن المفهرس الفاضل أضاف في مطلع النص المستشهد به حرف العطف (الواو) ليدرجه جزءاً من آيتين كريمتين وردتا في سورة النساء (الآية ٧٩ ، ١٦٦) ، وباضافة الواو ، فهو جزء من آية كريمة ايضاً جاءت في سورة الفتح (الآية ٢٨) .

٤ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٣٣) على المصدر المنصوب يكون توكيداً لنفسه بقوله تعالى (وَعْدَ الله) وذكر الأستاذ المفهرس أن الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٢٢) في سورة النساء .

ـ قلتُ : وهو جزء من الآية الكريمة (٤) في سورة يونس ، والآية الكريمة (٦) في سورة الروم ، والآية الكريمة (٩) في سورة لقمان ، والآية الكريمة (٢٠) في سورة الزمر .

وقد استمدّ ابن يعيش (شرح المفصل ١ : ١١٧) من آيات سورة الروم ليستكمل الشاهد القرآني الذي أورده صاحب المفصل .

في سورة المائدة

٥ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ١٨٧) على جعل الاثنين على لفظ الجمع اذا كانا متصلين بقوله تعالى (فاقطعوا أيديهما) ، وفي قراءة عبد الله : (أيمانهما) .

وذكر الأستاذ الفاضل أن الزمخشري أشار في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانهما كما في مختصر في شواذ القرآن ، وفي البحر المحيط : « وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم » .

ـ قلتُ : ماجاء في البحر المحيط أورده كذلك الزمخشري في الكشاف (١ : ٤٩١) .

في سورة الأعراف

٦ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣١١) أن كنانة تكسر العين من حرف الجواب (نعم) ، واستشهد بقراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وجزءُ الآية الكريمة الذي استشهد به

الـزمخشري : (قـال نعم) في طبعـة المفصـل ، و (قـالـوا نعم) في طبعـة شرح المفصـل (٨ : ١٢٥) .

ـ فان تبعنا ماجاء في طبعة المفصل فالشاهد جزء من آيتين كريمتين ، وردت احداهما في سورة الأعراف (الآية ١١٤) ، ووردت الثانية في سورة الشعراء (الآية ٤٢) .

وإن تبعنا طبعة شرح المفصل فـالشـاهـد جزء من آيـة كريمـة وردت في سورة الأعراف (الآية ٤٤) .

ولكن المفهرس الفاضل أسقط كلمة (قال) الواردة في طبعـة المفصل ، وأورد مواضع ذكر (نعم) الأربعة الواردة في القرآن الكريم .

في سورة التوبة

٧ ـ ذكر الزمخشري (المفصـل : ٣٥٣) أن قـومـاً ضمُّوا واو (لـو) في (لـو استطعنـا) ، وشاهدُ الزمخشري جزء من آية كريمة وردت في سورة التوبة (الآية ٤٢) .

وقال الزمخشري (الكشـاف ٢ : ٢١٤) : « وقرىء : (لوُ استطعنـا) بضم الواو ، تشبيهاً لها بواو الجمع في قوله (فتمنوا الموت) » .

والزمخشري انما تابع سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٦) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمـد راتب النفـاخ تعليقاً عليـه : « استشهـد بهـا على قراءة من ضم الواو من (لو) ، وهي ـ فيما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٥ : ٤٦ ـ قراءة الأعمش ، وزيـد بن علي . ويؤخـذ مما ذكره صاحب الاتحاف ، ص ١٧٨ ، أن ضم واو (لو) حيثما استقبلها ساكن مذهب الأعمش من رواية المطوعي ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٥ تعليق ٢) .

ـ وقد سها الأستاذ المفهرس عن هـذا الشـاهـد ، فلم يثبتـه بين النصوص المستشهـد بها في سورة التوبة .

في سورة هود

٨ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٦٢) ان العامل في الحال إمـا فعل وشبهـه من الصفـات ، أو معنى فعل ، ومما استشهد به قوله في التنزيل (وهذا بعلي شيخاً) ، « وشيخـاً نصب بمـا دلّ عليـه اسم الإشـارة » (الكشـاف للـزمخشري ٢ : ٣٢١ ، وانظر شرح المفصـل لابن يعيش ٢ : ٥٨) .

وقد أسقط الأستاذ المفهرس واو العطف ، ولعله من سهو النسخ ، وكـذلـك سقطت الواو في شرح المفصل لابن يعيش (٢ : ٥٦) .

٩ ـ وفي بحث (المنصوب على الاستثناء) يقول الزمخشري (المفصل : ٦٨) : « وأما قولـه عز وجلّ (إلا امرأتك) فمن قرأ بالنصب فمستثنى من قوله تعالى (فأسرِ بأهلك) » .

وقد أثبت الأستاذ المفهرس كلاً من جزأي الآية الكريمة : (الا امرأتك) ، (فأسر بأهلك) على حدة ، وحسناً فعل . ثم عقب على قوله تعالى : (فأسْرِ بأهلك) فذكر أنه ورد أيضاً في سورة الحجر (الآية ٦٥) .

ـ كنت أود لو أن الأستاذ الفاضل أتمّ تعليقه بقوله : ولكن مورد القول الكريم في المفصل مراد به حصراً مجيئُه في الآية الكريمة في سورة هود .

في سورة يوسف

١٠ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٥٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١٢٧) أن الأصل في كل ساكنين التقيا أن يحرك الأول منهما بالكسر ، ثم ذكر الزمخشري أنهم اذا حركوا بغير الكسر فلأمرٍ ، نحو ضمهم في نحو (وقالتُ اخرجْ عليهن) . وهذا الشاهد جزء من آية كريمة وردت في سورة يوسف (الآية ٣١) .

وانما تابع الزمخشري سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٥) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ تعليقاً عليه : « استشهد بها على قراءة من ضم التاء في (قالت) ، وهي قراءة نافع ، وأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف . وقرأ أبو عمرو وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب بكسر التاء ، انظر النشر ٢ : ٢١٧ ، والتيسير ، ص : ٧٨ ، والاتحاف ، ص : ١٥٣ ، ٢٦٤ » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ تعليق ٤) .

وقد سها الأستاذ المفهرس عن إثبات هذا الشاهد القرآني بين النصوص المستشهد بها في سورة يوسف .

في سورة الاسراء

١١ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٣ ـ ٣٢٤) أنه اذا وقعت (اذن) بين الفاء والواو وبين الفعل المضارع ففيها الوجهان : الاعمال والإهمال ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (واذن لايلبثون) ، وقرىء (لايلبثوا) .

وعلّق الأستاذ المفهرس بكلمة طيبة ، زيّنها بقولة الأستاذ أحمد راتب النفاخ في كتابه (فهرس شواهد سيبويه) .

قلتُ : قال الزمخشري (الكشاف ٢ : ٥٣٥) : « وقرىء : لايلبثون . وفي قراءة أبيّ : لايلبثوا على اعمال (اذن) ، فإن قلت : ماوجه القراءتين ؟ قلت : أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل ، وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد ، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم . وأما قراءة أبيّ ففيها الجملة برأسها التي هي : اذن لايلبثوا ، عطف على جملة (وان كادوا ليستفزّونك) » .

وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٦) : « وفي قراءة ابن مسعود : واذن لايلبثوا ، بالنصب » .

في سورة الأنبياء

١٢ ـ أفرد الزمخشري (المفصل : ٣٧ ـ ٣٨) فصلاً تحدث فيه عن توابع المنادى المضموم غير المبهم ، وبيّن أنها اذا أفردت حملت على لفظه ومحله كقولك : يازيدُ الطويلُ والطويلَ ... ثم قال : « وقرىء (والطير) رفعاً ونصبا ... » فسبق الى وهم الأستاذ المفهرس أن الشاهد القرآني جزء من الآية الكريمة (٧٩) في سورة الأنبياء : (ففهّمناها سليمان وكلاً آتينا حُكْماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبالَ يسبّحْنَ والطير وكنا فاعلين) . ولاشاهد في الآية على ماساقه الزمخشريّ من حديث عن توابع المنادى المضموم غير المبهم .

ـ والصواب : ان الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٠) في سورة سبأ : (ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبالُ أوّبي معه والطير وألنّا له الحديد) .

قال الزمخشري (الكشاف ٣ : ٤٥١) : « وقرىء : والطير ، رفعاً ونصباً ، عطفاً على لفظ الجبال ومحلها ... » .

وقد تابع الزمخشريُّ في انتزاع الشاهد القرآني سيبويه (الكتاب ١ : ٣٠٥) . وقال الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التعليق عليه : « استشهد بها على قراءة من رفع (الطير) ونسبها إلى الأعرج ، وقد جاء ذلك عن بعض العشرة من بعض الطرق أيضاً ، وبسطه ابن الجزري في النشر ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٩ تعليق ٢) .

في سورة العنكبوت

١٣ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٢٧٦) قولاً للنحاة يجعل الباء في قولهم : أكْرِمْ بزيد ، زائدة في المرفوع ، وان الأصل : أكْرَمَ زيدٌ أي صار ذا كرم ، فالباء مزيدة مثلها في (كفى بالله) .

خرج الأستاذ المفهرس هذا الشاهد القرآني (كفى بالله) في سورة العنكبوت (الآية ٥٢) .

ـ ان هذا الشاهد القرآني جزءٌ أيضاً من آيتين كريمتين أخريين ، احداهما وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) والثانية في سورة الاسراء (الآية ٩٦) . وانظر ماتقدم في الفقرة ٣ .

والعجب ان ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٤٧ ، ١٤٨) أورد نص المفصل وفيه (كفى بالله) ، فلما صار إلى الشرح جعلها (وكفى بالله) .

في سورة يس

١٤ ـ تحدث الزمخشري (المفصل : ٢٩٧) عن تخفيف (إنّ) و (أن) وبيّن أحكامها وأضاف : « وتلزم المكسورة اللامَ في خبرها » . وكان من شواهده قول الله تعالى (وان كلٌّ لما جميع لدينا محضرون) .

- لم يعلق المفهرس الفاضل على الآية ، ولم يبين من قرأ بها . وخير ما أقوله أن أنقل تعليق الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ قال : « استشهد بها ... على قراءة من خفف الميم من (لما) وهي قراءة غير ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وابن جماز عن أبي جعفر من العشرة ، وأما هؤلاء فقد شددوا الميم . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتيسير ، ص : ١٢٦ ، والاتحاف ، ص : ٣٦٤ » . (فهرس شواهد سيبويه : ٤٠ تعليق ٢) .

- وقال الزمخشري (الكشاف ٤ : ١٠) : « قرىء (لما) بالتخفيف ، على ان (ما) صلة للتأكيد ، و (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي متلقاة باللام لامحالة . و [قرىء] (لما) بالتشديد بمعنى (إلا) ، كالتي في مسألة الكتاب : نشدتك بالله لما فعلت ، و (إن) نافية ... » .

في سورة ص

١٥ - ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٩) أن التنوين ساكن ابداً إلا أن يلاقي ساكناً آخر فيكسر أو يضم ، كقوله تعالى (وعذاب اركض) .

ثم تحدث (المفصل : ٣٥٣) عن ضم التنوين للاتباع ، وأعاد ذكر الشاهد القرآني المذكور آنفاً .

- وعلق الأستاذ المفهرس ذاكراً ان الزمخشري أورده شاهداً على قراءة من ضم التنوين من (عذاب) في الوصل .

ويصح تعليقه هذا على الشاهد القرآني في الموضع الثاني . اما في الموضع الأول فقد أتى به الزمخشري شاهداً على جواز الكسر والضم . قال ابن يعيش (شرح المفصل ٩ : ٣٥) : « وقال (وعذاب اركض) ، قرئت بالضم والكسر ، فمن كسر فعلى الأصل ، ومن ضمَّ اتبع الضم الضم كراهة الخروج من كسر إلى ضم » .

☆ ☆ ☆

وبعد ، فقد نعمتُ وأنا أتصفح مادبجه الأستاذ نبهان ، وتراءى لي في سطور مقالته وتعليقاته مابذل من جهد . وفقنا الله جميعاً لخدمة العربية المبينة ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الوقاية وحفظ الصحّة عند ابن سينا



الدكتور
أحمد عروة

● نُشر القسم الأول والثاني من هذا المبحث في مجلة المجمع (مج ٦١ ، ج ١ ، ٢) .

إجراءات أخرى لإصلاح مياه الشرب

يشير ابن سينا ـ إضافة إلى ماتقدم من الوسائل الأساسية ـ إلى بعض الإجراءات الخاصة حسب أحوال المياه : « وكذلك إذا طبخ الماء المرّ والرديء وطرح فيه وهو يغلي طينٌ حرٌّ وكباب صوف ، ثم تؤخذ وتعصر ، فإنها تعصر عن ماء خير من الأول . وكذلك مخض الماء وقد جعل فيه طين حر لاكيفية رديئة له وخصوصاً المحترق في الشمس ، ثم يصفيه ، وهو مما يكسر فساده ... وأيضاً فإن الماء إذا قل ولم يوجد فيجب أن يشرب ممزوجاً بالخل وخصوصاً في الصيف فإن ذلك يغني عن الاستكثار ...[٢١] »

وهنالك اجراءات أخرى لأنواع من المياه :

« **الماء المالح** يجب أن يشرب بالخل أو السكنجين ، ويجب أن يلقى فيه الخرنوب وحب الآس والزعرور . **والماء الشبّي العفص** يجب أن يشرب عليه كل مايلين الطبيعة ... **والماء المر** يستعمل عليه الدسومات والحلاوات ويمزج بالجلاب ... **والماء القائم الآجامي** الذي يصحبه عفونة يجب أن لايطعم فيه الأغذية الحارة ، وأن يستعمل القوابض من الفواكه الباردة والبقول مثل السفرجل والتفاح والريباس . **والمياه الغليظة الكدرة** يتناول عليها الثوم . ومما يصفيها الشب اليماني .

ومما يدفع فساد المياه المختلفة ... أن يستصحب من ماء بلده فيمزج به الماء الذي يليه ، ويأخذ من ماء كل منزلٍ للمنزل الذي يليه ، فيمزجه بمائه ... وكذلك إن استصحب طين بلده وخلطه بكل مايطرأ

(٢١) القانون ١ : ١٨٦

عليه وخضخضه فيه ثم تركه حتى يصفو . ويجب أن يشرب الماء من وراء فدام لئلا يجرع العلق بالغلط .. واستصحاب الربوب الحامضة لتمزج بكل ماء تدبير جيد ...[٢٢] »

تعقيبات على ماجاء حول المياه

إن الحكم القطعي على صلاحية المـاء يرتكـز اليوم على مقـاييس صحيـة تعتبر النـواحي البيـولـوجيـة والكيميـائيـة والطبيعيـة في حـدود معروفة . وإذا أعدنا النظر إلى ماأوردناه من نصوص القانون فـإننـا نجـد أن ابن سينا ـ رغم جهله للمعطيات العلميـة الحـديثـة ـ قـد جـاء بـالكافي والشافي في تحليلاته وإرشاداته العملية ؛ ذلك لأنـه لم يخف عليـه أن المـاء يتعفن باختلاطه مع جزئيات أرضية أو معدنية مخالفة لطبيعة الحياة ، كما أنه يشير بإجراءات عمليـة هي في صميم الصواب لو أنهـا اتبعت في زمـانهـا ومكانهـا لكانت تقي من أمراض وأوبئـة كثيرة . من تلـك الإجراءات مالايزال أساساً في إصلاح المياه على الطرق العصرية ومنها :

الرسوب	décantation
الرشف	filtration
التقطير	distillation
الطبخ	ébullition

كما أن هنالك اجراءات خاصة لم تفقد فعاليتها كإضافـة المواد المطهرة المعـدنيـة (الشب) والنبـاتيـة (البصـل والثـوم) والتحميض (acidification) بإضافة الخل والعصارات والربوب .

(٢٢) القانون ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧

أما ترتيب أحوال المياه فإنه لايختلف كثيراً عمّا توصلت إليه المعلومات الحديثة . وإذا كان هنالك بعض التطور في الآراء فإن ذلك ناتج عن التغيرات التي حدثت في كيفيات المياه لأسباب حضارية ، كتلوث المياه في الأنهار والمياه الجوفية .

ونلاحظ أن استعمال الطين لترويق المياه هو كذلك مكتسب مهم تثبته التقنيات الحديثة ، وذلك من جهتين أولاهما أن الأرض الطينية تمنع تسرب العفونات نحو طبقات الماء التي تحتها ، وثانيهما أن الطين بخاصيته الطبيعية يساعد على تصفية الماء بامتصاصه للمركبات المختلطة به ، ولا سيما أنواع الجراثيم كما أثبتته التجارب الحديثة ، حتى إن الطين أو المركبات الكيميائية المماثلة له تستعمل الآن في العمليات الصناعية لتصفية المياه .

أما الطبخ أو تغلية الماء فلا زال من أنجع الوسائل الفردية لترويق مياه الشرب ، لاسيما في المنازل ، ولتهيئة أغذية الاطفال .

أما الإشارة إلى سرعة تعفن مياه المطر فإنها تذكرنا باختبارات عهد باستور لما كان يبحث عن أسباب تعفن الأغذية عن طريق الهواء ويكتشف الجراثيم التي ينقلها الهواء . كما هو من المعروف أن الماء البسيط الخفيف أشد تعرضاً للاختلاط بالمواد الأرضية سواء كانت معدنية أو جرثومية .

وأما عرض الأمراض الكثيرة التي يمكن أن تتعدى بواسطة المياه ، ولاسيا الراكدة منها والمتعرضة للتعفن ، فإنه يبرز دور المياه في انتقال الأمراض التعفنية التي تعرف اليوم بأكبر دقة في أسبابها وعواملها ، ومنها

أمراض الأمعاء الحادة والمزمنة الجرثومية والطفيلية ، ومنها التفوئيد ، والكوليرا ، والإسهال في مختلف أنواعه ، والدسنتيريا ، وداء البلهراسية مع العوارض التي تصحبه كتورم الجهاز البولي والجهاز التناسلي والأمعاء عند الأطفال والنساء والكهول ، ويتسبب في تورم الكبد والأمعاء ، وضمور الأطراف ، والاستسقاء .

ومن الأورام التي يحدثها الماء تلك التي تنتج عن دودة تستقر تحت الجلد وهو العرق المدني الذي سيأتي ذكره .

أما حمى الربع وتورم الطحال فهو راجع إلى حمى البلوديسم ودور الماء فيه غير مباشر ، لأن البعوض من نوع أنوفيل (anophéle) يلد بيضاته على سطح المياه ، ولاسيا الراكدة الآجامية والمستنقعات ، وذلك البعوض هو الذي ينقل طفيلية البلوديسم من المريض إلى السليم حينما يلدغه .

إذا لم يتوصل ابن سينا إلى حقيقة العدوى والانتقال عن طريق التعفن بالكائنات الدقيقة ، بحيث انه يكتفي بالاعتقاد أن هنالك أجزاء غريبة أرضية أو حالات رديئة مكتسبة تختلط بالمياه ، وإذا لم يأت بعرض للأمراض مرتب حسب الأسباب الفاعلة كما نطالب به اليوم ، فإن هذا لاينقص من فضله ، بل إنه يبرز مهارة فكره في التوصل إلى الأسباب المرضية المستقلة عن ناقلها الذي هو الماء أو الغذاء أو الهواء . كما أن هذا الفضل لايبخس إذا اعتبرنا أن الآلاف من الباحثين والمئات من المختبرات المجهزة بأحدث وأروع الآلات لم تنته حتى الآن من استكشاف الكائنات الدقيقة التي لاتحصى والتي تنقلها المياه من طفيليات وبكتريات وفروسات . كما لم تقض على المرض كل الوسائل الجبارة التي تستخدم

لمكافحة الأمراض التي تنقلها الميـاه ، والتي لازالت تقتل الملايين من البشر في كثير من أنحاء العالم . وإذا اقتصرنا على ربط الأمراض التعفنية بتعفن المـاء ، وإذا اقتصرنـا على الإجراءات الأوليـة لإصـلاح المـاء وتجنب تلـك الأمراض ، فإن ذلـك يعـد من المراحل العملاقـة في تطور العلوم الطبيـة والصحية .

وآخر ملاحظاتنا هو أننا توسعنا في هـذا الفصل المختص بـالمـاء لأنـه من جهة يعتبر شاهـداً على مـدى تقـدم علوم حفـظ الصحـة في عهـد ابن سينا وعلى فضله خاصـة ، ومن جهـة أخرى لأن مشكلـة المـاء لازالت في عصر الرخـــاء والعلم والتكنلـوجيـــا ـ لازالت ـ تعتبر من أخطر المشـــاكل البشرية والحضارية والصحية ؛ يتشخص ذلك المشكل من الناحيـة الكميـة في المطـالبـة المتزايـدة في استهلاك المياه لأغراض حيـاتيـة وحضـاريـــة واقتصادية مختلفة ، ومن النـاحيـة المرضيـة في انتشـار الأمراض الوبـائيـة المرتبطـة بتعفن الميـاه ، مثـل الحميـات الـوبـائيـة ، كالكـوليرا والتفـوئيـد والإسهال والدسنتيريا والبلهراسيا والانكلستمياز والملاريا ، وأنواع الديدان والطفيليات الدقيقة . بغض النظر عن التلوث الكيميـائي للميـاه ، الـذي يمثل الجانب السلبي لتطور الصنـاعـات والتقنيـات ، والـذي كاد أن يفني الحيـاة في الأنهـار والبحيرات ، وقتل الأسماك والنبـاتـات حتى في البحـار والمحيطات ولا يزال يهدد الإنسان بـآفـات مهلكـة هي من صنع الإنسـان ولكنه لاقبل له بها ...

٢ ـ إصلاح الهواء والمناخ

يتعرض ابن سينـا لمسـألـة الهواء بنفس الأسلـوب الـذي رأينـاه في تـدبير الميـاه ، ويرتكـز على المعطيـات الطبيعيـة والفـزيلـوجيـة والمرضيـة ،

ويستخرج الإجراءات العملية لإصلاح الهواء والوقاية من الأمراض التي ينقلها الهواء المستنشق . ذلك مانتعرض له في الفصول التالية

- دور الهواء الطبيعي في حياة الجسم .
- تعفن الهواء وتأثيره على الصحة .
- تأثير المناخات والفصول على الصحة .

٢،١ ـ دور الهواء في حياة الانسان

ملاحظة تمهيدية : قبل عرض أفكار ابن سينا حول ماهية العنصر الهوائي ووظيفته الحياتية لابد من تجنب الالتباس الذي قد يشوب الكلمات في مصطلحها القديم والحديث ، ومن أهمها كلمة « الروح » التي تستعمل بمعان غامضة ومتباعدة ، ولهذا حاول ابن سينا تمييز مفهومها حيث يقول « ولسنا نعني به مايسميه الحكماء النفس[٢٣] » « بل الروح لطيف متحرك صاعد لايحتاج الى تنكيس وعائه حتى ينصب بل إن فعل ذلك أدى إلى إفراط استفراغ الدم الذي يصحبه وإلى عسر حركة الروح فيه ..[٢٤] » كما يقول في حديث آخر « الروح جسم مركب لابسيط[٢٥] » .

يتبين من هذا التعريف أن الروح المعني هنا هو مادة هوائية لطيفة خفيفة تجري في الدم وتنتشر في عروق الدم لتتوزع على الأعضاء كلها ليمدها بقوته الخاصة . ولنعذر ابن سينا إذا لم ينطق بكلمة « الأكسجين » لأن تلك المادة المتولدة من الهواء لم تكتشف إلا في القرون الأخيرة .

ولنرجع إلى وظيفة الهواء الحياتية « الهواء عنصر لأبداننا وأرواحنا .

(٢٣) القانون ١ : ٨٠

(٢٤) القانون ١ : ٦٠

(٢٥) القانون ١ : ٨٢

ومع أنه عنصر لأبداننـا وأرواحنـا فهو مـادة يصل إلى أرواحنـا ، ويكون علة إصلاحهـا ، لاكالعنصر فقـط ، ولكن كالفـاعل أعني المعـدل ... وهـذا التعديل الذي يصدر عن الهواء في أرواحنا يتعلق بفعلين هما : الترويح ، والتنقية .

والترويح هو تعديل مزاج الروح الحار إذا أفرط بالاحتقان وهـذا التعـديـل يفيـده الاستنشـاق من الرئـة ، ومن منـافس النبض المتصلـة بالشرايين ، والهواء المحيط بأبـداننـا بـارد جـداً بـالقيـاس إلى مزاج الروح الغريزي ، فضلاً عن المزاج الحادث بـالاحتقـان فـإذا وصل إليـه صـدمـه الهواء ، وخالطه ، ومنعه عن الاستحالة إلى النارية والاحتقـانيـة المؤديـة إلى سوء مزاج ، يزول به عن الاستعداد لقبول التأثير النفساني فيـه الـذي هو سبب الحياة ، وإلى تحلل جوهره البخاري الرطب .

وأما التنقية فهي باستصحابه عند رد النفس مـاتسلمـه إليـه القوة المميزة من **البخار الدخاني** الذي نسبتـه إلى الروح نسبـة الخلـط الفضلي إلى البدن .

والتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشـاق **والتنقيـة** بصدوره عنه عند رد النفس ، وذلك لأن الهواء المستنشق إنما يحتـاج إليـه في تعديله أول وروده أن يكون بارداً بالفعل ، فـإذا استحـال إلى كيفيـة الروح بالتسخين لطول مكثه بطلت فائدته ، فاستغني عنـه ، واحتيج إلى هواء جديد يدخل ويقوم مقامـه ، فـاحتيج ضرورة إلى إخراجـه لإخلاء المكان لمعاقبه ولتندفع منه فضول جوهر الروح ...[٢٦] »

(٢٦) القانون ١ : ٨٠ ـ ٨١

تعليق هام : إن فسيولوجيا التنفس كما نعرفها اليوم تبين لنا مدى الحذاقة الفكرية التحليلية التي يتميز بها ابن سينا في شرحه لوظيفة التنفس ودور الهواء في النشاط الحياتي ، حيث أنه ذكر الأدوار الأساسية للتنفس المعروفة اليوم وهي :

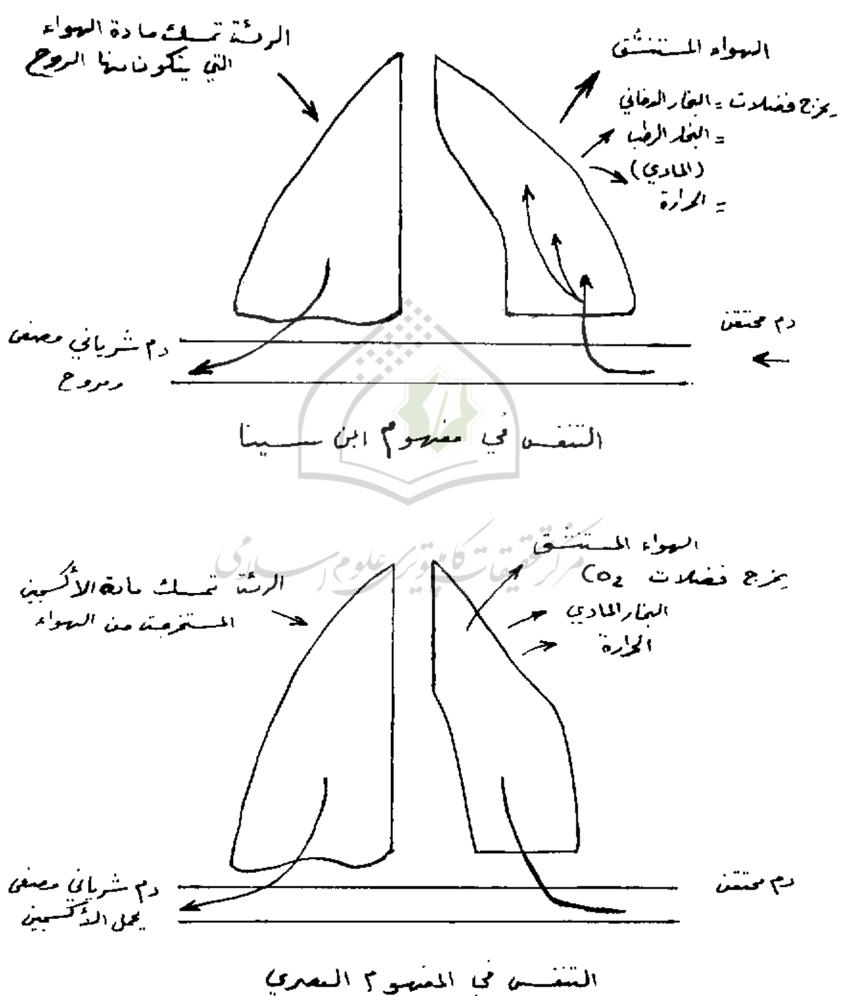
ـ الترويح من حيث هو تعديل للحرارة الداخلية باستفراغها من الفضلات النارية والاحتراقية (équilibre thermique) وهو التوازن الحراري .

ـ إدخال العنصر الهوائي الذي تتكون منه الروح ، وهو يقابل ما نسميه اليوم بالأكسجين الذي هو المادة الاساسية لنشاط الأعضاء الحياتي . أما اعتقاد ابن سينا بأن الهواء هو عنصر مكوّن للروح ، بينما نعرف اليوم أن الأكسجين هو بالعكس مادة هوائية مستخرجة من العنصر الهوائي فإنه لايضر بالمفهوم العام للدور الذي يقوم به الهواء .

ـ استفراغ الفضلات الاحتراقية عند رد النفس هو مايعبر عنه ابن سينا بكلمات « البخار الدخاني » وما أقرب هذا التعبير مما نسميه اليوم « الغاز الكربوني » أو ثاني أكسيد الكربون ـ Co_2 ـ

ـ نلاحظ كذلك فكرتين هامتين حول وظيفة التنفس وقد كانت موضوع بحوث وتجارب مخبرية مشهورة في عهد غير بعيد . **أولهما** ذكر القوة المميزة التي تتدخل في تبادل الغازات بين الوسط الداخلي وهو دم الشرايين على سطح الرئة ، والوسط الخارجي وهو الهواء المستنشق ، وذلك بإدخال أو إخراج المكونات الهوائية ، حسب تعادل مرتبط بالحاجة الحياتية . **والثانية** هي تأثير المادة المحتقنة في الدم التي تحدث بضغطها حركات التنفس التي تهدف إلى إتلاف الفضلات الدخانية وإدخال الهواء الجديد .

الرسم التالي يقارن بين المفهوم الحديث لظاهر التنفس والنظرية التي شرحها ابن سينا مما يثبت لنا أهمية المكتسب العلمي الذي توصل إليه :



التنفس في مفهوم ابن سينا

التنفس في المفهوم العصري

٢،٢ ـ مقاييس الهواء الصحية

« الهواء مادام معتدلاً وصافياً ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح فهو فاعل للصحة وحافظ لها فإذا تغير فعل ضد فعله ..[٢٧] »

ماهي خصائص الهواء الجيد ؟ « الهواء الجيد في الجوهر هو الهواء الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب ، وهو مكشوف للسماء ، غير محقون للجدران والسقوف ، اللهم إلا في حال مايصيب الهواء فساد عام ، فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب ، وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل . فهذا الهواء الفاضل نقي صاف لايخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأرضين نزة ومباقل ... وأرياح عفنة ، ومع ذلك يكون بحيث لايحتبس عنه الرياح الفاضلة ... ولا يكون عاصياً على النفس كانما يقبض على الحلق ...[٢٨] »

٢،٣ ـ التغيرات الهوائية وآثارها على الصحة

ماهي التغيرات التي تطرأ على الهواء فتجعله مضاداً للصحة ؟ أهم التغيرات التي يتعرض لها الهواء هي :

أ ـ **التغيرات الطبيعية كما في الفصول** وسنرجع إليها .

ب ـ التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي غير مضادة له

وهي « التي تعرض بحسب أمور سماوية وأمور أرضية . فأما التابعة للأمور السماوية فمثل مايعرض بسبب الكواكب ؛ فإنها تارة يجتمع كثير من الدراري منها في حيز واحد ويجتمع مع الشمس ، فيوجب ذلك إفراط

(٢٧) القانون ١ : ٨١

(٢٨) القانون ١ : ٨٤

التسخين فيما يسامته من الرؤوس أو يقرب منه ، وتارة يتباعد عن سمت الرؤوس بعداً كثيراً فينقص من التسخين . وأما الأمور الأرضية فبعضها بسبب عروض البلاد ، وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها ، وبعضها بسبب الجبال ، وبعضها بسبب البحار ، وبعضها بسبب الرياح ، وبعضها بسبب التربة ...[٢٩] »

ومن الشروح التي يوضح بها ابن سينا تلك الأسباب نذكر ماجاء حول تأثير البحر والجبال والرياح : « وبالجملة فإن مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء ، ثم إن كَثُرت الرياح وتسربت ولم تعارض بالجبال كان الهواء أسلم من العفونة ، فإن كانت الرياح لاتتمكن من الهبوب كانت مستعدة للتعفن وتعفين الأخلاط ...[٣٠] »

جـ ـ التغيرات الهوائية الرديئة المضادة للمجرى الطبيعي

« وأما التغيرات الخارجة عن الطبيعة فإما لاستحالة في جوهر الهواء وإما لاستحالة في كيفياته :

ـ أما الذي في جوهره ؛ فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة ، لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص ، وهذا هو الوباء ، وهو بعض تعفن يعرض في الهواء يسببه تعفن الماء المستنقع الآجن . ولسنا نعني بالهواء البسيط المجرد ... وكل واحد من البسائط المجردة فإنه لايعفن .... وإنما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو ، وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ، ومن الأجزاء المائية البخارية ، ومن الأجزاء الأرضية المتصعدة في الدخان والغبار ، ومن أجزاء نارية ... فهذا الهواء قد يعفن ،

(٢٩) القانون ١ : ٨٧ ـ ٨٨

(٣٠) القانون ١ : ٨٩

ويستحيل جوهره إلى الرداءة ، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها .. وأكثر مايعرض الوباء وعفونة الهواء هو آخر الصيف والخريف ...

ـ وأما الذي في كيفياته ؛ وهو أن يخرج في الحر أو البرد إلى كيفية غير محتملة ، حتى يفسد له الزرع والنسل ، وذلك إما باستحالة مجانسة ، كعمعة القيظ إذا فسد ، أو استحالة مضادة ، كزمهرة البرد في الصيف ....[٣١] »

د ـ تأثيرات الهواء على الصحة :

« والهواء إذا تغير عرضت منه عوارض في الأبدان ، فإنه إذا تعفن عفّن الأخلاط ، وابتدأ بتعفين الخلط المحصور في القلب ، لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره . وإن سخن كثيراً أرخى المفاصل ، وحلل الرطوبات ، فزاد في العطش ، وحلل الروح ، فأسقط القوى ، ومنع الهضم بتحليل الحار الغريزي المستبطن الذي هو آلة للطبيعة ، وصفّر اللون بتحليله الأخلاط الدموية المحمرة اللون ، وتغليبه المرة على سائر الأخلاط ، وسخن القلب سخونة غير غريزية ، وسيّل الأخلاط ، وعفنها ... وأما **الهواء البارد** فإنه يحصر الحار الغريزي داخلاً ، مالم يفرط إفراطاً يتوغل به إلى الباطن ، فإن ذلك مميت . والهواء البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد ، ويحبسها ، لكنه يحدث النزلة ، ويضعف العصب ، ويضر بقصبة الرئة ضرراً شديداً . وإذا لم يفرط شديداً قوّى الهضم ، وقوى الأفعال الباطنة كلها ، وأثار الشهوة ، وبالجملة فإنه أوفق للأصحاء من الهواء المفرط الحر ... **والهواء الرطب** صالح موافق

(٣١) القانون ٣ : ٩٠

للأمزجة أكثرها ، ويحسّن اللون والجلد ، ويلينه ، وينقي المسام ، إلا أنه يهيئ للعفونة ... **واليابس** بالضد ...[٣٢] » .

٢،٤ ـ التغيرات الطبيعية وهي التي تغير مزاج الهواء حسب الفصول والمناخات .

يتكلم ابن سينا في شروح مطولة عن الفصول والمناخات وأحوال السكن وتأثيرها على صحة الإنسان . ومن المعروف أن الأمراض كثيراً ماترتبط في ظهورها وانتشارها وتطورها بالأحوال المناخية والتطورات التي تطرأ على الهواء حسب الفصول . وإذا كانت العلوم الطبيّة الحديثة ترجع شيئاً إلى إعطاء الأهمية إلى تلك الأحوال ، فإنها تجاهلتها قروناً عديدة قبل أن يتضح لها دور التغيرات الطبيعية والبيئية التي تنبه لها القدماء ، وأعطوها المكانة اللائقة في حفظ الصحة كما نجد ذلك عند ابن سينا .

يؤكد ابن سينا على أن الكيفيات الهوائية التابعة للفصول تنتج عن تغيرات تحدث في مزاجه من حر وبرد ورطوبة ويبوسة . فنقول مثلاً : « **هواء رطب** أي هواء خالطته أبخرة كثيفة مائية ، أو هواء استحال بتكثفه إلى مشاكلة البخار المائي . ونقول **هواء يابس** أي : هواء قد تفشش عنه مايخالطه من البخارات المائية ، أو استحال إلى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل ، أو خالطته أدخنة أرضية تشاكل الأرض في تَنَشُّفِها ..[٣٣] »

تلك التغيرات التي تطرأ على الهواء بفاعل الفصول تتسبب في أنواع مختلفة من الأمراض حسب المناطق وطبائعها . يقول ابن سينا : « إن

(٣٢) القانون ١ : ٩٠ ـ ٩١

(٣٣) القانون ١ : ٨٢

اختلاف الفصول قد يثير في كل إقليم ضرباً من الأمراض ويجب على الطبيب أن يتعرف ذلك في كل إقليم ، حتى يكون الاحتراز والتقدم بالتدبير مبنياً عليه . وقد يشبه اليوم الواحد أيضاً بعض الفصول دون بعض ؛ فمن الأيام ماهو شتوي ، ومنها ماهو صيفي ، ومنها ماهو خريفي ، يسخن ويبرد في يوم واحد ...[٣٤] »

نذكر باختصار ماقاله ابن سينا حول الفصول من حيث موافقتها أو مخالفتها للصحة :

« **الربيع** إذا كان على مزاجه فهو أفضل فصل ، وهو مناسبٌ لمزاج الروح والدم ، وهو مع اعتداله ، يميل عن قرب إلى حرارة لطيفة سمائية ورطوبة طبيعية ، وهو يحمّر اللون ، لأنه يجذب الدم باعتدال ... والربيع تهيج فيه الأمراض المزمنة ، لأنه يجري الأخلاط الراكدة ... **وأمراض الربيع** : اختلاف الدم ، والرعاف ، وتهيج الماخوليا التي في طبع المرة ، والأورام ، والدماميل ، والخوانيق وتكون قتالة ، وسائر الخراجات ، ويكثر فيه انصداع العروق ، ونفثُ الدم ، والسعال ، وخُصُوصاً في الشتوي منه ... ولتحريكه في المبلغمين مواد البلغم تحدث فيه السكتة ، والفالج ، وأوجاع المفاصل ... والربيع موافق للصبيان ومن يقرب منهم ...

وأما الشتاء فهو أجود للهضم ، لحصر البرد جوهر الحار الغريزي ، فيقوى ولا يتحلل ، ولقلة الفواكه ، واقتصار الناس على الأغذية الخفيفة ، وقلة حركاتهم فيه على الامتلاء ... **والأمراض الشتوية** أكثرها بلغمية ، ويكثر فيه البلغم ... ويكثر فيه أمراض الزكام ،

(٣٤) القانون ١ : ٨٣

ويبتدئ الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي ، ثم يتبعه ذات الجنب وذات الرئة والبحوحة وأوجاع الحلق ، ثم يحدث وجع الجنب نفسه والظهر ، وآفات العصب ، والصداع المزمن ، بل السكتة والصرع ... والمشايخ يتأذون بالشتاء ، وكذلك من يشبههم ، والمتوسطون ينتفعون به . ويكثر الرسوب في البول شتاء بالقياس إلى الصيف ، ومقداره أيضاً يكون أكثر .

وأما الصيف فإنه يحلل الأخلاط ، ويضعف القوة والأفعال الطبيعية ، لسبب إفراط التحليل ، ويقل الدم فيه والبلغم ، ويكثر المرار الأصفر ثم في آخره المرار الاسود ، بسبب تحلل الرقيق واحتباس الغليظ واحتقانه .. وتجد المشايخ ومن يشبههم أقوياء في الصيف . ويصفر اللون بما يحلل من الدم الذي يجذبه .. والصيف الحار اليابس سريعاً مايفصل الأمراض ، والرطب مضّاغ طويل مديد الأمراض ، ولذلك يؤول فيه أكثر القروح إلى الأكلة ، ويكثر فيه الاستسقاء ؛ وزلق الأمعاء ، وتلين الطبيعة ... وأما **الأمراض القيظية** فمثل حمّى الغب والمطبقة والمحرقة ، وضمور البدن ، ومن الأوجاع أوجاع الأذن والرمد ... وإذا كان الصيف جنوبيا كثرت فيه الأوبئة وأمراض الجدري والحصبة . وأما الصيف الشمالي فإنه منضج ، لكنه يكثر فيه أمراض العصر . وأمراض العصر تحدث من سيلان المواد بالحرارة الباطنة أو الظاهرة إذا ضربتها برودة ظاهرة فعصرتها ، وهذه الأمراض كلها كالنوازل وما معها . وإذا كان الصيف الشمالي يابساً انتفع به البلغميون والنساء ، وعرض لأصحاب الصفراء رمد يابس ، وحميات حارة مزمنة .

وأما الخريف فإنه كثير الأمراض ، لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ، ثم رواحهم إلى برد ، ولكثرة الفواكه ، وفساد الأخلاط بها ..

والأخلاط تفسد في الخريف بسبب المأكولات الرديئة .. وأول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما ، وآخره يضرهم مضرة شديدة . **وأمراض الخريف** هي : الجرب المتقشر والقوابي ، والسرطانات ، وأوجاع المفاصل ، والحميات المختلطة ، وحميات الربع .. ولذلك يعظم فيه الطحال ، ويعرض فيه تقطير البول ، لما يعرض من اختلاف المزاج في الحر والبرد ، ويعرض أيضاً عسر البول .. وزلق الأمعاء .. ويعرض فيه عرق النسا .. وقد يقع فيه السكتة ، وأمراض الرئة ، وأوجاع الظهر .. ويكثر فيه الديدان في البطن .. والخريف أضر الفصول بأصحاب قروح الرئة الذين هم أصحاب السل . وهو يكشف المشكل في حالة إذا كان ابتدأ قبله ..[٣٥] »

تعقيبات حول الهواء وآثاره على الصحة

إن أهمية ماقرأناه عند ابن سينا حول الهواء في تغيراته وفي تأثيراته على الصحة تتعدى حدود الأهمية التاريخية ، وتندرج في صميم المفاهيم العصرية للصحة في علاقاتها مع عوامل البيئة الطبيعية . وإذا كانت التحليلات التي نجدها في النصوص القديمة تجهل جهلاً تاماً كل ماكتشفته العلوم الحديثة حول الكائنات الدقيقة التي تتسبب في الأمراض ، فهذا لاينقص من إدراكها لحقائق علمية جامعة لم تفقد من أهميتها ، ونذكر منها :

أ . التحليل البارع لتركيب الهواء من حيث هو في ذاته وبساطته ، ومن حيث العناصر الخارجية التي يتضمنها في الكيفية والكمية ، وهي :

(٣٥) القانون ١ : ٨٥ ـ ٨٧

العنصر المائي ، وهو البخار المائي .

العنصر الأرضي ، وهي الأجزاء كما نرتبها اليوم ، من مواد معدنية وكائنات دقيقة حية مختلفة .

العنصر الناري ، وهي الأجزاء النارية التي نعرفها اليوم في مكوناتها من أشعة ضوئية وحرارية وطاقية . ويؤكد ذلك أن ابن سينا ينسبها لمصادر إشعاعية كونية تتمثل في الشمس وفي الكواكب ، ونعرف اليوم أن من الأشعة ماهي شمسية ، ومنها ماهي كونية تأتي من المجرّات القريبة والبعيدة .

ب ـ إبراز الدور الذي يلعبه الهواء المتغير بسبب العفونة في ظهور الأمراض الوبائية . ونعرف اليوم أن منها مايتعدى مباشرة عن طريق الهواء ؛ كالنوازل والسل والحصبة والجدري ، ومنها مايتعدى بواسطة الحيوانات الناقلة للجراثيم أو للطفيليات ؛ كما هو الحال في حميات البلديسم (أو الملاريا) .

جـ ـ التنبه إلى تأثير نوع من العفونات الهوائية في « تحليل الأخلاط الدموية المحمرة اللّون .. » وذلك تعبير قبل معرفة أسرار الأمراض الطفيلية التي تفسد الدم عن فساد الكريات الحمراء ونقصها عدداً كما هو الحال في الملاريا .

د ـ الاستدلال العقلي والتجريبي على أن العفونة التي تستصحب الهواء تدخل عن طريق قصبات الرئة ، وتنفذ داخل الدم فتنتشر العفونة فيه وفي داخل الأعضاء المجاورة .

هـ ـ طرح المقاييس التي تضمن صلاحية الهواء من حيث كيفياته

الطبيعيـة ، وذكر الأفعـال التي تغير تلـك الكيفيـات مثـل الضبـاب والأدخنة والأشعة .

ملاحظة : اخترع المعاصرون كلمـة smog المركبـة من smoke وهي الأدخنة و fog وهي الضبـاب ، ليعبروا عن ظـاهرة أخـذت أهميـة كبيرة بفاعل التلوث الصناعي في كثير من المنـاطق والمـدن الكبرى . ولعل ذكر ماقاله ابن سينـا عن تلـك الظـاهرة لايختلف إلا في الكميـة عمـا يمكن أن نقرأه أو نسمعه اليوم : « الهواء الكـدر يوحش النفس ، ويثير الأخلاط ، والهواء الكدر غير الهواء الغليظ ، فـالهواء الغليـظ هو المتشـابـه في خثورة جوهره ، والكدر هو المخالط لأجسـام غليظـة . ويـدل على الأمرين قلـة ظهور الكواكب الصغـار وقلـة لمعـان مـايلمـع من الثـوابت وسببهـا كثرة الأبخرة والأدخنة وقلة الرياح الفاضلة ...[٣٦] »

و ـ ترتيب الأمراض التي تؤثر فيهـا عوامل الفصول والأقـاليم حسب أمزجتها واختلاف طبـائعهـا وبهـذا نكتشف أن ابن سينـا كان سبّـاقـاً في مانسميه اليوم علم الإبدميولوجيا « epidemiology »

٣ ـ تدبير المساكن

إن ملاءمة المساكن للصحة مرتبطة مبـاشرة بـأحوال البيئـة التي تقع فيها تلك المساكن ، إما من حيث الخصائص الطبيعيـة ، وإمـا من حيث التغيرات التي يحدثها وجود الإنسان وأعمالـه . أمـا الآراء التي يعرضهـا ابن سينا فإنها لاتبتعد عن المقاييس المقررة اليوم ، غير أن إمكانيات الإنسـان في اختيار المسكن واحترام مقاييسه الصحيـة حتى تلـك التي اعتمـدهـا ابن

(٣٦) القانون ١ : ٨٥

سينا صارت ضئيلة بالنسبة للمتطلبات السكانية المتزايدة ، من حيث الكم ومن حيث شروطها الصحية .

يقول ابن سينا : « إن المساكن تختلف أحوالها في الأبدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في أنفسها ، ولحال مايجاورها من ذلك ومن الجبال ، ولحال تربتها ؛ هل هي طينية أو نزة أو حمأة أو بها قوة معدن ، ولحال كثرة المياه وقلتها ، ولحال مايجاورها من مثل الأشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها . وقد علمت كيف يتعرف أمزجة الأهوية ؛ من عروضها ، ومن تربتها ، ومن مجاورة البحار والجبال لها ، ومن رياحها . ونقول بالجملة : إن كل هواء يسرع للتبرد إذا غابت الشمس ويسخن إذا طلعت فهو لطيف ، وما يضاده بالخلاف . ثم شر الأهوية ماكان يقبض الفؤاد ويضيق النفس ...[٣٧] »

اختيار المساكن :

يذهب ابن سينا في اختيار مواقع السكن إلى استقصاء جميع أحوالها حتى معرفة أهل المنطقة من حيث « الصحة والأمراض ، وأي الأمراض تعتادهم ، ويتعرف قوتهم ، وشهوتهم ، وهضمهم ، وجنس أغذيتهم . كما ينبغي لمن يختار المساكن أن يعرف تربة الأرض وحالها في الارتفاع والانخفاض ، والانكشاف والاستتار ، وماءها وجوهر مائها ، وحاله في البروز والانكشاف ، أو في الارتفاع والانخفاض ، وهل هي معرضة للرياح أو غائرة في الأرض ، ويعرف رياحهم ؛ هل هي الصحيحة الباردة ، وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن ....[٣٨] »

(٣٧) القانون ١ : ٩١

(٣٨) القانون ١ : ٩٣

وأما المقاييس التي يجب أن تحترم في تدبير البناية نفسها وهي أن : « يجعل الكوى والأبواب شرقية شمالية ، ويكون العمدة على تمكين الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية ، **وتمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها ، فإنها هي المصلحة للهواء** . ومجاورة المياه العذبة الكريمة الجارية الغمرة النظيفة ، التي تبرد شتاء وتسخن صيفاً ، خلاف الكامنة أمر جيد منتفع به ...[٣٩] »

هكذا يشرح ابن سينا متطلبات السكن الصحية ، ومهما اختلفت التدابير في توجيه النوافذ بالنسبة للأقاليم ، فإن المقاييس العامة المذكورة ذات أهمية ثابتة . وفي عصرنا أكثر مما كان الحال في عصر ابن سينا ، نعلم أن الشمس والفضاء والهواء الصافي والمياه العذبة النقية هي من أعز مايتمناه الإنسان ويسعى لتحقيقه .

٤ ـ تدبير الأغذية

تعرضنا من قبل إلى تدبير الغذاء من حيث الكمية والكيفية ، ونعود إليها هنا من جانب التغيرات العارضة ، أو بما فيها من خصائص ذاتية ، وما ينتج عنها من أحوال مرضية مختلفة ، وهي ثلاثة أنواع :

أ ـ الأحوال المرضية الناتجة عن عدم التوازن . وهذا مارأيناه في باب المحافظة على مزاج الجسم وصحته ، ويشترك فيه اختيار المأكولات من حيث نوعيتها وكيفيتها وكميتها ، ثم من حيث أسباب الامتلاء وما يستوجب من رياضة بدنية واستفراغ .

ب ـ الأحوال المرضية المتعلقة بالسّمية الذاتية لبعض المواد من

(٣٩) القانون ١ : ٩٢

المعادن والنبات والحيوانات ، التي تتناول عن قصد دوائي أو عن غير قصد . يخصص ابن سينا مقالات مطولة في أصول مايعلم من أحوال السموم المشروبة ، ومنها المعدنية والنباتية والحيوانية ، كما يشخص تأثيراتها في البدن ، ويصف الإجراءات العاجلة والترياقات المضادة . إلا أن هذا الفن المهم من بين العلوم الطبية الأخرى يخرج عن موضوع الوقاية . ونكتفي بالإلماح إليه .

جـ ـ الأحوال المرضية الناتجة عن تعفن المأكولات ، وهذه تسترعي انتباهنا لأنها تطرح مشكل الأمراض التعفنية التي تنتج عن السمية التي تتولد في الغذاء ، ومنها مجموعة من الأمراض التي أطلق عليها اصطلاح (toxi infections alimentaires) وهي الأمراض السمية التعفنية الغذائية ومنها :

ـ أمراض تتعدى عن طريق الماء والمشروبات . وقد سبق ذكرها في باب الماء .

ـ **اللحم المتعفن :** يحذّر ابن سينا من السمك البارد والشواء المغموم حين يقول : « السمك البارد وخصوصاً الموضوع في مكان ندي فإنه يعرض منه أعراض الفطر ، وربما لم يظهر شيء إلى يوم أو يومين ...[٤٠] » ثم يقول « الشواء المغموم واللحم الفاسد : يجب إذا شوي لحم أي لحم كان أن لايغم ، بل يترك مكشوفاً حتى يتنفس ، فإنه إن غمّ صار سماً تعرض منه علامات الهيضة من الكرب وانطلاق البطن ، وربما فقد عقله يوماً أو يومين ، وربما سُبِت ، وقد يقتل[٤١] » .

(٤٠) القانون ٣ : ٢٣٣

(٤١) القانون ٣ : ٢٣٣

ومن الأدوية التي يصفها ابن سينا للعلاج نذكر : عصارة السفرجل والطين المختوم ... ولا يسعنا إلا أن نقارن بين ما أشار به ابن سينا وبين هذه التعلمة التي جاءت في تقرير لجنة تابعة للمنظمة العالمية للصحة سنة ١٩٦٨ : « قد أمكن التوصل إلى سبب انتشار أوبئة تحدثها جراثيم من نوع clostridium perfrengens حين تؤكل لحوم باردة أو مُدَفّأة وقد تركت لتبرد ببطءٍ وهي قطع أو مكعبات من لحم محمر .. يجب أن لا يبرد اللحم أكثر من ساعة ونصف وأن يكون تجهيزه يسمح للهواء بالمرور من فوقه ومن حوله ... »

اللبن الفاسد : « هو الذي يستحيل في طريق الحموضة إلى عفونة أخرى . ويتولد عنه دوار وغثي ومغص في فم المعدة ، وربما عرضت منه هيضة قتالة ...(٤٢) »

ويقول ابن سينا عن اللبن في كتاب الأدوية المفردة : « أجود الألبان هو المشروب من الضرع ، أو كما يحلب ، وأجوده الشديد البياض ، المستوي القوام ، الذي يلبث على الظفر ولا يسيل ، ولا يكون فيه طعم غريب إلى حموضة أو مرارة أو حرافة ، أو رائحة غريبة أو كريهة . ويجب أن يستعمل كما يحلب قبل أن يستحيل ...(٤٣) »

ومن القواعد المهمة التي ذكرها ابن سينا : « اللبن في جوهره سريع الاستحالة ، وخصوصاً إلى الحر . ولا أضر بالبدن من لبن رديءٍ ...(٤٤) »

(٤٢) القانون ٣ : ٢٣٤
(٤٣) القانون ١ : ٣٥٥
(٤٤) القانون ١ : ٣٥٦

٥ ـ الحيوانات والحشرات المؤذية

إن الحيوانات والحشرات التي تؤذي الإنسان وتعكر صحته كثيرة كما هو معلوم ، ويذكر منها ابن سينا العشرات . إلا أننا نقتصر على ذكر الطفيليات المشهورة من الديدان والحشرات والفيران .

لم يكن من الواضح عند ابن سينا أن الحيوانات قد تلعب دوراً مهماً في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة ، ولكنه يلاحظ أن من جملة الظواهر التي تصحب بعض الأوبئة تكاثر أنواع من الحيوانات وتصرفها غير الطبيعي مثل الفيران والجرذان : « وأما العلامات التي على سبيل المقارنة للسبب ؛ فمثل أن ترى الضفادع قد كثرت ، وترى الحشرات المتولدة من العفونة قد كثرت ، ومما يدل على ذلك أن ترى الفار والحيوانات التي تسكن قعر الأرض تهرب إلى ظاهر الأرض سَدِرَةً مُسْمَدِرَّةً[٤٥] ، وترى الحيوان الذكي الطبع مثل اللقلق ونحوه يهرب من عشه ويسافر عنه ، وربما ترك بيضه ...[٤٦] »

أ ـ ديدان الأمعاء : لم يتخلص ابن سينا من النظرية القديمة التي تؤمن بأن بعض الحيوانات تتولد من الأخلاط المتعفنة في البطن ، ولذا هو يقول « مادة الديدان هي البلغم إذا سخن وكثر وعفن في الأمعاء وبقي فيها . وأنت تعلم كثرة تولد البلغم من المأكولات والتخم ... وما تولده الأغذية اللينة اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والباقلا ، ومن سفّ الدقيق ،

(٤٥) في تاج العروس : سَدِرَ كفرح يسدر سدرا اتحير بصره من شدة الحر فهو سدر . وفي الأساس : سَدِر بصره واسْمَدَرَّ تحير فلم يحسن الإدراك .

(٤٦) القانون ٣ : ٦٦

وأكل اللحم الخام ، والألبان ، والبقول ، والفواكه الرطبة ، والرواصيل والدسم ...[٤٧] » وما نعرفه اليوم هو أن تلك الأخلاط ليست سبباً لوجود الديدان وإنما تساعد على حبسها وتوالدها .

أما أصناف الديدان فيذكر ابن سينا منها أربعة : « طوال عظام ومستديرة ، ومتعرضة وهي حب القرع ، وصغار .[٤٨] »

أما عن تأثيرها على الصحة وكيفيات ظهورها فيقول : « وكذلك يرتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ ، فتؤذي ، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمى ... وقد يتولد بسبب الديدان والحيات صرع وقولنج ، وقد يتولد جوع كلبيّ لشدة خطفها للغذاء ... وأكثر ماتتولد في سن الصبا والترعرع في الحداثة . وحب القرع يتولد فيمن فارق سن الصبا . وأما المدورة فيكون أكثر ذلك في الصبيان ثم الشباب ، ويقل في الشيوخ ، على أن ذلك يكون ... وهي تتولد في الخريف أكثر من سائر الفصول ، لتقدم تناول الفواكه ونحوها ، وللعفونة ...[٤٩] »

أما قول ابن سينا إن حب القرع يتولد فيمن فارق سن الصبا فهذا ثابت . لأن هذا النوع من الديدان ينتقل عن طريق أكل لحم البقر غير المطبوخ جيداً ، وأما قوله : إن الديدان الصغيرة والمدورة تكثر في سن الصبا . فذلك معروف لأن العدوى تكون مباشرة ، أو عن طريق الأغذية والفواكه المتعفنة بوجود بيض الديدان فيها .

---

(٤٧) القانون ٢ : ٤٧٣

(٤٨) القانون ٢ : ٤٧٣

(٤٩) القانون ٢ : ٤٧٤

ويقول ابن سينا عرضاً : « وقد حكى بعضهم أنها ثَقَبَتِ البطن وخرجت منه ، وذلك عندي عظيم .[٥٠] » إلا أن استعظام هذا الحدث لايمنع من وجوده ، ومن المعروف اليوم أن الديدان المدورة (ascaris) قد تثقب الأمعاء وتتسبب في مضاعفات خطيرة .

وهنالك ملاحظة مهمة يبديها ابن سينا حول الفائدة المزعومة في وجود الديدان في الأمعاء ليكذّبها « وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم ، لأن الأمعاء لها مُنقٍّ دافع من الطباع ...[٥١] » . وهذه الملاحظة تضاف لما قاله من قبل عن دور الديدان والحشرات التي « تتسلط على العفونات المتفرقة في العالم ، فتتغذى بها للمشاكلة ، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم ...[٥٢] »

ويشخص ابن سينا علامات الإصابة بالديدان ومنها : سيلان اللّعاب ، ورطوبة الشفتين بالليل ، وجفوفها بالنهار . وقد يعرض لصاحب الديدان ضجر ، واستثقال للكلام ، ويكون في هيئة المغضب السيئ الخلق ، وربما تؤدي إلى الهذيان ... ويعرض له تصريف الأسنان خصوصاً ليلاً ... وربما انتفخو وتهيجوا وتمددت بطونهم ...[٥٣] »

ويقول فيما يخص الديدان الطوال : « وربما تأذت الرئة والقلب بمجاورتها فحدث سعال يابس وخفقان (هذه الظاهرة ينسب اكتشافها

(٥٠) القانون ٢ : ٤٧٤

(٥١) القانون ٢ : ٤٧٤

(٥٢) القانون ٢ : ٤٧٣

(٥٣) القانون ٢ : ٤٧٤ ـ ٤٧٥

للُوفْلَرْ في العصر الحديث وسميت باسمه : syndrome de loeffler) وبُغْضٍ للحركة ، وللنظر وللتحديق وفتح العين ، بل يميل إلى التغميض ..[٥٤] » . وأما **العراض والمستديرة** « فإن الشهوة في الأكثر تكثر معها ... وتتحرك عند الجوع حركات مؤذية قارصة منهكة للقوة مرخية مقطعة فيما يلي السرة .. **وأما الصغار** فيدل عليها حكة المقعدة ، ولزوم الدغدغة ، وربما اشتدت حتى أحدثت الغشى[٥٥] » ومن العلامات المشتركة « خروج ذلك الصنف من المخرج ...[٥٦] »

وأخيراً يذكر ابن سينا مجموعة من الإجراءات والعلاجات والتدبيرات الغذائية ؛ منها مشتركة ، ومنها خاصة بنوع من الديدان . ولاشك في أن كثيراً منها ثابت النجاعة ، وتداولتها الأجيال حتى يومنا هذا ، ليس في الطب الشعبي فحسب ، ولكن حتى في الوصفات الطبية الحديثة .

ب ـ العرق المديني :

نخص بالاهتمام ما قاله ابن سينا عن العرق المديني (ver de médine) ، لامن حيث علاماته التي هي معروفة ، ولكن من حيث تَوَقُّع دور الماء في انتقال الدودة إلى الانسان : « وربما ولدته بعض المياه والبقول بخاصية فيها ..[٥٧] » .

وأما وصف العرق المديني فهو ذو دقة بالغة « يحدث على بعض الأعضاء من البدن بثرة فتنتفخ ثم تتنفط ثم تنثقب ثم يخرج منها شيء

(٥٤) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٥) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٦) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٧) القانون ٣ : ١٣٩

أحمر إلى السواد ، ولا يزال يطول ويطول ، وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد ، كأنها حركة حيوان ، وكأنه بالحقيقة دود ... وأكثر مايعرض في الساقين وقد رأيته على اليدين وعلى الجنب ... وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو أربعين منه وخمسين ...[٥٨] »

وهكذا يشهد ابن سينا بتجربته الخاصة ، ويبدي آراء له في طبيعة الدودة ، وفي طريق انتقالها ، وقد نعرف اليوم أن الدودة تنتقل بواسطة حشرة مائية صغيرة (cyclop) لاترى بالعين ويبلعها الإنسان مع شربه للماء .

أما عن انتشار الآفة فيقول ابن سينا « أكثر مايتولد في المدينة ولذلك ينسب إليها ، وقد يتولد أيضاً في خوزستان وغيرها ، وقد يكثر أيضاً ببلاد مصر وفي بلاد أخر ...[٥٩] »

أما عن العلاج فلا يكتفي ابن سينا بذكر العملية التي تنسب إلى الطب التقليدي والتي يصفها كما يلي : « الصواب أن يهيأ له مايشد به ، ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلاً ، حتى يخرج إلى آخره من غير انقطاع ، وأحسنه رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ، ولا ينقطع ...[٦٠] » بل يضيف ابن سينا إلى تلك العملية علاجات عامة ومحلية تنتهي إذا تَحتَّمَ ذلك « بالبطّ عنه إلى أن يصاد كرة أخرى ، ثم يخرج بالرفق ، ويعالج الموضع بعلاجات الجراحات ..[٦١]

(٥٨) القانون ٣ : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٥٩) القانون ٣ : ١٣٩

(٦٠) القانون ٣ : ١٣٩

(٦١) القانون ٣ : ١٤٠

جـ ـ الحشرات :

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الحشرات المؤذية ونقتصر على ماجاء حول القمل والبراغيث والبعوض والذباب :

القمل : « القمل الكثير المتولد غير المنقطع النسل يحتاج في علاجه إلى تنقية البدن ، وخصوصاً بالفصد ، وإصلاح التدبير ، وترك مايحرك المواد إلى الخارج »[٦٢] وهذا الرأي أقل صواباً وأهمية من الذي يتلوه في قوله « وتنفعه إدامة الاستحمام والاستنظاف ، وأن يديم الاستحمام بالماء المالح ، ثم بالماء العذب ، فهو أجود . ويجب أن يديم تبديل الثياب ولبس الحرير والكتان ...[٦٣] » . أما الأدوية التي ينصح بها ابن سينا فكثيرة ، نذكر منها : السماق مع الزيت ، الشب مع الزيت والدارصيني ، دهن القرطم ، دهن الفجل ، وكذلك البخورات والمعادن المختلفة مثل : الزرنيخ الأحمر ، والكبريت ، والبورق ، والزئبق ، والقطران ...

البراغيث : « إذا رش البيت بنقيع الحنظل تماوتت البراغيث وتهاربت ، وكذلك طبيخ الخرنوب ، وطبيخ العليق . ويهربن من ريح الكبريت وورق الدفلى . وههنا حشيشة معروفة بكيكوانة وهي حشيشية البرغوث إذا جعلت في الفراش أسكرها وأخدرها فلم تعش[٦٤] »

البعوض والبق : « يدخن بنشارة خشب الصنوبر أو بالقلقديس

(٦٢) القانون ٣ : ٢٩٨

(٦٣) القانون ٣ : ٢٩٨

(٦٤) القانون ٣ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠

أو بالشونيز ، والأجود أن يجمع بينها وكذلك التدخين بالآس اليابس والكبريت .[٦٥] »

الذباب : « يقتلها الزرنيخ إذا جعل شيء منه في اللبن ووضع للذباب ، ويقتلها دخانه ، وطبيخ الكندر ، وطبيخ الخربق الأسود ...[٦٦] .

د ـ الفيران :

يتحدث ابن سينا عن السلوكات الغريبة التي تحدث لبعض الحيوانات مثل الجرذان والفيران عند حدوث الطواعين ، ولكنه لم يتنبه لدورها كناقلات للمرض . وأما الإجراءات التي يذكرها لطرد أو قتل الفيران فإن كثيراً منها لازالت مستعملة حتى اليوم : « الفأرة يقتلها المرداسنج والخربق وبزر البنج ، وكذلك أصل الكرنب ، وكذلك بصل الفار ...[٦٧]

ملاحظة : بصل الفار (Scille) لازال يستعمل لإبادة الفيران . ومن خصائصه أنه ثابت الفعّالية مع عدم التأثير في الإنسان .

☆ ☆ ☆

---

(٦٥) القانون ٣ : ٢٤٠

(٦٦) القانون ٣ : ٢٤٠

(٦٧) القانون ٣ : ٢٤٠

الفصل الرابع

الأمراض التعفنية والوبائية

نعرف اليوم أن الأمراض المعدية أو الوبائية أو « التعفنية » كما يسميها ابن سينا تنتج عن تسلل حوينات دقيقة داخل الجسم ، منها الفروسات (virus) كما في الحصبة والنّزلة ، ومنها البكتيريات (bactéries) كما في حمى التفوييد والسل ، ومنها طفيليات (parasites)كما في الملاريا والدسنتيريا الأميبية (dysenterie amibienne) .

ونعرف أن الاكتشافات حول الكائنات الدقيقة (microbes) ودورها في حدوث وانتشار الأمراض تحققت بفضل الآلات المجهرية ، وبفضل باحثين بارزين ، نخص بالذكر منهم باستور (pasteur) . ولازال علم الأحياء الدقيقة يتوسع ويتعمق ويتخصص .

لكن كل هذه الاكتشافات الباهرة التي تفتخر بها الحضارة المعاصرة ، لها جذور وسوابق أصيلة تمتد على عصور طويلة . وما نجده في كتاب القانون له أهمية تاريخية عظيمة ، لأنه يبرز مدى التقدم العلمي والنفوذ الاستنباطي الذي توصل إليه الفكر العلمي في العصور الاسلامية الزاهرة .

قد رأينا في الفصول السابقة كيف تحدث الأمراض التعفنية بسبب تسرب مواد معفنة داخل الجسم على طريق الماء والهواء والأغذية ، وهذا

في حد ذاته مكتسب علمي هام . ورأينا الطريقة التحليلية التي يسلكها ابن سينا لتتبع المادة المعفنة بعد دخولها للجسم ، واستيلائها على الأخلاط والأعضاء ، وكيف قارن ذلك المفعول بظاهرة التخمير المشاهدة في التحولات التي تحدث لعصير الفواكه ، وفي ترميد الأزبال بفاعل الحشرات والتعفن ولهذا التحليل أهمية علمية بالغة ، نذكر بمناسبتها أن باستور اعتنى بظاهرة التخمير ، فساقته إلى اكتشاف الحوينات الدقيقة أو **الخميريات (levures) التي تحول العصير إلى خمر .**

كما أشار ابن سينا إلى أن ظاهرة التعفن في الجسم ـ أي حدوث المرض ـ ليست نتيجة حتمية لنفوذ المادة المعفنة في الجسم ، وإنما المرض حاصلة انفعالات مشتركة ، تتدخل فيها قوة المادة المعفنة ، ورد فعل الجسم بوسائله الدفاعية ، وعامل الزمن . وفي هذه الإشارة مكتسب نفيس لمعرفة قوانين المناعة .

بقي لنا أن نرجع في هذا الفصل إلى المواضيع الآتية :

١ ـ حدوث وتعدي الأمراض التعفنية .

٢ ـ أنواع الحميات التعفنية وكيفيات ظهورها .

٣ ـ عرض خاص لبعض الأمراض الوبائية .

٤ ـ الوقاية من الأمراض التعفنية .

٥ ـ إجراءات خاصة بالجروح والقروح .

١ ـ نظريات حول حدوث وتعدي الأمراض التعفنية

تحدث العفونة ـ كما يشرحه ابن سينا ـ بتحليل المواد العضوية على غير الطريقة الطبيعية ، وذلك بالتسرب والانتشار داخل الجسم لمواد غريبة ، أو مايسميه ابن سينا « الحرارة الغريبة » تفسد المزاج الطبيعي

للأخلاط والأعضاء : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ، وقد تكون في عضو لضعفه ، أو لشدة حرارته الغريبة وحدتها ...[١] »

ثم تلتقي فكرة التعفن بنظرية الأخلاط ، وإذا كان العلم الحديث لا يوافق تلك النظرية في تفاصيلها ، فهذا لا ينقص من أهمية المحاولة الدقيقة لاستنباط العوامل وتشخيص الأفعال ، كما نفعله اليوم بوسائل العلم الحديث في التحليلات الدموية والكيميائية والعضوية . يقول ابن سينا : « الخلط القابل للعفونة :

إما صفراء يكون حق مايتبخر عنها أن يكون دخانياً لطيفاً حاداً . تنتج عنه **حُمى الغب** .

وإما دم حق مايتبخر عنه أن يكون بخارياً لطيفاً . تنتج عنه **المطبقة** .

وإما بلغم حق مايتبخر عنه أن يكون بخارياً كثيفاً . تنتج عنه **النائبة** .

وإما سوداء حق مايتبخر عنه أن يكون دخانياً كثيفاً غبارياً . تنتج عنه **الربع**[٢] » .

إن مايهمنا هو منهجية الاستنباط لحقائق التغيرات التي يحدثها التعفن انطلاقاً من نظرية الأخلاط كما رأيناه في قوله « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب ، لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة ، فتفنى رطوباتها التي بها تتعلق الحرارة وتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل ،

---

(١) القانون ٣ : ١٦

(٢) انظر القانون ٣ : ١٦

وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنّة للحمى والحرارة ، كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلاً قليلاً حتى يترمد الجميع ثم لاتبقى حرارة ...[٣] »

كيف تحدث العفونة

يقول ابن سينا : « العفونة تحدث :

ـ إما بسبب الغذاء الرديء ، إذا كان متهيئاً لأن يعفن ما يتولد عنه ، لرداءة جوهره ، أو لسرعة قبوله للفساد وإن كان جيد الجوهر مثل اللبن ، أو لأنه مائي الغذاء يسلب الدم متانته مثل مايتولد عن الفواكه الرطبة ... ويعفنه الغريب مثل مايتولد عن القثاء والقند والكمثرى ونحوه ، أو رداءة صنعته أو وقته وترتيبه .

ـ وإما بسبب السدة المانعة للتنفس والتروح ، بسبب مزاج البدن الرديء إذا لم يطق الهضم الجيد ... ومثل هذا المزاج إما أن يولد أخلاطاً رديئة ، وإما أن يفسد مايولده لتقصيره في الهضم .

ـ وإما بسبب أحوال خارجة كهواء الوباء ، وهواء البطائح ، والمستنقعات ...[٤] »

الحمى الوبائية

يتعرض ابن سينا للحمى الوبائية ، بما أنها نوع من الحميات التعفنية ، ويتعمق في شرح أسبابها وكيفياتها الداخلية والخارجية : « أما التغيرات الخارجية عن الطبيعة : فإما لاستحالة في جوهر الهواء ، وإما

(٣) القانون ٣ : ١٦ ـ ١٧

(٤) القانون ٣ : ١٦

لاستحالة في كيفياته . أما الذي في جوهره ، فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة ، لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص ، وهذا هو **الوباء** وهو بعض تعفن يعرض في الهواء ، يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن ... وهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره إلى الرداءة ، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها ...[٥] »

ونجد في مقال آخر عن حمى الوباء : « قد يعرض للهواء ... مايعرض للماء من استحالة في كيفياته إلى حر وبرد ، ومن استحالة في طبيعته إلى إفساد الماء ، ويعفن كما يأجن الماء وينتن ويعفن . وكما أن الماء لايعفن على حال بساطته ، بل لما يخالطه من **أجسام أرضية خبيثة** تمتزج به وتحدث للجملة كيفية رديئة ، كذلك الهواء لايعفن على حال بساطته ، بل لما يخالطه من **أبخرة رديئة** تمتزج به ، وتحدث للجملة كيفية رديئة[٦] »

ثم يتابع ابن سينا محاولة التعرف عن الأسباب والعوامل : « وربما كان ذلك لسبب رياح ساقت إلى الموضع الجيد أدخنة رديئة من مواضع نائية ، فيها بطائح أجِنَة ، أو أجسام متجيفة في ملاحم أو وباء قتالة لم تدفن ولم تحرق . وربما كان السبب قريباً من الموضع جارياً فيه . وربما عرضت عفونات في باطن الأرض لأسباب لايشعر بجزئياتها فأعدت الماء والهواء ..[٧] »

ثم يحاول ابن سينا أن يصل إلى الأسباب الأولى مع كل التحفظات

(٥) القانون ١ : ٩٠

(٦) القانون ٢ : ٦٤ ـ ٦٥

(٧) القانون ٢ : ٦٥

التي يتطلبها المنهج العلمي : « ومبدأ جميع هذه التغيرات هيئات من هيئات الفلك ، توجبه إيجاباً لانشعر نحن بوجهه ، وإن كان لقوم أن يدعوا فيه شيئاً غير منسوب إلى بَيّنة . بل يجب أن تعلم أن السبب الأول البعيد لذلك أشكال سماوية ، والقريب أحوال أرضية ..[٨] »

أما مايحدث داخل الجسم بفاعل العفونة فإنه « إذا صار الهواء بهذه المنزلة ، حمل على القلب ، فأفسد مزاج الروح الذي فيه ، وعفن مايحويه من رطوبة ، وحدثت حرارة خارجة عن الطبع ، وانتشرت من سبيلها في البدن فكانت حمى وبائية ...[٩]

وأما انتشار الحمى الوبائية في البشر ، فيحدث إذا « عمت خلقاً من الناس ، لهم أيضاً في أنفسهم خاصية استعداد ، إذا كان الفاعل وحده حصل ، **ولم يكن المنفعل** (acceptivité) **مستعداً ، لم يحدث فعل** وانفعال[١٠] » . ثم يضيف ابن سينا ملاحظة ذات أهمية وقائية : « واستعداد الأبدان لما نحن فيه من الانفعال ، أن تكون ممتلئة أخلاطاً رديئة فإن النقية لاتكاد تنفعل من ذلك . والأبدان الضعيفة أيضاً منفعلة ...[١١] »

وهكذا نجد بعض القواعد الأساسية لحدوث وتعدي الأوبئة لم تفقد أهميتها يمكن أن نلخصها في الرسم التالي :

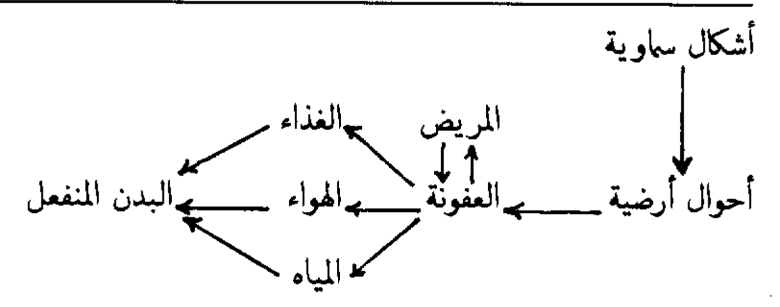
---

(٨) القانون ٣ : ٦٥

(٩) القانون ٣ : ٦٥

(١٠) القانون ٣ : ٦٥

(١١) القانون ٣ : ٦٥



ويتضح في هذا الرسم :

- دور العفونة في خصائصها وأصولها وكيفياتها .
- دور الأوساط الناقلة للعفونة (الماء ، الغذاء ، الهواء) .
- دور البدن في استعداديته الذاتية للانفعال .

لقد نلاحظ تغافل ابن سينا عن حلقة مهمة في انتشار الأوبئة ، وهي أن العفونة الوبائية تنتقل من الجسم المريض إلى الجسم الصحيح ، كما أشرنا إليه في الرسم ، مع أننا لاحظنا من جهة أخرى ، أن ابن سينا يشهد بتعدي الأمراض الوبائية من إنسان إلى إنسان ، مثل الجذام والجدري والحمى الوبائية والقروح العفنة ..[١٢]

خلاصة القول هو أن ابن سينا وضع قوانين أساسية هامة حول الأمراض الوبائية ، لم تفقد صلاحيتها ، رغم التقدم الهائل الذي تحقق في علوم الوبائيات ، نختصر عن ذكر بعضها :

- وجود عامل طبيعي يتمثل في **أجسام أرضية خبيثة** وأبخرة **هوائية رديئة** تتسبب في العفونة .

- أهمية الدور الذي تلعبه الأوساط المحيطة بالإنسان في نقل العفونة

(١٢) انظر القانون ١ : ٧٩

(الغذاء ، الماء ، الهواء) .

ـ أهمية الدور الذي تلعبه الأزبال والأجسام المتجيفة في انتشار التعفن ؛ والإشارة الواضحة إلى عمليتي الدفن والإحراق كوسيلة للقضاء على التعفن .

ـ دور المناعة الذاتية في التصدي لعامل التعفن .

ـ دور التنقية البدنية في مقاومة التعفن .

ـ أهمية العوامل الطبيعية التي تؤثر في ظهور وانتشار الحميات الوبائية : من مناخ وفصول وتغيرات هوائية وأحوال كونية غير معروفة .

ـ دور العدوى في انتشار الحميات الوبائية .

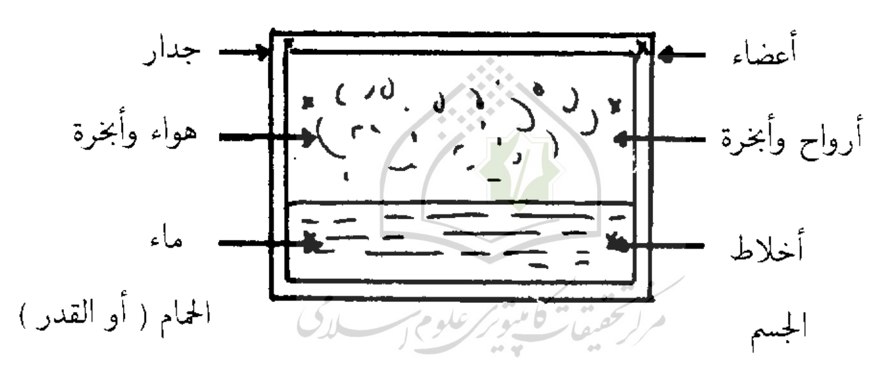
٢ ـ أنواع الحميات التعفنية وكيفيات ظهورها

يخصص ابن سينا مقالات مطولة حول الحميات ، ويصعب علينا أن نسايره في تصنيفات معقدة ، ترتكز على عوارض مرضية ، وعلى نظريات حول الأمزجة والأخلاط ، لم تبق لها أهمية تذكر بالنسبة لما توصلت إليه العلوم البيولوجية في معرفة الأسباب وتشخيص الأمراض ولكننا نشهد لابن سينا بمنهجية الترتيب للحميات لتسهيل دراستها انطلاقاً من التجربة الملموسة ، مع اجتناب المناقشات النظرية التي لاتعتمد على الحقائق العلمية « مما لايجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ..[١٣] »

يرجع ابن سينا إلى منهجيته المتميزة في ترتيب الحميات وبعد ما

(١٣) القانون ٣ : ٣

يقسمها إلى « حمى مرض » « وحمى عرض » ينطلق من نظرية تكوين البدن فيقول : « لما كان مافي بدن الإنسان ثلاثة أجناس : أعضاء حاوية لما فيها من الرطوبات والأرواح ... ورطوبات محوية ... وأرواح نفسانية وحيوانية وطبيعية وأبْخِرَة مبثوثة . فالمشتعل بالحرارة الغريبة اشتعالاً أولياً ... يكون أحد هذه الأجسام الثلاثة ...[١٤] » ويقيس ابن سينا ذلك بما يحدث « في الحمام » « أو القدر » أو « زق الحداد » حيث تقاس الأعضاء بالجدران ، والرطوبات بالماء الذي فيه ، والأرواح والأبخرة بالهواء والبخار كما شكلناه في الصورة التالية تسهيلاً لفهمه



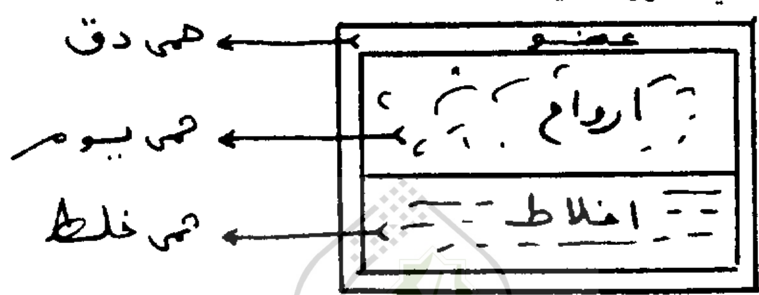
ترتب عن هذا التصور أنواع الحميات كما يلي :

١ ـ « إن تشبثت الحمى بالأعضاء الأصلية التشبث الأول ، كما يتشبث الحريق مثلاً بحيطان الحمام أو بزق الحداد أو بقدر الطباخ فذلك جنس من الحميات يسمى **حمى دق** .

٢ ـ وإن تشبثت الحمى تشبثها الأولي بالأخلاط ، ثم فشت منها في الأعضاء ، كما يتفق أن يصب الماء الحار في الحمامات فتحمى جدرانه بسببه ، أو مرقة حارة في القدر فتحمى القدر بسببها ، فذلك جنس من الحميات تسمى **حمى خلط** .

(١٤) القانون ٣ : ٣

٣ ـ وإن تشبثت الحمى تشبثها الأولي بالأرواح والأبْخِرة ، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط ، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار ، أو يوقد فيه فيسخن هواؤه ، فيتأدى إلى الماء وإلى الحيطان ، فذلك جنس من الحميات يسمى **حمى يوم** لأنها متشبثة بشيءٍ لطيف يتحلل بسرعة ، وقلما تجاوزت يوماً بليلته ، إن لم تستحل إلى جنس آخر[١٥] » هذا مانشكله في الصورة التالية :



ثم يذكر ابن سينا أنواعاً أخرى من تصنيف الحميات : « وقد تقسم الحميات من جهات أخرى ، فيقال إن من الحميات حميات حادة ، ومنها غير حادة ، ومنها مزمنة ، ومنها ليلية ، ومنها نهارية ، ومنها سليمة مستقيمة ، ومنها ذات أعراض منكرة ، ومنها مفترة ، ومنها لازمة ، ومن اللازمة مالها اشتدادات وسورات ، ومنها ماهي متشابهة ، ومنها حارة ، ومنها باردة ذات نافض أو قشعريرة ، ومنها بسيطة ، ومنها مركبة[١٦] »

ثم يسهب ابن سينا في الشرح عن أصناف الحميات نقتصر على ذكر العناوين فيها :

١ ـ أصناف حمى يوم

ـ « منها ماينسب إلى أحوال نفسانية : كالغمية ، والهمية ،

(١٥) القانون ٣ : ٣

(١٦) القانون ٣ : ٣

والفكرية ، والغضبية ، والسهرية ، والنومية ، والفرحية ، والفزعية ، والتعبية .

- ومنها ماينسب إلى أحوال بدنية :

- منها ماينسب إلى أفعال وحركات وأضدادها : كالتعبية ، والراحية ، والاستفراغية ، والوجعية ، والغَشْيِيَّةِ ، والجوعية ، والعطشية .

- ومنها ماينسب إلى غير الأفعال : كالسددية ، والتخمية ، والورمية ، والقشفية ،

- ومنها ماينسب إلى أمور تطرأ من خارج : كالاحتراقية احتراق الشمس والبردية ، والاستحصافية والاغتسالية (من الاغتسال بالمياه القابضة)[١٧] » .

٢ - أصناف حميات العفونة

- ومنها الصفراوية كالغب الدائرة ، والغب اللازمة ، والمحرقة . ومنها الدمية ، وهي دائمة لازمة . ومنها البلغمية ، ومنها اللازمة . والربع . والغب . والمحرقة ...

٣ - أصناف حمى الدق

منها مايحدث بعد حميات يوم ، ومنها مايحدث بعد حميات العفونة والأورام ويصيب الأعضاء بإصابة الرطوبات المخزونة في العروق أو المبثوثة في الأعضاء .

(١٧) القانون ٣ : ٨

٤ ـ أصناف أخرى

من الحميات المركبة (دق + عفونة ، عفونة + غب ...)

٣ ـ عرض خاص لبعض الأمراض الوبائية

لقد سبق أن ذكرنا ماقاله ابن سينا من ملاحظات هامة حول التعفن وظهور الوباء ، ونريد هنا أن نرجع إلى بعض التفاصيل التي جاءت حول أمراض وبائية أو تعفنية مشخصة .

٣،١ حمى الوباء

لم يكن في مقدور ابن سينا أن يُميز بين الأمراض الوبائية التاريخية المشهورة بذكر أسبابها وكيفيات تعديها ، ولكنه أعطى لحمى الوباء وصفاً دقيقاً للأعراض المختلفة التي تصحب الحميات الوبائية ، فكأنما نستمع لعرض وصفي لكل مايمكن لطبيب عصري أن يذكره ، قبل اللجوء إلى المعطيات البيولوجية والمجهرية الحديثة في تشخيص وباء التَّفُوسْ (typhus) أو التِّفُيدْ **« هذه الحمى تكون هادئة الظاهر ، مكربة** الباطن في الأكثر ، مهلكة يُستشعر منها حراقة واشتعال قوي ، ويكون معه عظم التنفس وعلوه وتواتره ، ويضيق كثيراً ، وينتن كثيراً ، وشدة عطش ، وجفوف لسان ، وتكون مع غثيان أو سقوط شهوة ... ووجع فؤاد ، وعظم طحال ، وكرب شديد ، وتململ ، وربما كان سعالٌ يابس ، وسقوط قوة ، وإنافة على الغشي ، واختلاط عقل ، وتمدد ما دون الشراسيف[١٨] ... وربما عرض معها بثر أحمر وأشقر ، وربما كان سريع

(١٨) الشراسيف : هي أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان (شرسف)

الظهور وسريع البطون ، ويحدث قلاع وقروح ... ويكون النبض في الأكثر متواتراً صغيراً ، ويشتد في الأكثر ليلاً ، وربما حدثت بهم حالة كالاستسقاء ... ويكون برازه ليناً سمجاً غير طبيعي ... وأكثره يكون زبدياً منتناً ...

وقد يكون في هذه الحميات الوبائية مالا يشعر فيها العليل ولا الجاسُّ الغريب بكثير حرارة ولاتغير نبض ... ومع ذلك فإنها تكون مهلكة بسرعة تدهش الأطباء ...[١٩] »

٣،٢ الجدري والحصبة

الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة ... أكثر مايعرض الجدري يعرض للصبيان ثم للشبان ... والجدري ليس يعرض في الجلد وحده وفي مايلي الظاهر ، بل يعرض في جميع الأعضاء المتشابهة الأجزاء الظاهرة والباطنة حتى الحجب والأعصاب . واذا ظهر الجدري أورث حكة ، ثم تظهر أشياء كرؤوس الإبر جاورسية ، ثم تخرج وتمتلئ مدة ، ثم تتقرح ، ثم تصير خشكريشة مختلفة الألوان ، ثم تسقط ... والجدري له أصناف وألوان ..[٢٠] »

والحميقاء (varicelle) **شيء بين الجدري والحصبة ، وهي أسلم** منهما . **والموم الرصاصي** هو الجدري الذي بثره في الوجه والصدر والبطن أكثر منه في الساق والقدم وهو رديء ..[٢١] »

ولنستمع إلى هذا الوصف الدقيق للأعراض التي تصحب الجدري :

(١٩) القانون ٣ : ٦٥

(٢٠) القانون ٣ : ٦٧

(٢١) القانون ٣ : ٦٨

« قد يتقدم ظهور الجدري وجع ظهر ، واحتكاك أنف ، وفزع في النوم ، ونخس شديد في الأعضاء ، وثقل عام ، وحمرة في لون الوجه والعين ، واشتعال ، وكثرة تمطٍّ وتثاؤب ، مع ضيق نَفَس ، وبحة صوت ، وغلظ ريق ، وثقل رأس وصداع ، وجفوف فم ، وكرب ، ووجع في الحلق والصدر ، وارتعاش رجل عند الاستلقاء ، ومع ذلك كله حمى مطبقة ...

والحصبة كأنها جدري صفراوي ، لافرق بينهما في أكثر الأحوال ، إنما الفرق أن الحصبة صفراوية ، وأنها أصغر حجماً وكأنها لاتجاوز الجلد ، ولا يكون لها سمك ، وهي أقل من الجدري ، وأقل تعرضاً للعين ... والحصبة في الأكثر تخرج دفعة ، والجدري شيئاً بعد شيء ...[٢٢] »

٣،٣ الجذام

« الجُذَام علة رديئة ، يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله ، فيفسد مزاج الأعضاء ، وهيئتها وشكلها ، وربما أحدث في آخره اتصالها ، حتى تتأكل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرّح . وهو كسرطان عام للبدن كله ...

وقد يعين ذلك كله فساد الهواء في نفسه ، أو لمجاورة المجذومين ، فإن العلة معدية ، وقد تقع بالإرث وبمزاج النطفة التي منها خلق في نفسه ، لمزاج لها ، أو مستفاد من الرحم بحال لها ... وهذا المرض لايزال يفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية للكيفية الموافقة للحياة ـ أعني الحرارة والرطوبة حتى يبلغ إلى الأعضاء الرئيسة وهناك يقتل ..[٢٣] »

ثم يشرح ابن سينا تطور الأعراض بدقة وتعمق ، ولكننا لانرى

(٢٢) القانون ٣ : ٦٨

(٢٣) القانون ٣ : ١٤٠

الحاجة إلى التباطؤ فيها . وبالعكس فإن وصفة علاجية قد لفتت انتباهنا ، لأنه يستعمل فيها نوعاً من الفطريات الطبيعية تسمى السَّلاخة ، وتدخل في مركب معجون السلاخة ، ويقول عنه ابن سينا إنه « دواء هندي كبير »[٢٤] ثم يصفه كما يلي : « والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية ، وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة ، تسود الصخرة وتصير كالقار الدسم الدقيق ...[٢٥] » هذا لاشك فيه نوع من الفطريات lichen تنبت في الجبال في ممر التيوس والبقر الجبلية . ثم يصف ابن سينا بدقة كيفية تحضير السلاخة وكأنه يذكر عملية زرع الفطر في صناعة مخبرية : « يؤخذ ماء الحسك وبول البقر ، وتلقيها على السلاخة في إناء حديد بقدر مايغمره ، ويوضع في الشمس الحارة ساعة ، ثم يدلك دلكاً شديداً ، ويصفى الماء عنه في إناء حديد ، ويوضع في الشمس الحارة ثلاثة أيام ، ثم يصفّى ويؤخذ ثفله الخاثر ، ثم يصب أيضاً ماء الحسك والبول على السلاخة ، ويدبر كما دبّر أولاً ، ثم يفعل ذلك ثلاث مرات ، ثم يوضع في الشمس أحداً وعشرين يوماً ، حتى يغلظ ، ويصير شبه العسل ويسود مثل القار ...[٢٦] »

ومن الأدوية الأخرى التي يصفها ابن سينا لعلاج الجذام مركبات كيائية ، تدخل فيها معادن كالنحاس والفضة والذهب . يقول عن صنع مركب فضّي : « وأما الفضة ، فإنها تُبَرد بالمِبْرد حتى تصير كالتراب ، ثم تطبخ بماء الملح في مغرفة حديد ، حتى تحترق احتراقاً جيداً ، وإن لم تحترق ، ألقيتَ في المغرفة شيئاً قليلاً من الكبريت الأصفر ...[٢٧] »

(٢٤) القانون ٣ : ١٤٤

(٢٥) القانون ٣ : ١٤٥

(٢٦) القانون ٣ : ١٤٥ ـ ١٤٦

(٢٧) القانون ٣ : ١٤٥

٣،٤ الكزاز

يحاول ابن سينا تشخيص الكزاز وأنواعه بالنسبة لأمراض التمدد والتشنج والاسترخاء : « التمدد بالحقيقة هو ضد التشنج ، وداخل في جنس التشنج دخول الأضداد في جنس واحد واعتراؤها إلى سبب واحد يقع وقوعاً متضاداً . إلا أن التشنج يكون إلى جهة واحدة ، فاذا اجتمع تشنجان في جهتين متضادتين صارا تمدداً ... وأسباب الكزاز شبيهة بأسباب التشنج من وجه ، مخالفة له من وجه . أما مشابهتها ؛ فلأن الكزاز قد يكون من امتلاء ، وقد يكون من يبوسة ، وقد يكون لأذى يلحق الأعضاء العصبية ، وقد يكون من أورام . وأما مخالفته ؛ فلأن التشنج في النادر يكون من الريح ...(٢٨) » وأما المقارنة بين الكزاز والارتخاء فـ « يشبه أن يكون نفوذ مادة الكزاز يشبه نفوذ مادة الاسترخاء ، إلا أن تلك المادة رقيقة مرخية ، وهذه جامدة صلبة ... وكما أن الاسترخاء ربما وقع للقطع ، فكذلك التمدد قد يقع للجراحة إذا عرضت فتأذت العضل عن الانقباض ...(٢٩) »

« وقد يقع لأجل هيئة غير طبيعية شاقة تعرض للعضل فتقتل قوتها ، أو تصير وجعة غير محتملة لتحريك ، فتبقى على ذلك الشكل . كمن مدد بحبل ، أو رفع شيئاً ثقيلاً ، أو حمل على ظهره حملاً ثقيلاً ، أو نام على الأرض فآذت الأرض عضلاته ورضتها ، أو أصابته سقطة أو ضربة راضة للعضل ، أو قطع ، أو حرق نار ، توجعت لها فهي عاجزة عن الانقباض . وربما كان مع ذلك مادة منصبة إليها ، أو ريح غليظة

(٢٨) القانون ٢ : ١٠٠ ـ ١٠١

(٢٩) القانون ٢ : ١٠١

متولدة فيها أو صائرة إليها تمددها ...[٣٠] »

« وكل كزاز عن ضربة يصحبه فواق ومغص واختلاط وذهاب عقل فهو قتال ... وقد يتقدم الكزاز كثيراً : اختلاج البدن وثقله ، وثقل الكلام ، وصلابة في العضلات وفي ناحية القفا إلى العصعص ، وعسر البلع ، واذا بدأ الكزاز العام انطبق الفم ، واحمر الوجه ، واشتد الوجع ، وصار لايُسيغ ماتجرّعه ..[٣١] »

٣،٥ الشلل أو الاسترخاء

يوضح ابن سينا في كلامه عن الفالج والاسترخاء أن أصل الإصابة يقع في مخارج الأعصاب . ومن جملة الأسباب يذكر : « **الامتلاء** الساد الذي يكون من المواد الرطبة السيالة التي ينتفع بها العضو ، فتجري في خلال الأعصاب كلها ، أو تقف في مبادئ الأعصاب ، أو شعب الأعصاب ، وتسد طريق الروح الساري إليها **والورم** وذلك أن يعرض في منابت الأعصاب وشعبها ورم فيسدّ المنافذ ..[٣٢] »

ويلاحظ أن نوعا من الاسترخاء قد يحدث بعد القولنج أو بعد حميات حادة : « ذكر بعض الأولين أن القولنج عم بعض السنين فقتل الأكثر ، ومن نجا نجا بفالج ... كأن الطبيعة نفضت تلك المادة التي كانت تأتي الأمعاء ، وردتها إلى الخارج ، وكانت أغلظ من أن تنفذ بالعرق ، فلحجت[٣٣] في الأعصاب ، وفعلت الفالج ، وأكثر مايقع من هذا يكون مع ثبات الحسِّ بحاله ...[٣٤] »

(٣٠) القانون ٢ : ١٠٢

(٣١) القانون ٢ : ١٠٢

(٣٢) القانون ٢ : ٩١

(٣٣) في اللسان (لحج) : « ولَحِجَ بالمكان : نشب فيه ولزمه » .

(٣٤) القانون ٢ : ٩٢

من المعلوم أن القروس الذي يتسبب في مرض الشلل poliomyélite أو الاسترخاء ، ينتقل عن طريق الماء ، والأغذية المتعفنة ، وأنه يلبث في المصران ، حيث يتوالد ، وقد يثير نوعا من الالتهاب في المصران ، وهو مايسميه ابن سينا بالقولنج . وحكاية الناس الذين أصيبوا بالقولنج ، ثم بالشلل تذكرنا بالوباء الذي حدث لمهاجرين من الأسكيمو (esquimaux) نزحوا إلى كَنَدَا ولم تكن لديهم مناعة مكتسبة ضد الشلل ، وكانوا ٢٧٥ نفراً ، مرض منهم ١٥٠ بالشلل ومات منهم ١٤ .

٣،٦ الخناق (الدفتيريا)

نفس الأهمية نجدها فيا قاله ابن سينا عن مرض الخناق : « الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب . وهو شيء يعرض عن أسباب كثيرة ومن جملة الأسباب يذكر ابن سينا الأورام التي تكون في العضلات الباطنة من الحنجرة ، وفي الغشاء المستبطن لها ...[٣٥] » كما يصف عملية الفحص « وإنما يتأمل ذلك بدلع اللسان ، بعد فغر الفم بشدة ، مع غمز اللسان إلى أسفل ...[٣٦] »

وأما المضاعفات التي تنتج عن الخناق ، فمنها محلية : « وكل ورم خناقي فإما أن يقتل ، وإما أن تنتقل مادته ، وإما أن يجمع ويقيح ، وقد يرم داخل القصبة ..[٣٧] » ومنها عامة « وقد ينتقل الخناق إلى ذات الرئة إذا اندفعت المادة إلى الرئة ، وقد ينتقل إلى التشنج إذا اندفعت المادة إلى جهة الأعصاب ، وقد تنصب إلى ناحية القلب فتقتل ، وقد

(٣٥) انظر القانون ٢ : ١٩٨ ـ ١٩٩

(٣٦) القانون ٢ : ١٩٩

(٣٧) القانون ٢ : ١٩٩

تنصب إلى ناحية المعدة ...[٣٨]

ويتعرض ابن سينا إلى عوامل الأهواء المساعدة لظهور الخناق : « وقد تكثر الخوانيق وأشباهها في الربيع الشتوي ...[٣٩]

أما الإجراءات العلاجية التي يذكرها ابن سينا ، فلم تفقد أهميتها ونذكر منها :

- استعمال الملوح المعدنية والغرغرة بالماء المخلل .
- التنقية : « ولا بأس بإدخال ماينقي من الخيزران ونحوه ، ملفوفاً عليه قطنة فإن في التنقية توسيعاً ...[٤٠] »
- استعمال قصبة اصطناعية : « وربما أدخل في الحلق قصبة معمولة من ذهب أو فضة أو نحوها تعين على التنفس ..[٤١] »
- العملية الجراحية : « وإذا اشتدت الخوانيق ولم تنجح الأدوية وأيقن بالهلاك ، كان الذي يرجى به التخليص شق القصبة ، وذلك بأن تشق الرباطات التي بين حلقتين من حلق القصبة من غير أن ينال الغضروف ، حتى ينفس منه ، ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم ، ويعالج فيبرأ ... ووجه علاجه أن يمد الرأس إلى خلف ، ويمسك ، ويؤخذ الجلد ، ويشق . وأصوبه أن يؤخذ الجلد بصنارة ويبعد ، ثم **يكشف عن القصبة ، ويشق مابين حلقتين من الوسط بحذاء شق الجلد ،** ثم يخاط ، ويجعل عليه الذرور الأصفر ويجب أن تطوى شفتا شق الجلد ، ويخاط وحده ، من غير أن يصيب الغضروف والأغشية شيء ...[٤٢] »

(٣٨) القانون ٢ : ١٩٩

(٣٩) القانون ٢ : ١٩٩

(٤٠) القانون ٢ : ٢٠٣

(٤١) القانون ٢ : ٢٠٣

(٤٢) القانون ٢ : ٢٠٥

المجلس السابع والعشرون بعد المائة

بذم ذي الوجهين واللسانين

من أمالي الشيخ ناصر السنة أبي القسم شاكر الحضرة هبة الله بن عبد الله السبط الحسن ابن معمر رحمه الله

رواية ابنه ابي البركات أبي القسم عنه

سماع منه لمحمد بن جعفر الوكيل

وقف

(٢)

[من المجموع رقم (١٢١)]

المجلس السابع والعشرون بعد المئة
من مجالس ابن عساكر في ذم ذي الوجهين واللسانين

وفاء تقي الدين

حظيت المجالس التي أملاها الحافظ ابن عساكر بشهرة خاصة وعناية كبيرة من السامعين والمستملين ، وكان عددها كبيراً ؛ فقد روي أنه « أملى أربع مئة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد »[١] ، وقد بدأ التحديث وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ،[٢] فبعد أن قام برحلات عديدة في طلب العلم شجعه جده على أن يجلس إلى إحدى سواري الجامع ليسمع الناس منه . وإذا كان الجد لم يتمكن بسبب علته من حضور مجلس الحفيد ، فقد حضره عدد كبير من شيوخه أنفسهم بله غيرهم من طلاب العلم . ولعله إنما أملى بعض هذه المجالس في دار الحديث النورية[٣] التي بناها الملك العادل نور الدين الشهيد ، وعهد بأمرها إلى ابن عساكر - وكانت بينهما صداقة - فكانت هذه المدرسة أول مدرسة من نوعها في العالم الإسلامي ، ولا تزال قائمة - بفضل الله - بدمشق حتى يومنا هذا[٤] .

يبدو أن مجالس ابن عساكر لم تجمع كلها في مجلد واحد ؛ فهي موزعة في أثناء المجاميع المختلفة ، أو في أجزاء صغيرة مستقلة . وفي المكتبة

(١) معجم الأدباء ١٣ : ٨١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٢ .

(٣) الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٩٩ وما بعدها .

(٤) موقعها في سوق العصرونية قرب المدرستين الظاهرية والعادلية .

الظاهرية بدمشق ستة عشر مجلساً[٥] منها ، ولا أشك في أن الفهرسة الجديدة الكاملة للمجاميع في هذه المكتبة سوف تكشف عن عدد آخر منها[٦] .

يقتصر المجلس عادة على موضوع واحد يدور حوله كل ما يمليه الشيخ ؛ يبدأ فيروي الأحاديث النبوية التي تتصل بالموضوع ، ويذكر أسانيد كل منها بالتفصيل ، ويخرجها على طريقة المحدِّثين المعروفة ، ثم يورد ما أثر عن الصحابة والتابعين والعلماء والوعاظ في الموضوع نفسه ، وأخيراً يختم مجلسه بأبيات من الشعر تناسب المقام . وهكذا يتدرج الشيخ المملي بالتلميذ المستمع من جد العلم إلى لين الأخبار فبساطة الأشعار ، مراعاة لنشاطه ، وترغيباً له في الاستزادة .

مجلسنا هذا هو المجلس السابع والعشرون بعد المئة من مجالس الحافظ ابن عساكر ، في ذم ذي الوجهين واللسانين ، حفظ لنا هذه النسخة منه مجموع الظاهرية رقم ٢١ (ق٢٦١ ـ ق٢٦٧) ، وهي نسخة قيمة نفيسة قرئت

(٥) هذه المجالس هي : المجلس الرابع عشر ، والتاسع عشر ، والحادي والعشرون ، والثاني والثلاثون ، والثامن والثلاثون ، والتاسع والثلاثون ، والسابع والأربعون ، والحادي والخمسون ، والثالث والخمسون ، والسادس والستون ، والسابع والستون ، والسابع والعشرون بعد المئة ، والسابع والثلاثون بعد المئة ، والحادي والعشرون بعد المئتين ، والثامنون بعد المئتين ، والخامس بعد الأربع مئة .

نشر منها الأستاذ مطيع الحافظ المجلس الرابع عشر في ذم من لا يعمل بعلمه ، والمجلس الثالث والخمسين في ذم قرناء السوء ، طبعها بمطبعة دار الفكر بدمشق في كتيب مستقل سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ . كما نشرت الأستاذة سكينة الشهابي المجلس الثامن والثلاثين بعد المئتين في فضل سعد بن أبي وقاص في مجلة التراث العربي ، العددين ١١ و ١٢ : ١٨٧ ، والمجلس الثمانين بعد المئتين في فضل عبد الله بن مسعود ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٨ : ٧٥٣ .

(٦) يقوم الأستاذ ياسين السواس بإعداد فهرس مفصل للمجاميع في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد صدر القسم الأول منه ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٤ .

على الحافظ القاسم ـ ابن المؤلف الحافظ ابن عساكر ـ سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، أي بعد وفاة مؤلفها بإحدى عشرة سنة ؛ قرأها عليه العلامة أبو جعفر القرطبي[٧] إمام الكلاّسة[٨] نزيل دمشق ، وهو رأس أسرة عرفت بالعلم وربطت أسبابه بينها وبين أسرة ابن عساكر . سمع أبو جعفر الكثير من الحافظ ابن عساكر وقرأ عليه كتبه ، وجاء من بعده ابنه الحافظ تاج الدين محمد[٩] فكان عالماً بالحديث أيضاً وخلفاً لأبيه في إمامة الكلاسة ، سمع مؤلفات الحافظ على ابنه القاسم ، وبخطه كتب السماع الأول من السماعات التي تجدها في آخر هذا المجلس ، ثم قرأه عليه الإمام الحافظ زكي الدين البرزالي[١٠] سنة أربع وثلاثين وست مئة ، فسمعه عدد كبير من العلماء منهم يوسف بن البرزالي وصاحب الجزء تقي الدين ابن الإمام تاج الدين وغيرهما ممن سجلت أسماؤهم في السماع الثاني ....

وفيما يلي نص المجلس كاملاً محققاً مع ما يليه من السماعات :

(٧) أبو جعفر القرطبي : أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل (٥٢٨ ـ ٥٩٠ هـ) إمام الكلاسة وأبو إمامها ، سمع بقرطبة .. وبالموصل .. وسمع الكثير من ابن عساكر .. ونسخ شيئاً كثيراً . روى عنه ابنه تاج الدين محمد ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٣٨) .

(٨) الكلاّسة : لصيق الجامع الأموي من شمال ولها باب إليه . عمرها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥ هـ وسميت بهذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع ، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس . (الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٤٤٧) .

(٩) تاج الدين أبو الحسن محمد ابن العلامة أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي ثم الدمشقي (٥٧٥ ـ ٦٤٣ هـ) إمام الكلاسة وابن إمامها سمع عن كثيرين ، روى عنه البرزالي وغيره ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ٥٤٩) .

(١٠) محمد بن يوسف بن محمد الإشبيلي البرزالي زكي الدين (٥٧٧ ـ ٦٣٦ هـ) محدث حافظ رحال ، تنقل وسمع بمصر والحجاز والعراق والجزيرة وخراسان وأصبهان ثم استوطن دمشق فكتب وأكثر بخط مغربي حلو ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٦٤) .

خلِّ البقاءَ وأهلَه وعليكَ فانتهجِ الطريقَ بنا
وارغبْ بنفسِكَ أن ترى للعزِّ أو مجدٍ بنا

[illegible]

[illegible]

صورة الورقة ٢٦٦ ـ ب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة الورقة ٢٦٧ ـ أ

المجلس السابع والعشرون بعد المئة
في ذم ذي الوجهين واللسانين

من أمالي الحافظ ناصر السنة أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي رحمه الله

رواية ابنه الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم عنه سماع منه لمحمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

أخبرنا الإمام الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم ، بقراءة والدي عليه ، في جمادى الأولى من سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، قال له :

أخبركم والدك الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، إملاء من لفظه ، أنا المشايخ : أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد ـ بنيسابور ـ وأبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المضري الواعظ ، وأبو القاسم منصور بن أبي أحمد بن حبيب الحبيبي ، وأبو عدنان عبيد الله بن محمد بن الحارث الحنفي ، الشافعيون ـ بهراة ـ قالوا : أنا أبو عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الجوهري ، أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر الماليني ، ثنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني ، ثنا محمد بن زنبور ، ثنا فضيل ـ هو ابن عياض ـ عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ[١] : « تجد من شرار الناس عند الله يوم القيامة الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

أخبرناه الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور ، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « تجدون من شر عباد الله عز وجل ـ يوم القيامة ـ ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

أخرجه البخاري[٢] ، عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش .

ورواه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة :

أخبرناه الشيخ أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه ، أنا أبو

(١) أخرجه من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وبألفاظ مشابهة : أحمد في المسند ٢ : ٣٣٦ ، ٤٩٥ ، والبخاري وسيلي تخريجه ، والترمذي برقم (٢٠٢٦) ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٣ ـ أ) . وأقرب الروايات إلى ما أورده ابن عساكر هنا ما جاء في مسند أحمد ٢ : ٤٩٥ : « ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ويعلى قال : ثنا الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تجد شر الناس ـ وقال يعلى : تجد من شر الناس ـ عند الله يوم القيامة ذا الوجهين ـ قال ابن نمير : الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

(٢) في الصحيح ؛ كتاب الأدب ، ٤٩ باب ما قيل في ذي الوجهين ، ولفظه : « تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه » .

عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البَحِيري ، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه ، أنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر ، ثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ قال[٣] : « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

رواه مسلم[٤] ، عن يحي بن يحي النيسابوري ، عن مالك .

ورواه عراك بن مالك الغفاري ، عن أبي هريرة :

أخبرناه الشيخان : أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلاّل ، وأبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن خالد التاجر قالا : أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شَمَة[٥] ، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسّال ، ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زُغبة ، ثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عِراك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(٣) الموطأ ؛ ٥٦ كتاب الكلام ، ٨ باب ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين ، حديث ٢١ . وعنه الإمام أحمد في المسند ٢ : ٤٦٥ ، وبلفظ مشابه ٢ : ٥١٧ . وروي عن سفيان عن أبي الزناد في المسند أيضاً ٢ : ٢٤٥ وسنن أبي داود ؛ كتاب الأدب باب في ذي الوجهين (٤٨٧٢) .

(٤) صحيح مسلم ؛ ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، ٢٦ باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) ولفظه : « إن من شر الناس ذا الوجهين ... » ، ومن طريق سعيد بن المسيب في الموضع المشار إليه آنفاً ، وفي ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، ٤٨ باب خيار الناس .

(٥) كذا ضبطت في الأصل ، وضبطها ابن حجر بالكسر ثم قال : « وقيل بالفتح » انظر تبصير المنتبه ٢ : ٧٨٩ .

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول(٦) : « إن أشر(٧) الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

رواه البخاري ومسلم(٨) ، عن قتيبة ، عن الليث بن سعد .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المُذْهِب ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا عبيد بن أبي قرة ، ثنا سليمان ـ يعني ابن بلال ـ عن ابن عجلان ، عن عبيد الله بن سلمان الأغر ، عن [أبيه عن](٩) أبي هريرة

أن النبي ﷺ قال(١٠) : « ما ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً » .

وروي هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أخبرناه الشيخ أبو القاسم بن الحصين أيضاً ، أنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن

(٦) أخرجه ـ من حديث عراك عن أبي هريرة ، ومثله عن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة ـ الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١٢ ـ أ) .

(٧) كذا في الأصل وفوقها ضبة تنبيهاً على أن الصواب « شر » كما هو عند البخاري ومسلم وأحمد والخرائطي .

(٨) صحيح البخاري ؛ كتاب الأحكام ، ٢٧ باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك . وصحيح مسلم ؛ ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، ٢٦ باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) . كما رواه من طريق الليث الإمام أحمد في المسند ٢ : ٣٠٧ ، ٤٥٥ .

(٩) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل استدركته من المسند ومساوئ الأخلاق .

(١٠) مسند الإمام أحمد ٢ : ٣٥٦ ، وعنه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ ـ أ) ، ثم رواه بلفظ مشابه من حديث عائشة عن النبي ﷺ .

عبيد الدقاق في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سنة ست وتسعين ومئتين ، ثنا أبو صالح حمزة بن مالك ، حدثني عمي سفيان بن حمزة ، عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه

أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال(١١) : « لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله عزوجل » .

أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوزان القشيري ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجَنْزَرُوذي(١٢) ، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن عمران الحيري ، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، ثنا حميد بن مسعدة السامي ، عن عرعرة بن البِرَند ، ثنا إسماعيل المكي ، عن الحسن وقتادة ، عن أنس

أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال(١٣) : « من كان له لسانان في الدنيا جعل [الله](١٤) له لسانين(١٥) من نار يوم القيامة » .

---

(١١) الحديث بهذا اللفظ من طريق أبي صالح عن عمه عن كثير ... في مسند أحمد ٢ : ٢٨٩ .

(١٢) ذكره ياقوت في معجم البلدان (جنزروذ) ولم ترد هذه النسبة في اللباب لابن الأثير .

(١٣) مسند أبي يعلى ٥ : ١٥٩ (٢٧٧٢) ، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٦ : ٥٦٥ (٢٢٨٦٥) وقال في تخريجه : « الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، وابن النجار والخطيب عن أنس ، وابن عساكر عن أبي هريرة » .

(١٤) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل استدركته من مسند أبي يعلى ومساوئ الأخلاق وجامع الأحاديث .

(١٥) فوقها في الأصل ضبة ، إذ ليس فيه لفظ الجلالة المستدرك بين معقوفتين .

تابعه عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل[١٦] .

ورواه محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن إسماعيل ، ولم يذكر قتادة في إسناده :

أخبرناه المشايخ : أبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان ، وأبو علي الحسن بن المظفر بن الحسن بن السبط ، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد الحريري قالوا : أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا إسماعيل بن مسلم المكي ، عن الحسن ، عن أنس قال :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ[١٧] : « من كان ذا لسانين في الدنيا جُعل له لسانان من نار » .

أخبرنا المشايخ : أبو جعفر يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الروال الهاشمي المأموني ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الدينوري الحمامي ، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن [١٨]علي بن[١٨] زهمويه الكاتب ، وأبو طاهر هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن عطاف بن الترابي الجرّار الوكيل ، وأبو الكرم يحيى بن الحسين بن المبارك ، البغداديون ، قالوا : أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد

(١٦) مسند أبي يعلى ٥ : ١٥٩ (٢٧٧١) .

(١٧) أخرجه بلفظ مقارب ومن حديث إسماعيل عن الحسن عن أنس ، ثم من حديث سلمة بن كهيل عن جندب ، الخرائطي (١٢ ـ أ) .

(١٨ ـ ١٨) استدرك ما بينهما في هامش الأصل ، وجاء كاملاً في مشيخة ابن عساكر .

الهاشمي[١٩] ، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا شريك ، عن الرُّكَيْن بن الربيع ، عن نُعَيم بن حنظلة ، عن عمار قال :

قال رسول الله ﷺ[٢٠] : « من كان ذا وجهين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة » .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد الشيباني ، حدثني أبي ، ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي الشعثاء قال :

قيل لابن عمر[٢١] : إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول ، فإذا خرجنا قلنا غيره ! فقال : كنا نعد هذا ـ على عهد رسول الله ﷺ ـ النفاق .

اسم أبي الشعثاء سُلَيم بن أسود[٢٢] .

---

(١٩) هو أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي الهاشمي . مشيخة ابن عساكر : ترجمة هبة الله بن أحمد بن هبة الله ، وترجمة أبي الحسن علي بن هبة الله .

(٢٠) الحديث من طريق شريك عن الركين ... في سنن أبي داود ؛ كتاب الأدب ، باب في ذم ذي الوجهين (٤٨٧٣) ، وسنن الدارمي ؛ كتاب الرقائق ، ٥١ باب ما قيل في ذي الوجهين ، ومساوئ الأخلاق للخرائطي ؛ باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١١ ـ ب) ، ومسند أبي يعلى ٣ : ١٩٣ (١٦٢٠) ، ٢٠٤ (١٦٣٧) .

(٢١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ : ١٠٥ ، وابن ماجه في السنن ؛ كتاب الفتن ١٢ (٣٩٧٥) ، ومن طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : البخاري ؛ ٩٣ كتاب الأحكام ، ٢٧ باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غيره . وأخرجه من طريق ثالث الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ ـ ب) وفيه أن الذي سأل ابن عمر هو الشعبي .

(٢٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٥ .

أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا ، أنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي ، أنا أبو الحسن [٢٣]علي بن عمر[٢٣] الدار قطني ، ثنا محمد بن إسماعيل الفارسي ، ثنا مقدام بن داود بن علي بن معبد ، ثنا وهب بن راشد ، عن مالك بن دينار ، عن ثابت البُنَاني قال :

دخلت على أنس بن مالك فقلت : يا أبا حمزة إني أريد أن أتكلم ، قال : أكمله يا أعمش . قال : قلت : ما بالنا إذا اجتمعنا جميعاً تفرقنا ولم يقل أحد في صاحبه إلا خيراً ، فإذا غاب كل واحد منا إلى منزله لم يبال أن ينال من صاحبه ؟! فقال لي أنس : ويلك ياأعمش ! هذه كانت علامة المنافقين على عهد رسول الله ﷺ .

قال الدار قطني : هذا حديث غريب من حديث مالك عن ثابت ، تفرّد به وهب عنه ، رحمه الله .

كتب إلي الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ ، ثم حدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعدَّل ، عنه ، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي ، ثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، ثنا أبو المغيرة

ح قال : وحدثنا سليمان قال : وحدثنا أحمد بن خليل الحلبي ، ثنا أبو اليمان

قالا : ثنا أبو بكر بن أبي مريم ، عن حبيب بن عبيد ، عن معاذ بن جبل قال .

(٢٣ ـ ٢٣) استدرك ما بينهما في هامش الأصل .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ[٢٤] « يكون في آخر الزمان قوم إخوان العلانية ، أعداء السريرة » فقيل : يارسول الله ! وكيف يكون ذلك ؟ قال : « ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ، ورهبة بعضهم من[٢٥] بعض » .

رواه غيره عن أبي اليمان فوقفه :

أخبرناه الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي ، أنا رشأ بن نظيف المقرئ ، أنا الحسن بن إسماعيل بن الضراب ، ثنا أحمد بن مروان القاضي[٢٦] ، ثنا إبراهيم بن دازيل[٢٧] ، ثنا أبو اليمان ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن حبيب بن عبيد ، عن معاذ بن جبل قال :

يكون في آخر الزمان قوم إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، برغبة بعضهم من بعض ، ورهبة بعضهم من بعض .

أخبرتنا أم الفتوح فاطمة بنت محمد بن عبد الله القيسية ـ بأصبهان ـ قالت : أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوَرْكانية[٢٨] الواعظة قالت : حدثنا عبد الله بن عمر بن الهيثم ، إملاءً ، أنا أبو عمرو بن عقبة ، ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ، ثنا

---

(٢٤) مسند الإمام أحمد ٥ : ٢٣٥ .

(٢٥) في المسند : إلى .

(٢٦) المجالسة وجواهر العلم (١٨٩ ب) .

(٢٧) كذا في الأصل ، وفي أصول تاريخ دمشق لابن عساكر ، وفي المجالسة للمالكي . ويقال له أيضاً : ابن ديزيل . واسمه إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، يلقب بدابة عثمان وبسفينة . سمع أبا نعيم . روى عنه أحمد بن مروان المالكي توفي سنة ٢١٨ هـ . انظر البداية والنهاية ٧ : ٣١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧ : ٢٢٢ ، ١٠ : ١٠٦ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٦٦ ، وتاريخ دمشق عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد ٣٩٧ ح ٣ .

(٢٨) ذكرها ياقوت في معجم البلدان (وركان) .

سيار بن حاتم ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا إبراهيم بن عمر الصنعاني[٢٩] ، عن الوضين بن عطاء قال :

قال رسول الله ﷺ [٣٠] : « ثمانية أبغض خليقة الله إليه يوم القيامة : السقّارون[٣١] ـ وهم الكذابون ، والخيّالون ـ وهم المستكبرون ، والذين يكثرون[٣٢] البغضاء لإخوانهم في صدورهم فإذا لقوهم حلفوا[٣٣] لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعاً ، والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا إلا استحلوا بأيمانهم وإن لم يكن لهم بذلك حق ، والمشّاؤون بالنميمة ، والمفرِّقون بين الأحبة ، والباغون البرآءَ العَنَتَ[٣٤] . أولئك يقذرهم الرحمن عز وجل » .

(٢٩) في مساوئ الأخلاق « إبراهيم بن عمرو » وهو الصواب . قال ابن عساكر في التاريخ (نسخة أحمد الثالث) : « إبراهيم بن عمر الصنعاني صنعاء دمشق لا أعرفه ، وإنما المعروف إبراهيم بن عمر بن كيسان من صنعاء اليمن ، ولا أعرف لليماني رواية عن الوضين » . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ١٤٨ « إبراهيم بن عمرو ـ ويقال ابن عمر ـ الصنعاني ، عن الوضين بن عطاء حديثاً مرسلاً » ثم نقل كلام ابن عساكر في التاريخ .

(٣٠) أخرجه من هذا الطريق الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ ـ ب) . وذُكر في جامع الأحاديث ٣ : ٧١١ (١٠٩٦٩) وجاء في تخريجه : « أبو الشيخ في التوبيخ وابن عساكر عن الوضين بن عطاء مرسلاً » .

(٣١) السقّار والصقّار : اللعان الكافر ، وقيل : اللعان لمن لا يستحق اللعن . انظر اللسان (صقر) والنهاية في غريب الحديث (سقر) .

(٣٢) في تاريخ دمشق (ترجمة إبراهيم بن عمرو) ومساوئ الأخلاق ، وجامع الأحاديث « يكنزون » .

(٣٣) في مساوئ الأخلاق « تخلّقوا » وهي الأشبه .

(٣٤) في جامع الأحاديث « الدحضة » . وقال ابن الأثير : الباغون البرآء العنت ، العنت : المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا ، كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه ، والحديث يحتمل كلها . والبرآء جمع بريء ، وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغين ... النهاية (عنت) .

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور المالكي ، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد ، أنا محمد بن جعفر الخرائطي ، ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ، ثنا سيار بن حاتم العنزي ، ثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، ثنا مالك بن دينار قال[٣٥] :

قرأت في التوراة : بطلت الأمانة والرجل مع صاحبيه بشفتين مختلفتين . يهلك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين .

أخبرنا الشيخ أبو غالب بن البنّا ، أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن العباس بن حَيَّويه

ح الخبر : نا الشيخان أبو غالب وأبو عبد الله أحمد ويحي ابنا الحسن قالا : أنا محمد بن أحمد الآبنوسي ، أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب

قالا : أنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا المسعودي ، عن مالك بن أسماء بن خارجة قال :

كنت مع أبي أسماء إذ جاء رجل إلى أمير من الأمراء ، فأثنى عليه وأطراه . ثم أتى أسماءَ وهو جالس في جانب الدار ، فجرى حديثهما ، فما برح حتى وقع فيه . فقال أسماء : سمعت عبد الله بن مسعود يقول[٣٦] :

---

(٣٥) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١١ - ب) .

(٣٦) ذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٦ : ٥٦٦ (٢٢٨٧١) وقال في تخريجه : « ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني عن ابن مسعود موقوفاً » ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣ : ٦٠٤ وقال : « رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم » ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ٩٥ وقال : « رواه الطبراني في الأوسط » .
وقد سبق تخريجه من حديث أنس وحديث عمار مرفوعين إلى النبي ﷺ .

ذو اللسانين في الدنيا له لسانان من نار يوم القيامة .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال ، أنا أبو أحمد طالب بن عثمان بن محمد الأزدي النحوي ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل ، ثنا أبو بكر الزهيري قال : سمعت عبد الله بن داود يقول[٣٧] :

ما أقبح بالرجل أن يظهر لأخيه خلاف ما في نفسه .

أخبرنا القاضي أبو القاسم محمود بن أحمد بن الحسن الحدادي ، بتبريز ، أنا أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد السوذرجاني ، بأصبهان ، ثنا أبو زيد طلحة بن عبد الرزاق بن عبد الله ، ثنا أبو بكر بن المقرئ قال : أنشدني بشر بن سعيد بن قلبويه ، أنشدني هلال بن العلاء الرقي[٣٨] : [مخلع البسيط]

لا تقبل الود من كذوب ولا تصل حبل من جفاكا
شر الأخلاء ذو وجوه يلقاك بالبِشْر إن رآكا
ويظهر الغِلَّ إن تولى بجهده يبتغي رداكا
فكنْ عن الناس ذا انقباض في غِيَر الدهر ما كفاكا

وأنشدنا الشريف أبو القاسم الخطيب ، أنشدنا رشأ بن نظيف ، أنشدنا الحسن بن إسماعيل ، أنشدنا أحمد بن مروان المالكي ، أنشدنا أبو

(٣٧) أورد ابن عساكر أيضاً هذا الخبر في تاريخ دمشق ، عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد ، ص ٢٥٠ .

(٣٨) هو هلال بن العلاء بن عمر بن هلال بن أبي عطية ، الحافظ عالم الرقة ، أبو عمر الباهلي مولى قتيبة بن مسلم ، سمع أباه ... ، حدث عنه خيثمة بن سليمان ... توفي سنة ٢٨٠ وقيل ٢٨١ وله شعر رائق . (معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٧١) .

بكر بن أبي الدنيا ، لإبراهيم بن العباس رحمه الله[٣٩] : [مجزوء الكامل]

خل النفاق وأهله[٤٠] وعليك فانتهج الطريقا
وارغب بنفسك أن[٤١] ترى إلا عدواً أو صديقا

آخر المجلس السابع والعشرين بعد المئة في ذم ذي الوجهين واللسانين . من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن رحمه الله . والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

السماعات

١ ـ سمعت هذا المجلس واللذان[٤٢] قبله ، وهما الخامس والعشرون والسادس والعشرون ، بقراءة والدي الإمام الورع أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي ، على الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم ابن الحافظ ناصر السنة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، رحمه الله ، بسماعه من لفظ والده ممليه وإملائه ، وسبطه[٤٣] أبو المجد الفضل بن نبا بن الفضل الحميري ، وأخي أبو الحسين إسماعيل ، وآخرون درجوا إلى رحمة الله تعالى . والسماع بخط الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي ، على نسخته ، ومنه نقلت ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه . وكتب محمد بن أبي جعفر بن علي ، عفا الله عنه .

(٣٩) معجم الأدباء١ : ١٧٤ ، والمجالسة (٦٢ ـ ب) .
(٤٠) في معجم الأدباء « لأهله » .
(٤١) في المجالسة « هل » .
(٤٢) كذا في الأصل ولا وجه لها . الصواب اللذين .
(٤٣) أي وسمع معي سبطه .

٢ ـ سمع جميع هذا المجلس في ذم ذي الوجهين واللسانين ـ على الشيخين الأجلين : الإمام العالم الحافظ المتقن تاج الدين شرف الحفاظ أبي الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي ، والمسند زكي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي ، بسماع الإمام تاج الدين من الحافظ أبي محمد القاسم ابن الإمام الحافظ أبي القاسم عن والده المملي ، وبإجازة ابن الخشوعي من ممليه ، إن لم يكن سمعه منه ، بقراءة الإمام العالم الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي ـ : ابنه يوسف ، وصاحب الجزء الولد تقي الدين أبو بكر محمد ابن الإمام تاج الدين المسمع المبدوء بذكره ، والأئمة الأجلة : شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين ، وعز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر ، الإربليان ، وجمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود الصابوني ، وشرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر النابلسي ، وضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي البالسي ، والشهاب أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد اليمني ، وأبو المرجى سالم بن ثمال بن عنان الفرضي ، وابنه عبد الله ، وعبد الرحمن بن يونس التونسي ، والحاج أبو علي حسن بن أبي عبد الله بن صدقة الصقلي ، والشرف أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الزنجاني ، والشمس أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد النحاس ، والعماد أحمد بن يحيى بن عبد الرزاق المقدسي ، والمجد يوسف بن محمد بن عبد الرحمن المصري ، وإبراهيم بن داود بن ظافر الفاضلي ، ومخلص بن المسلم بن عبد الرحمن التكروري ، وابنه عبد الرحيم ، وأبوا عبد الله : محمد بن صديق بن بهرام الصفَّار ، ومحمد بن رشيد بن إبراهيم الحِلاوي ، وأبو الفضل محمد بن يوسف بن يعقوب الإربلي ، والشمس أبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد

الواسع الأبهري ، وابن عمه كاتب السماع عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الواسع الأبهري ، عفا الله عنه ، وربيبه إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي الهمداني .

وذلك في يوم الإثنين تاسع شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وست مئة ، بزاوية الحديث الأشرفية الفاضلية بالكلاّسة(٤٤) بجامع دمشق المحروسة .

٣ ـ قرأت جميع هذا المجلس على شيخنا الإمام العدل الصدر مجد الدين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر الشافعي ، بحق إجازته من أبي محمد القاسم ، إن لم يكن سماعاً ، بسماعه من أبيه المملي ، فسمع شيخانا : أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن جعفر النَّصِيبي ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن حسين الكنجي ، الصوفيّان ، وأبو عمر محمد بن الحاج عبد الكريم بن عبد الله بن بدران السراج الدمشقي .

وصح وثبت في ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وست مئة بكلاسة جامع دمشق . وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي ، عفا الله عنه ورفق به ، حامداً لله ، ومصلياً على نبيه ومسلّماً .

صحيح ذلك ، كتبه محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عساكر ، غفر الله له .

٤ ـ قرأت جميع هذا المجلس على شيخنا الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود

(٤٤) انظر الحاشية رقم ٨ من حواشي المقدمة .

المحمودي الصابوني ، بحق سماعه بأصلها[٤٥] ، فسمعه السيد مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلي ، وشهاب الدين أحمد بن يونس بن أحمد الإربلي .

وصح وصح وثبت في ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبعين وست مئة بالمدرسة الماردانية[٤٦] ظاهر دمشق . وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي الحلبي ، عفا الله عنه ، ورفق به ، حامداً لله ، ومصلياً على نبيه وآله وصحبه ومسلماً كثيراً كثيراً .

المصادر والمراجع

- ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٧٩ م .

- البداية والنهاية ، تأليف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ . مطبعة السعادة ومطبعة الخانجي والمطبعة السلفية .

- تاريخ مدينة دمشق ، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ عبد الله بن جابر - عبد الله بن

(٤٥) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وقد استرجحت فيها ما أثبت لقربه من رسم الأصل ، فيكون المعنى أن سماعه بأصل الشيخين أبي الحسن النصيبي وأبي عبد الله الكنجي المذكورين في السماع السابق .

(٤٦) المدرسة الماردانية على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية . أنشأتها ابنة الملك قطب الدين صاحب ماردين - وهي زوجة السلطان الملك المعظم - سنة ٦١٠ هـ . انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٩٢ ، وما تزال قائمة حتى اليوم معروفة باسم جامع الجسر الأبيض ، أفادني هذا أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

زيد . تحقيق مطاع طرابيشي وسكينة الشهابي . من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- تذكرة الحفاظ ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ ، الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٣ هـ .

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ج ٣ ، تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ ، تحقيق مصطفى محمد عمارة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- تهذيب التهذيب ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ .

- جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير ، تأليف جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ ، تحقيق عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تأليف ابن الأثير الجزري مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ ، تحقيق عبد القادر أرناؤوط . مكتبة دار البيان .

- الدارس في تاريخ المدارس ، تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي

الدمشقي ت ٩٢٧ هـ ، تحقيق جعفر الحسني ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

ـ سنن ابن ماجه ، تأليف أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ت ٢٧٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م .

ـ سنن أبي داود ، تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .

ـ سنن الترمذي ، تأليف محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩ هـ ، طبع بإشراف عزة عبيد الدعاس . المطبعة الوطنية بحمص .

ـ سنن الدارمي ، تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ت ٢٥٥ هـ ، طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ .

ـ سير أعلام النبلاء ، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث .

ـ صحيح البخاري ، تأليف محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ ، دار الطباعة بمصر ١٣٥٧ هـ .

ـ صحيح مسلم ، تأليف مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٠٦ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

ـ لسان العرب ، تأليف جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ت ٧١١ هـ ، دار صادر ـ بيروت .

- المجالسة وجواهر العلم ، تأليف أبي بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري ت ٣١٠ هـ ، نسخة مصورة عن نسخة باريس رقم ١٦٢٢ .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ . الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

- مساوئ الأخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها ، تأليف محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي ت ٣٢٧ هـ - مخطوط الظاهرية (٣٧٥٧ عام ، مجموع ٢٠) .

- المسند ، تأليف أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ، الطبعة الأولى .

- المسند ، تأليف أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي ت ٣٠٧ هـ ، دار المأمون .

- مشيخة ابن عساكر = معجم شيوخ ابن عساكر .

- معجم الأدباء ، تأليف شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦ هـ . الطبعة الأولى بعناية محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة .

- معجم شيوخ ابن عساكر ، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ . نسخة مصورة محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق .

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري . المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٨ هـ .

قصة الرياضيين الشاعرين

أبي اليسر الرياضي المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

وبُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي المتوفى سنة ٣٤١ هـ

زاهر أحمد عبيد

من لايداري الناس قلَّ صديقه ... ومن ذمهم كان القصيَّ المذمَّما

ومن يهن الاخوانَ لايكرمونه ... ومن يلم الاخوان كان ملوَّما

أبو اليسر الرياضي

أشدُّ شيء على نفس الكريم إذا ... مارام مدحَ لئيمٍ عند حاجته

وأعظمُ الناسِ حزناً من يقلّ له ... مالٌ ويعظم منه قَدْرُ نسبتهِ

بريه بن أبي اليسر الرياضي

عثرت لدى والدي في مطلع عام ١٤٠٠ هـ ، على كتاب مخطوط ، يقع في ثمان وعشرين ورقة ، بدون غلاف أو تاريخ ، أستطيع نسب خطّه وورقه إلى القرن الخامس من الهجرة .

نُسخ على وجه الورقة الأولى منه : « كتاب الحاتميَّة ويعرف بالمنصوريَّة » ، ويشتمل على اثنتين وتسعين مقارنة بين حِكَمٍ نثريَّة لأرسطوطاليس من جهة ، وبين حِكَم شعريَّة للمتنبّي ، مضافاً لكلّ مقارنة منها بيت أو أكثر من أشعار « **الرياضي** » في المعنى ذاته .

استفسرتُ من والدي عن أمر هذه المخطوطة (وكان يرزح في حينه تحت وطأة مرض شديد) ، وكلّ مااستطعت معرفته منه آنذاك ، أنّها نسخة تكاد تكون فريدة ، وأنه قد اقتناها من صديقه سامي أمين

الخانجي بالقاهرة ، في أواخر عام ١٣٧٩ هـ ، ولم يتح له الوقت الكافي منذ ذلك ، لتركيز بحثه عن هويّة شاعرنا هذا ، الذي لم تذكر المخطوطة عنه سوى أنّه « **الرياضي** »

اقتنصتُ كلّ دقيقة سمحت بها ظروفُ أعمالي ، وأكببتُ على البحث عن شاعرنا « **الرياضي** » في جميع المصادر المعروفة ، مروراً بالعلاقة الكبيرة لمحتوى كتابنا « المنصوريّة » بالرسالة الحاتميّة المشهورة ، وما يتبع ذلك من صلة بين تسميته .. وبين « المنصوريين » من الخلفاء ، ومن اشتهر من شعرائهم ؛ وكذلك بحثتُ عن صلة المتنبّي الكبيرة بهذا الموضوع ... ، إلى آخر ماهنالك من اعتبارات أُخرى وافتراضات ، فتوصّلتُ إلى النتائج التالية :

أ ـ لم أعثر على أيّ ذكر لكتاب « المنصوريّة » في أيّ فهرس من فهارس المخطوطات المتداولة .

٢ ـ وأمّا الرسالة الحاتميّة ، فلقد أحصيتُ وجود اثنتين وعشرين مخطوطة منها ، موزّعة في مختلف المكتبات العامّة والخاصّة في العالم ، جعلتها في جدول منفصل ، بالإضافة إلى أربع عشرة مطبوعة ، أفردت لها جدولاً خاصّاً أيضاً .

٣ ـ ولم يرد في أيّ من هذه المخطوطات والمطبوعات مايُشير إلى كتابنا « المنصوريّة » من قريب أو بعيد .

٤ ـ لم أجد في المراجع المتوفّرة كلّها سوى « **رياضي** » واحد ، هو أبو اليسر **إبراهيم بن أحمد** الشيباني البغدادي ، المعروف بـ « **الرياضي** » ، المتوفّى سنة ٢٩٨ هـ ، أي قبل ولادة المتنبّي (٣٠٣ هـ) بخمس سنوات ، وقبل بدء حكم الخليفة المنصور بالله الفاطمي (٣٣٤ هـ) بستّ وثلاثين سنة ، وقبل قدوم الحاتميّ محمد بن

الحسن المظفّر (صاحب الرسالة الحاتميّة) بغداد (٣٠٨ هـ) بعشر سنوات .

٥ً ـ ولأنّ أبا اليسر إبراهيم الرياضي كان شاعراً وأديباً ، فإنّه لم يكن أمامي سوى محاولة إيجاد رابط ما ، بينه وبين كتابنا « المنصوريّة » ، رغم المتناقضات الزمنيَّة والتاريخيَّة الآنفة الذكر . غير أنني لم أهتد إلى أية صلة من هذا القبيل ، أستطيع إقناع نفسي بها أكثر من ساعات أو أيّام في أفضل الأوهام .

وبينما أنا في تلك الحال من اليأس ، خطرت لي فكرة الإعلان عن هذه المخطوطة في مجلّة مجمع اللغة العربيّة الغرّاء بدمشق ، فعساني أجد من يدلّني على ماعجزت عنه ، أو يسهّل لي طريقه ، فكان نشر ذلك الإعلان في الجزء الرابع (ذو القعدة ١٤٠٠ هـ) من المجلّد الخامس والخمسين . وتمّ ذلك بتشجيع من الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

وبالإضافة إلى هذه الاستغاثة بالإعلان المذكور ، شرعت أستفسر عن رياضينا الشاعر ، من كلّ من عُرف عنه طول الباع في هذا المجال ، من أصدقاء ومعارف ، حتى في أثناء رحلاتي العديدة في بعض الأقطار العربيّة ،

ومضى الشهر تلو الآخر ، وأنا لاأزال عند النتائج السابقة ذاتها ، رغم كلّ المحاولات ، وتواصل البحث ، ومواصلة المراجعات والتدقيق ، ورغم انتهائي من تحقيق كتاب « المنصوريَّة » ... إلى أن أذن الله بالفرج المطلوب .

فما إن منَّ الله تعالى علينا بمعجزته في تماثل والدي للشفاء البطيء ، حتى عاد تدريجياً إلى مكانه الطبيعي المعتاد ، بين كتبه وأوراقه ، يستردّ

بواسطتها ماسلبه المرض من دماء العافية وماء الحياة ، ويردّ إليها روحه المتعطّشة شوقاً وحبّاً وإخلاصاً لها ، بعد انقطاعه المضني الطويل . فأصبحت لاأراه إلاّ مستغرقاً في بحثٍ أو تعليق أو تحقيق ، مُتّماً بعض ماكان على وشك إنجازه ، أو شارعاً في كتاب جديد .. ، تارة ينهمك في الكتابة ، وأُخرى في التدقيق والمراجعة إلى أن لفت شقيقي رجاء انتباهنا في مطلع عام ١٩٨٣ ، إلى مضيّ خمس وسبعين سنة على تأسيس والدي مكتبته « المكتبة العربية بدمشق » ، فكان قراره بهذه المناسبة « نشر مانطوى من أشعاره » طوال عقود من الزمان وكان ذلك بداية التقدم في بحثي عن شاعرنا المجهول « **الرياضي** » .. رغم مابين الموضوعين من بُعد وانقطاع صلة .

إذ بينما نحن ـ والدي وأنا ـ نكتب ونراجع ونبحث ونتباحث ، على مكتب واحد ، وبغرفة واحدة ، كعادتنا في السنوات العشر الأخيرة عندما أكون بدمشق ، وكنّا في هذه المرّة نجمع ونرتّب مايرغب والدي في نشره من شعره ، الذي كان بعضه محفوظاً في قصاصات صحفٍ ومجلات عربية منذ مطلع القرن العشرين ، وبعضه اليسير خلف أوراق روزنامته الشهيرة التي يصدرها منذ أكثر من سبعين سنة (التقويم العربي الهاشمي) ، وإذ به يناولني ورقة من أوراق ذلك التقويم ، دون أن ينبس بحرف واحد .

ولم يكن التاريخ على وجه تلك الورقة ، الأربعاء ١٣ / ٥ / ١٩٧٠ ، ليعني لي أي شيء ...، غير أن ما قرأته على ظهرها كان مفاجأة كبيرة لي ، لم أكن أتوقعها بتاتاً ، وهاهو نصّ ماوجدت :

كلّ الدواب لها مرعى يؤالفها ... تنمو به ويكون الخير عقباها
وسفلة الناس أعراض الكريم لها ... مرعى ولكنّ خبث الرعي مرعاها

بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي

وما إن انتهيت من قراءة ذلك ، مع متابعة والدي قراءة ماكان يظهر على وجهي من أثر هذا الكشف ، حتى أخبرني بأنه أنتخب هذين البيتين من مخطوطةٍ زوّد المكتبة الظاهرية بدمشق بها في مطلع عام ١٣٨٠ هـ ، وهي من تصنيف شاعرنا « بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي » ، ذاته ، كما تذكّر أيضاً ، بأنه كان قد زوّد المكتبة الظاهرية بنسخة أُخرى منها في أواخر عام ١٣٧٠ هـ ، إلا انه لم يتذكّر عنوانها تماماً ؛ وطلب منّي البحث عن اسم ذلك الشاعر في موسوعة بروكلمان تاريخ الأدب العربي ، ففعلت، ووجدت اسمه مصنَّفاً تحت الحرف « ب » ، وعثرت على عنوان كتاب واحد فقط من تأليفه ، هو « كتاب تلقيح العقول » . وكان مرجع بروكلمان في ذلك : الحاجي خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٨١) . وبينما هممت أبحث في ذلك المصدر الأخير ، تناول والدي الجزء الأول (ص ١٣٥ ـ ١٣٦) من فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، قسم الأدب ، فوجد فيه ضالتنا المنشودة ،عن رقم ووصف كلّ من نسختي كتاب تلقيح العقول ، وعن اسم المصنِّف « **بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي** » ، وبذيل ذلك الملاحظة التالية : « قرأ النسخة الأستاذ أحمد عبيد وعلّق عليها بقلم رصاص حديث ، وتدلّ تعليقاته على سوء ضبط النسخة وتصحيفاتها » .

ونتيجة لما تقدم ، فلقد انفتح أمامي كلّ ماكان مغلقاً . فحصلتُ على صورة لكلٍّ من نسختَيْ « كتاب تلقيح العقول » من دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وشرعت في بحث الموضوع ودراسته من أوّله مرّة أُخرى ، على أساس متين وعميق ، إلى أن توصلت إلى ترجيح مايلي :

أ ـ إن اسم مصنِّف كتاب تلقيح العقول ، هو « **بُرَيْه** » وليس « **بَرِيَّة** » كما جاء في المصادر القليلة المذكورة . و « **بُرَيْه** » هو تصغير

إبراهيم ، حسب ماجاء في القاموس المحيط ٤ : ٢٨١ (بره) ، [وقال الصغاني في التكملة (بره) : « وقد سمَّوا بُرَيهاً مصغراً ، فيحتمل أن يكون تصغير إبراهيم ، ويحتمل أن يكون اسماً برأسه]

٢ً ـ **بُرَيْه** بن أبي اليسر الرياضي ، هو « **إبراهيم الصغير** » ، ابن **إبراهيم بن أحمد ، أبي اليسر ، الشيباني ، البغدادي ، المعروف بالرياضي** ، وتاريخ وفاتها يدعم هذا الترجيح .

٣ً ـ لاوجود لإبراهيم بن **محمّد** ، أبي اليسر ، الشيباني ، البغدادي ، المعروف بالرياضي ، الذي ورد ذكره في (معجم المؤلفين ، كحّالة ، ١ : ٩٧) نقلاً عن « البيان المغرب لابن عذارى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ » ، وفي (الأعلام ، الزركلي ، ١ : ٦٠) نقلاً عن « صدور الأفارقة لحسن حسني عبد الوهاب ، المتوفى سنة ١٣٨٨ هـ » فكلا الترجمتين المنسوبتين لإبراهيم بن**محمّد** الرياضي ، في هذين المصدرين المذكورين ، هما في الواقع لابراهيم بن **أحمد** الرياضي ، بدلالة تطابق سنتي الولادة والوفاة ، ولتطابق الترجمة الكاملة ، بما فيها أسماء مؤلّفاته المعروفة ، مع ترجمة إبراهيم ابن **أحمد** التي وردت في نفح **الطيب** ٢ : ١١٥ و ١١٦ ، وفي إيضاح المكنون ١ : ٧٠ و ٢ : ٩ و ٢٣٤ و ٤٠٨ ، وفي معجم المصنِّفين ٣ : ٦٥ ، وفي تكملة الصلة ١ : ٢١٠ ، وفي هدية العارفين ١ : ٤ ، وفي معجم المؤلفين ١ : ٥ ، وفي الأعلام ١ : ٢٨ ، وغيرهم .

٤ً ـ إن كتابنا « المنصورية » هو لاشكّ من تصنيف شاعرنا بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي . ومعاصرته للخليفة الفاطمي : المنصور بالله ، وصلته به (حسب ماجاء في مقدمته لكتاب تلقيح العقول) ، تفسّر تسمية كتابنا بـ « **المنصورية** » .

٥ً ـ إنّ مخطوطتنا « **المنصورية** » ، هي فريدة بالفعل ، كما سبق

أن أشار والدي ، ولم أجد لها أي ذكر ، ولو بالتلميح ، في أيّ من المراجع وفهارس المخطوطات المعروفة ، رغم وفرة عددها .

٦ً ـ هناك كتاب ثالث لـ « **بُرَيْه الرياضي** » ، غير « **كتاب تلقيح العقول** » و « **المنصورية** » ، وهو في الأمثال السائرة والأبيات النادرة .

ولقد أشار شاعرنا **بُرَيْه** إلى ذلك ، في مقدمته المذكورة لكتابه « **تلقيح العقول** » عندما قال : « كان عبد أمير المؤمنين أعلى الله ذكره ، ألّف كتاباً في الأمثال السائرة والأبيات النادرة ، في كتاب ممتع (!) ، وهو الذي كان أهداه إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ، قدّس الله روحه ، وصلى عليه ، انتهى فيه إلى مقدار الطاقة في ذلك الوقت ..... » .

٧ً ـ لم أعثر على أيّ أثر أو دليل ،مخطوط أو مطبوع ، يكون قد ظهر أو نُشر فيه شيء من أشعار « **بُريه الرياضي** » حتى الآن ، سوى مخطوطتَي « **المنصورية** » و « **تلقيح العقول** » إضافة إلى ورقة التقويم العربي الهاشمي الآنفة الذكر .

٨ً ـ أمّا مايتعلق بأشعار **الرياضي** الوالد ، **أبي اليسر** ، فلعلّ الأبيات اليسيرة التي رواها « **بُرَيْه** » عنه في « **تلقيح العقول** » هي أوّل مايُعرف من أشعاره حتى الآن ، رغم شهرته وتعدّد مؤلّفاته ووفرة المصادر التي أوردت ترجمته وأخباره . وذلك بسبب عدم معرفة المصير الذي آلت إليه تلك المؤلفات التي تحدّث عنها معاصروه ، أو رُوي عنها ، والتي ربما تكون قد ذهبت مع عشرات آلاف كتب التراث الأُخرى التي أتلفها هولاكو المغولي عام ٦٥٧ هـ ، من جملة ماأتلف ودمّر من معالم بغداد ومحتويات مكتباتها ودور العلم فيها .

ولعلّ من لطائف ماأنشد **أبو اليسر الرياضي** لنفسه ، من شعر طويل ، كتب به إلى أخٍ من صقلية إذ صار بها ، هو :

تسمع أبا العبّاس إن كنت سامعاً — مقالات جزّالٍ كثير التجارب
مواعظ من (لبّ)[1] الكلام كأنّها — جواهر عقدٍ في نحور الكواعب
فإنّي صحبت الناس مذ كنت ناشئاً — على خلقٍ ماذمّه قطّ صاحب[2]
وعاشرتهم مابين أقطار كابُلٍ — إلى طنجةٍ أقصى بلاد المغارب
وطوّفتُ آفاق العراقين برهةً — إلى الحجز من نجدٍ إلى أرض مارب
وصرت كأنّي الخضر في كلّ بلدةٍ — مسير النجوم[3] السابحات الثواقب
وكاربت أهوال الزمان (وأهله)[1] — وقاسيت في الدنيا صنوف العجائب
فلم أر ذلاً كاغترابٍ وفرقةٍ — ولم أر عزّاً كاجتماع الأقارب

٩ ـ لم أكتشف أية تفاصيل تتعلّق بترجمة « **الرياضي** الابن ، **بُرَيْه** » بل ربما أستطيع الجزم بعدم توفرّها . ولذلك أعتقد انه بالإمكان اعتبار ماسيرد عن « **بريه الرياضي** » هنا ، نواة لأوّل ترجمة تُعرف له حتى الآن ، وهي مستخرجة ومستوحاة من مقدمته في « **تلقيح العقول** » ومن أشعاره التي وردت في كتابه المذكور ، وفي « **المنصورية** » ، وكذلك من ترجمة أبيه « **ابراهيم الرياضي** » .

هذا مختصر ما استطعت التوصّل إليه من نتائج حول هذين **الشاعرين الرياضيين : إبراهيم و بُرَيْه** . ولقد أضفت إلى ذلك كلّ ما وجدته على صلة بهما ، سواء في ذلك : الزمان ، والتاريخ ، والصلات

(١) وضعتُ هذه الكلمة مؤقتاً ريثما أتمكن من قراءة الكلمة الأصلية في المخطوطة .
(٢) لعلّها : صاحبي .
(٣) في الأصل : النجم .

الشخصيّة ، والشخصيّات المعاصرة لها ، وآثارهما ؛ فوجب عليّ عرض كلّ ذلك في كتاب شامل ، أصبحت في آخر مراحله ، منسّقاً على الوجه التالي :

أ ـ فكرة موجزة عن ترجمة المنصوربالله ، والمعز ، الفاطميّين ، وعن عصرهما ومجالسهما الأدبية .

ب ـ **الرياضي** الوالد ، **أبو اليسر إبراهيم** : ترجمته ومصادرها ، والنماذج الوحيدة التي اكتشفتها من أشعاره .

جـ ـ **الرياضي** الابن ، **بُرَيْه بن أبي اليسر** : نواة ترجمته ومصادرها ، والنماذج الوحيدة التي اكتشفتها من أشعاره .

د ـ تحقيق كتاب المنصورية .

هـ ـ تحقيق كتاب تلقيح العقول .

التعريف والنقد

حول كتاب :

« شخصيات كتاب الأغاني »

الدكتور احسان النص

صنّف الزميلان الكريمان الدكتور داود سلّوم والدكتور نوري حمودي القيسي مؤلفهما « شخصيات كتاب الأغاني » (ط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٢ م) ، تيسيراً على الباحثين الراغبين في التعرّف الى شخصيات كتاب الأغاني وأنسابهم ، وإتماماً للفائدة أشار المصنفان في حواشي الكتاب الى دواوين الشعراء المترجم لهم التي طبعت مع ذكر اسم المحقق ومكان الطبع ، وعُنيا ـ الى ذلك ـ بتصنيف المترجم لهم وفق العصور .

ومن المحقق أن الكتاب يذلّل لدارسي الأدب العربي سبل البحث عن تراجم الشعراء المترجم لهم في كتاب الأغاني ، ويُجنّبهم كثيراً من العناء ، كما أنه يتيح لهم الوقوف على ماطبع من دواوينهم ، وهو جهد مشكور للمصنفين الفاضلين .

وقد رأيتُ ـ وأنا أعمل منذ عام ١٩٧٨ في إخراج اختيارات من كتاب الأغاني مرتّبة وفاق عصور الشعراء ، وقد صدر من الكتاب حتى اليوم خمسة أسفار والسفر السادس الأخير في طريقه إلى الصدور ـ أن أضع بين يدي الأستاذين الكريمين ماعنّ لي من ملاحظات إثر مطالعتي كتابهما ، آملاً أن يكون لها بعض الفائدة لدى إعادة طبع الكتاب ليبدو في الصورة المثلى التي نرجوها له .

وأول مالفت نظري وفرةُ الأخطاء الطباعية في الكتاب ، وعلى الرغم من أن المؤلفين استدركا طائفة من هذه الأخطاء مازال هناك العديد من الأخطاء الطباعية التي نرجو أن يتداركها المؤلفان لدى إعادة طباعة الكتاب .

والملاحظة الثانية أن المصنّفَيْن اعتمدا طبعة دار الثقافة (بيروت) من كتاب الأغاني ، وهي طبعة تكاد تكون غير محققة ، والخطأ فيها كثير ، وكان الأمثل اعتماد طبعة دار الكتب المصرية المحققة ، على الرغم مما قد نقف عليه فيها من زلاّت المحققين .

والملاحظة الثالثة أن أسماء الأعلام لم تضبط في الكتاب بالشكل في كثير من الأحيان مما يجعل من العسير التعرّف إلى الوجه الصحيح في ضبط اسم المترجم ونطقه ، وفي ظني أن كتب التراجم ينبغي أن تُولي هذا الجانب الحظَّ الأوفى من العناية كيا تتحقق الفائدة المرجوّة منها .

ولبيان ضرورة التحقق من ضبط الأعلام تجنباً للخطأ في نطقها أشير إلى بعض الأعلام التي خلت من الضبط أو ضبطت على غير وجها :

ص ٢٣ ـ خفاف بن ندبة : ضبط اسم أمه بفتح أوله (نَدبة) والصواب بضمه .

ص ٢٤ ـ غزيّة : ضبط بضم الأول وفتح الثاني (غُزَيّة) والصواب بفتح الأول وكسر الثاني (غَزِيّة)

ص ٣٠ ـ سعية بن عريض : اختلفت المصادر في ضبط اسمه أهو (عريض) أم (غَريض) ، وذكر الأستاذ محمود شاكر أن من العسير الاهتداء الى وجه الصواب فيه ، لأن تعاقب العين والغين معروف في أسماء اليهود (انظر طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨٥) ، أما محققو كتاب

الأغاني فرجّحوا أنه غَريض ، بالمعجمة والفتح .

ص ٣٩ ـ الفند الزماني : لم تضبط نسبته وهو (الزِمّانيّ) بكسر الزاي وتشديد الميم .

ص ٤٣ ـ المرقش : أثبت بدون شكل ولا تشديد فلا يعرف وجه النطق به ، وهو (المُرقِّش) بتشديد القاف وكسرها .

ص ٦٩ ـ عبدة بن الطيّب : ضبط اسم أبيه (الطيّب) في جميع المواضع التي ورد فيها اسمه ، ولا أدري ماوجه ضبطه على هذا النحو ، فالمشهور أنه (عبدة بن الطبيب) ، (انظر مثلاً الأغاني ٢١ / ٢٥ دار الكتب ، والشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٧٠٥)

ص ٢٣٥ ـ صخر بن الجعد الخَضَري : نسبته بضم الخاء وفتح الضاد والصواب (الخُضْري) بإسكان الضاد ، نسبة الى الخُضْر وهم بطن من قبيلة محارب القيسية .

ص ٣٣٧ ـ حكم الوادي : لم تشدد ياؤه ، وهو (الواديّ) بتشديد الياء نسبة الى وادي القرى .

ص ٣٨٨ ـ حبّابة المغنية : ضبط اسمها بتشديد الباء الأولى والصواب بتخفيفها .

ورغبة في الاختصار وضع المؤلفان حرف (ت) بديلاً من لفظ ترجمة ، وقد جرى الاصطلاح على أن هذا الحرف يرمز الى سنة الوفاة .

ومن ملاحظاتي على الكتاب كذلك أن المؤلفين لم يلتزما خطة واحدة في إثبات تراجم الشعراء فقد اكتفيا بإثبات الاسم والنسب في بعض التراجم مع كلام يسير عن منزلة الشاعر (ترجمة أبي تمام مثلاً ص ٢٦٤) وأطالا في تراجم أخرى ، وأوردا طائفة من أخبار الشاعر (ترجمة بشار بن برد مثلاً ص ٢١٥) ، واكتفيا في تراجم أخرى بذكر

اسم المترجم له دون التعريف به أو إثبات نسبة (ومن ذلك مثلاً : المخبل القيسي ص ١٩٠ ، وقيس بن جروة الطائي ص ٤٠ الخ ...)

وبما لاحظته كذلك أنه جاء في آخر ترجمة الشنفرى (ص ٣٢) مايلي : « وصلبوه فلبث عاماً أو عامين مصلوباً » ، ولا أعلم سبب ورود هذه العبارة في ترجمته،إذ المشهور أن الشنفرى لما أحاط به أعداؤه وسألوه : أين نقبرك ؟ أجابهم بأبيات أولها :

لاتقبروني إنّ قبري محرَّم   عليكم ولكن أبشري أمَّ عامر

فلما قُتل طرح رأسه فمرّ به رجلٌ منهم فضرب جمجمته بقدمه فعقرت فمات منها فتمت به المائة الذين نذر الشنفرى على نفسه أن يقتلهم من بني سلامان بن مفرج لاستعبادهم إياه . (الأغاني ٢١ / ١٧٩ وما بعدها) .

وفي ترجمة الأسود بن يعفر (ص ١٣) جاء في الحاشية رقم (٥) كلام عن الأضبط بن قريع ، ولم يتضح لي وجه الصلة بين هذه الحاشية وبين ترجمة الأسود بن يعفر .

أقف أخيراً عند تصنيف الشعراء والمغنّين وفاق العصور لأنبّه على ماوقع من سهو في هذا التصنيف ، وأنا أعلم مدى حرص الزميلين الكريمين على تحرّي الدقة في تحديد زمان المترجم لهم ، وقد نبه المصنفان (ص ٤٣٥) على ماوقع من سهو في تحديد زمن سحيم عبد بني الحسحاس إذ وقع اسمه بين الشعراء الاسلاميين وهو جاهلي ، ولا أشك في أنهما لو أعادا النظر في الكتاب لفطنا الى تراجم أخرى وقع السهو في تعيين زمنها ، وهي التي سأقف عندها لأوفر على صديقيّ الكريمين مؤنة البحث ومعاودة النظر :

ـ النابغة الجعدي (ص ١٩٦)

أثبت في عداد شعراء العصر الأموي وهو مخضرم بين الجاهلية

والاسلام . قال حماد : قرأت على القحذميّ : قال الجعديُّ الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهراً ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام .

وقال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه : كان الجعديّ النابغة قديماً شاعراً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبياني . (الأغاني ٥ / ٥)

وقال أبو عبيدة : كان النابغة الجعدي ممّن فكّر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر ومايفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان ... وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفيّة ويصوم ويستغفر ووفد على النبي فقال :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا

وحسن إسلامه . (الأغاني ٥ / ٩)

ـ القُطامي (ص ٢٣٨)

أثبت في عداد مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو شاعر إسلامي ، وقد نص أبو الفرج على ذلك (انظر الأغاني ٢٤ / ١٧) وكان معاصراً للأخطل وعبد الملك بن مروان ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الاسلام (طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٤) ، وثمة روايات مختلفة في سنة وفاته أدناها الى الصحة أنه توفي سنة ١٠١ هـ (انظر ديوان القطامي تحقيق السامرائي ومطلوب ص ١١)

ـ زياد الأعجم (ص ٢٧٥)

أدرج في عداد شعراء العصر العباسي وهو أموي لم يشهد العصر العباسي ، وكان معاصراً للفرزدق وكعب الأشقري ، وكانت بينه وبين كعب مناقضات مشهورة ، وكذلك وبين المغيرة بن حبناء ، وكلاهما من شعراء العصر الأموي . وكان زياد مدّاحاً للمهلب بن أبي صفرة وولده (الأغاني ٥ / ٣٨٠) وقد جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من الشعراء

الاسلاميين (الطبقات ٢ / ٦٩٣) ، وليس في أخباره ماينبئ أنه شهد العصر العباسي .

ـ الدارمي (ص ٤٣٥)

استظهر المؤلفان في الاستدراكات أن الترجمتين اللتين أثبتناهما تحت عنوان « الدارمي » هما لشاعر واحد هو مسكين الدراميّ ، وليستا لشاعرين مختلفين . ومأأدري ماالذي حملهما على ترجيح كون الترجمتين لشاعر واحد . وعندي أن مأأثبتاه في الكتاب من أنهما شاعران مختلفان هو الصحيح ، فقد عاش مسكين الدارمي في صدر الدولة الأموية ، وكان من رجالاتها وأنصارها ، وكان ممن ظاهروا معاوية حين أراد جعل ولاية العهد لابنه يزيد وكانت وفاته سنة تسعين للهجرة (انظر الأغاني ٢٠ / ٢٠٤ ، ومروج الذهب للمسعودي ٣ / ٣ ومابعدها) وكان من أشراف بني دارم حتى إن الفرزدق غبط نفسه لعدم تورطه في مهاجاته لئلا يهدم شطر حسبه ، ولم يكن معروفاً بالدارمي وإنما كان دائماً يذكر بلقبه (مسكين) واسمه ربيعة بن عامر .

أما الدارمي الآخر فهو مجهول الاسم الا بلقبه : (الدارمي) ، ولم يكن من الأشراف ـ بخلاف مسكين ـ وكان قومه هربوا الى مكة وحالفوا بني نوفل بن عبد مناف ، وكان مغنياً شاعراً ميالاً الى العبث والدعابة ، وعاش في أيام عمر بن عبد العزيز . ومسكين لم يكن معروفاً بالغناء ، والى ذلك وردت في ترجمة الدارمي أخبار تقطع بأنه عاش الى أيام الدولة العباسية إذ أن له أخباراً مع عبد الصمد بن علي ، عم المنصور ، وقد دخل عليه في أيام سلطانه ووصله ـ كما يتضح من سياق الخبر المرويّ في الأغاني ـ ولم يكن لعبد الصمد سلطان إلا أيام المنصور فقد ولاّه مكة والطائف عام ١٤٦ هـ (انظر تاريخ الطبري ٧ / ٦٥٦)

والدارمي كان من أهل مكة وفيها اتصل بعبد الصمد بن علي في حين كان مسكين من أهل الشآم .

ـ عثعث المغني (ص ٣٤٧)

أثبت في عداد مغني الدولة الأموية وهو عباسي ، وكان معاصراً للمتوكل وغنّى في مجلسه كما كان معاصراً لمخارق مغني الرشيد . (انظر الأغاني ١٤ / ٢١١ ومابعدها)

هذا ماعنّ لي لدى مطالعتي كتاب الزميلين الفاضلين وآمل أن يكون لملاحظاتي بعض الفائدة لدى معاودة النظر في الكتاب .



تلخيص المتشابه في الرسم

للخطيب البغدادي

مأمون الصاغرجي

صدر عن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق عام ١٩٨٥ م كتاب « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم » للخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ ، وقد عُني بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذة الفاضلة سُكينة الشهابي . أخرجته في مجلدين ضخمين من القطع المتوسط ، المجلد الأول : المقدمة (٧ ـ ٦٩) + المتن (١ ـ ٥٨٨) . والمجلد الثاني : (٥٨٩ ـ ٨٨٢) + الفهارس (٨٨٥ ـ ١٣٠٦) + المستدرك (١٠٣٧ ـ ١٠٤٤) .

وكتاب التلخيص هذا من الأصول التي نثر ابن عساكر معظمها في كتابه الجامع « تاريخ مدينة دمشق » ، وهو واحدٌ من الكتب التي ألفها الخطيب في فن المتشابه ، والتي غدت فيما بعد من جملة الأصول التي اعتمدها كلٌّ من ألف في هذا الفن ، فكان بحق من أبرز الذين تناولوه بالتصنيف ، حتى صار مَنْ بعده عيالاً عليه[1] . قال ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر ص ١ مبيناً فضل الخطيب في علوم الحديث عامة : « وقلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً ، فكان كما قال

(١) كابن ماكولا وابن نقطة وابن الصلاح وغيرهم . ويلاحظ القارئ أني سقت فيما يأتي شيئاً من أقوال العلماء في « تلخيص المتشابه » ومؤلفه الخطيب ، لأن المحققة الفاضلة لم تنوه بذكرها في المقدمة إلا بمعرض التلميح ص ٢٦ م .

الحافظ أبو بكر بن نقطة : كلٌّ مَنْ أنصفَ عَلِم أن المحدِّثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه » . ثم ذكر في موضع آخر من الكتاب فن المتشابه وكتاب التلخيص بقوله ص ٣٧ : « المتشابه ... وقد صنف فيه الخطيب كتاباً جليلاً سماه تلخيص المتشابه ، ثم ذيّل هو عليه أيضاً بما فاته أولاً ، وهو كثير الفائدة » . ونرى ابن الصلاح الذي صار عمدةً في علوم مصطلح الحديث يثني عليه في مقدمته (علوم الحديث) ص ٣٦٥ ط دار الفكر بقوله : « وصنف الخطيب الحافظ في ذلك كتابه الذي أسماه تلخيص المتشابه في الرسم ، وهو من أحسن كتبه ، لكن لم يُعْرب باسمه الذي سماه به عن موضوعه كما أعربنا عنه »[٢] . وبنحو ذلك نوه به السيوطي في تدريب الراوي ٢ / ٣٢٩ .

وقد خص الخطيب كتابه هذا برسم أسماء المحدثين وكناهم وأنسابهم التي يدونونها في كتبهم ، والتي تشتبه صورتها في الخط وتختلف في الهجاء ، وقد جعل هذه الأسماء في فصول خمسة ، كل فصل يشتمل على أبواب عدة ، يتضمن كل باب تراجم كثيرة .

تضمّن الفصل الأول خمسة أبواب ، تناول فيها المؤلف مايتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف ؛ كما تضمن الفصل الثاني ثمانية أبواب ، ذكر فيها مايشتبه في الخط وهجاء بعض حروفه مختلف ؛ ثم جعل الفصل الثالث في ثلاثة أبواب ذكر فيها ماكان في بعض حروفه تقديم على بعض مع اتفاقها في الصورة ، وأما الفصل الرابع فقد قسمه إلى سبعة أبواب ، ذكر فيه مايتقارب لاشتباهه ، وبعض حروفه مختلف في

(٢) يعني أن عنوان الكتاب لايدل على أنه يتركب من نوعين : المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق من الأسماء والكنى . انظر علوم الحديث ص ٣٦٥ .

الصورة . وأخيراً جعل الفصل الخامس في خمسة أبواب ذكر فيه نوادر من هذا الفن متفرقة[٣] .

والحق أن كتاباً من هذا النوع قلّ أن تجد باحثاً يقرأ مابين دفتيه ، إذ إن الغرض من تأليف هذه الكتب وجمعها أن تكون مناراً ، يقبس الباحث منها جذوة ثم يمضي في سبيله ، أما كتاب التلخيص هذا فيمتاز عن سائرها بأنه « بستان رائع يجد القارئ فيه ماشاء من الأخبار الطريفة النادرة والفوائد النافعة والوثائق التاريخية الهامة ، يجد القارئ من هذا كله ماينسيه غرض الكتاب الأصلي ، وهو غرض علمي جاف »[٤] » .

ويبدو أن المحققة الفاضلة لم يتيسّرْ لها ـ على كثرة البحث والتنقيب ـ الحصول على نسخة جيدة تامة من الكتاب ، فاعتمدت في قسم كبير منه على نسخة « مدشوتة » أو منقولة عن أصل « مدشوت [٥]» هي نسخة دار الكتب المصرية كما سيأتي الكلام عنها في الفقرة (١) و (٢٠) .

لقد قرأتُ الكتاب وأفدت منه ، وشكرت للأستاذة المحققة الفاضلة جهدها الواضح الذي تجلّى في ضبط النصوص وشرحها والتعليق عليها ، فضبطتِ الأعلام والمواضع والألفاظ التي تحتاج إلى ضبط ، وخرَّجت

(٣) انظر مقدمة المؤلف ص ١ ، ٢ .

(٤) مقدمة المحققة ص ٣٢ .

(٥) الدشت : لفظ مولّد ، جاء في التاج (دست) : « الدست ، بالسين المهملة لغة في الدشت بالمعجمة ، أو هو الأصل ، ثم عُرّب بالإهمال ... وهو من الثياب والورق ، واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان [مجتمع الصحف] » . وجاء في المعجم الوسيط (دشت) : « الدشت : جملة الورق غير المرتب ، والمهمل منه » .

معظم الأحاديث وعزتها إلى مصادرها ، وذكرت أبرز مصادر ترجمة الأعلام المترجَمين في الكتاب ، ثم كللت جهودها بصنع فهارس فنية له ، لتسهّل على الباحث الوصول إلى بغيته[٦] . ولم تدّخر وسعاً في أن يخرج الكتاب إلى القراء بحلته الزاهية ، مذلّلاً ، داني القطاف . إلا أنه استوقفني خلال قراءته أشياء أجلتُ فيها النظر ، فاستبان لي فيها أوجهٌ خالفتُ فيها الأستاذة الفاضلة ـ وهذا شأن كل من عمل في هذا الفن ـ أسرد أبرزها فيما يأتي ، ليست الغاية من سردها ـ يعلم الله ـ إلا أن تتضافر جهود المحققين على كنوز التراث الذي نعتز به ، ليغدو خالياً من آفة التصحيف والتحريف . وقد جعلتُ مواضع الخلاف بحرف أسود للسهولة والإيضاح ، ورمزت إلى الصفحة بـ (ص) وإلى السطر بـ (س) ، والحاشية بـ (ح) ، وإتماماً للفائدة أفردت أخطاء الطباعة في القسم الأخير من هذه الصفحات .

١ ـ جاء في ص ٦٦ من المقدمة س ٢ ، ٣ : « ولم أشأ أن أغير ترتيب الكتاب ، فهو قطعة خالدة من التراث ، لايحق ليدٍ أن تمتد إليها لتقدم وتؤخر ، أو تغير وتبدل ... » .

قلت : إن القارئ المتأني للكتاب يجد أن يداً امتدت إليه ـ عن قصد أو غير قصد ـ فقدمت وأخرت من أبواب الكتاب ، وإليك البيان :

جاء في ص ٤٣٧ س ١ (عبد الله بن **مبارك** وعبد الله بن

(٦) حبذا لو أنها تمت هذه الفهارس بصنع فهرسٍ لمادة المتشابه ، إذ إن كثيراً من المحدّثين في سياق أسانيدهم يقتصرون على ذكر اسم الراوي أو اسم أبيه أو لقبه أو كنيته ثقةً منهم بمعرفة القارئ ، ويجد الباحث نفسه مضطراً أحياناً إلى معرفة الرواة من خلال هذا المتشابه في الاسم أو الكنية أو اللقب . وبمثل هذا الفهرس ـ المفتاح ـ يلج الباحثون إلى ضالّتهم في كتب الإكمال ومشتبه النسبة والتبصير وغيرها من كتب الضبط .

منازل) فيرى القارئ أن التشابه في الرسم موجود في اسم الأب إلا أن الخلاف بينهما في ثلاثة أحرف : هي الباء والراء المهملة والكاف في الأول ، والنون والزاي واللام في الثاني . ثم يلي هذا الرسم رسم آخر في ص ٤٣٨ هو (**ثابت** بن يزيد **ونابت** بن يزيد) ويُرى فيه التشابه أيضاً في الرسم والخلاف فيه في حرف واحد فقط هو الثاء المثلثة في الأول والنون في الثاني ؛ وقد أُدرج كلا الرسمين في باب واحد هو « باب الخلاف في ثلاثة أحرف » والذي يبتدئ من ص ٤١٢ .

ولم يقتصر الأمر على إدراج رسم « ثابت ونابت » فحسب ، بل هناك أسماء كثيرة تلته والخلاف فيها في حرف واحد كـ « نسير ويسير » و « حبيب وخبيب » جاءت كلُّها في هذا الباب ومحلها من الكتاب في الباب الأول من الفصل الثاني الذي بنى عليه المؤلف كتابه . ويستمر هذا حتى ص ٤٩٢ في رسم « صفر ، وصقر » .

ثم نقرأ في ص ٤٩٢ رسم « **جرير** بن عبد الله **وحريز** بن عبد الله » والخلاف بينهما كما يُرى في حرفين ، هما الجيم والراء المهملة في آخره من الاسم الأول ، والحاء المهملة والزاي المعجمة بواحدة في آخره من الاسم الثاني . ويستمر ذكر مثل هذا الرسم والخلاف فيه في حرفين حتى ص ٥٤٤ ، وهذا مُدرج كلُّه في باب الخلاف في ثلاثة أحرف ، ومحله في الباب الثاني من الفصل الثاني ، والذي يبتدئ في ص ٢٨٩ .

وثمة نص قاطع للخطيب في صلب الكتاب ، يؤيد ماذهبتُ إليه ، ويدل على اضطراب بنائه ، جاء في ص ٤٩٧ س ٢ في رسم « يسير بن عمرو وبشير بن عمرو » وهو قوله : « أما يسير بن عمرو ـ بالياء المعجمة باثنتين من تحتها وبالسين المهملة ـ فقد ذكرناه في الباب الذي قبل

هذا ، فغنينا عن إعادته » . ثم سكتت المحققة الفاضلة عن هذا النص فلم تُرجع القارئ إليه ؛ ورسم يسير الذي عناه الخطيب موجود في ص ٤٤٣ . فإذا ماأنعم القارئ نظره في كلا الرسمين وجدهما في باب واحد هو باب الخلاف في ثلاثة أحرف ؛ وهذا مخالف لقول الخطيب الآنف الذكر .

بناء على ذلك ينبغي أن تُنتزع التراجم من رسم (ثابت بن يزيد ونابت بن يزيد) إلى رسم (صفر بن إبراهيم وصقر بن إبراهيم) الواقعة بين ص ٤٣٨ ـ ٤٩٢ من الباب الثالث لتدرج في حاقّ موضعها من الباب الأول . ثم التراجم من رسم (جرير بن عبد الله وحريز بن عبد الله) إلى رسم (عبد الله بن سعد وعيذ الله بن سعد) والواقعة بين ص ٤٩٢ ـ ٥٤٤ لتدرج في حاقّ موضعها من الباب الثاني . ولا يُعد هذا التغيير افتئاتاً على الكتاب ومؤلفه إذا ماقام به المحقق ، إنما هو ضرب من الالتزام بمنهج المؤلف في بناء كتابه .

وربما كان هذا التقديم والتأخير في متن الكتاب ناشئاً عن نسخة دار الكتب (د) « المدشوتة » التي اعتمدتها المحققة في هذا القسم من الكتاب ، فهي كما وصفتها (ص ٤٩ مقدمة) نسخة مجهولة النسب ، لم يذكر تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، ولا يوجد فيها أثر لسماع أو مقابلة ، وهي كثيرة السقط . فكان ينبغي أن يراعى فيها جانب الحيطة والحذر في ترتيب مادتها والتأكد من صحة ماجاءت به .

٢ ـ جاء في ص ١٣ س ٣ من أسفل المتن قول فروة بن عامر الجذامي :

طرقت سليمى موهناً أصحابي والروم بين الباب **والقِرْوانِ**(٥)

ثم علقت المحققة في الحاشية (٥) : « القِرْوان : جمع **قِرْو** « بالكسر » ،

وهو حويض من خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب » .

قلت : وكذا ضبطه وشرحه محققو سيرة ابن هشام ولم يعزوه إلى مصدر ، والمعنى هو ماذكروه ، إلاّ أن الصواب في ضبطه بفتح القاف لابكسرها كما جاء في اللسان والقاموس (قرو) ، ويُجمع قياساً على قُرْوان ، كما في بَطْن وبُطْنان وحَمْل وحُمْلان ، ويجوز جمعه علي قِرْوان إلا أنه قليل . قال سيبويه : وفِعْلان بالكسر أقلهما . انظر شرح الشافية ٢ / ٨٩ ، ٩١ وشذا العرف ص ١١٣ . وقد بيَّن السهيلي في شرحه كلا الوجهين ، انظر الروض ٤ / ٢٢٨ .

٣ ـ وجاء في ص ١٥ س ٢ : « قال أبو جهل : والله لانصالحك مابلّ **بحر صوفه** » .

كذا جاء في المتن ، ولم تعلق عليه المحققة بشيء . والصواب فيه : « **مابلَّ بحرٌ صوفةً** » أي لاأصالحك أبداً . وهذا القول من أمثالهم ، ساقه الجاحظ في الحيوان ٤ / ٤٧٠ والبيان والتبيين ٣ / ٧ والزمخشري في الأساس (صوف) والمستقصى ٢ / ٢٤٦ والميداني في مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٠ ؛ وجاء في اللسان (صوف) : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحدته صوفة ؛ ومن الأبديات قولهم : لاآتيك مابلَّ بحرٌ صوفةً » .

٤ ـ جاء في ص ٤٨ س ١٠ قول الرسول ﷺ : (« إن عبداً من عباد الله خيّره الله الدنيا وما عنده فاختار ماعند الله » . فلم **يلقَّها**[٣] إلا أبو بكر .) . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) : أي لم ينبه عليها ويعلمها ، قال تعالى : ﴿ وما يلقاها إلا الصابرون ﴾ اللسان : « لقا » وفي سيرة ابن هشام ٤ / ٢٩٩ : « ففهمها أبو بكر » .

وقد تكرر ذكر الحديث برواية أخرى بلفظ « فلم **يلقّها** » أيضاً في ص ٤٩ س ١٠ ورواه الخطيب من طريق الطبراني كما هو بيِّن في سنده .

قلت : إذا تعذر الوقوف على رواية الطبراني في معجمه فيحسن الإشارة إلى روايته عند الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٤٢ ولفظه : « **فلم يلقنها** » وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ... وإسناده حسن . » ، ونقله عنه بهذا اللفظ الكاندهلوي في حياة الصحابة ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ . ومعنى « يلقنها » يفهمها ، جاء في معجم مقاييس اللغة ٥ / ٢٦٠ (لقن) : « لقن الشي لَقَناً : أخذه وفهمه ، ولقنته تلقيناً : فهَّمْتُه . وجاء في المصباح (لقن) : « لقن الشيء وتلقنه : فهمه » . وجاء في النهاية (لقن) : « انظروا لي غلاماً فطِناً لَقِناً » .

وتكاد تجمع المصادر في رواية الحديث بطرقه المختلفة على هذا المعنى ، ففي السيرة لابن هشام : « ففهما أبو بكر » ـ وهو ماأشارت إليه المحققة في الحاشية المذكورة آنفاً ـ وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٢٢٨ : « ففطن لها أبو بكر أول الناس » وفي رواية أخرى عنده ٢ / ٢٣١ « فلم يعقلها من القوم إلا أبو بكر » وفي سنن الدارمي ١ / ٣٦ : « فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر » وكذا رواية الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٩١ .

٥ ـ جاء في ص ٦٨ س ٤ و ٥ من أسفل المتن : « بين الجحفة **وهَرْشٍ**[١٠] » . وعلقت المحققة في الحاشية (١٠) بقولها : « **هرش** : هضبة على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة » .

قلت : هو ماقالت ، إلا أن الصواب فيه « **هَرْشى** » بألف (ياء) بعد الشين المعجمة كما في معجم البلدان وغيره .

٦ ـ جاء في ص ٨٨ س ٦ : « كنا مع النبي ﷺ فأصابنا **نغيش** من مطرٍ » . كذا بالنون ، والصواب فيه « **بُغَيش** » بالباء الموحدة كما في غريب الحديث للخطابي ١ / ٧٢ واللسان (بغش) . والحديث أخرجه البيهقي على الصواب في السنن ٣ / ٧١من طريق أبي عبد الله الحافظ وأبي بكر بن الحسن القاضي وأبي سعيد بن عمرو عن أبي العباس الأصم به .

٧ ـ جاء في ص ٩٦ س ١ من أسفل المتن ، ص ٩٧ س ١ من قول الرسول ﷺ : « أما إن القوم **سيكثر**[١] ـ أو قال : سيكثرون ـ » . ثم علقت المحققة في الحاشية (١) بقولها : في الأصل : « سيكثروا » ، وما أثبته رواية تاريخ دمشق .

قلت : ماجاء في أصل الخطيب صحيح ، فينبغي أن يترك كما هو ، لأن حذف النون من الأفعال الخمسة من غير ناصب ولا جازم لغة صحيحة ـ وإن كان لا يقاس عليها اليوم ـ وبها جاء قول عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم ٤ / ٢٢٠٣ (٢٨٧٤) في قتلى بدر « قال عمر : كيف يسمعوا وأنى يجيبوا » وانظره بشرح النووي ١٧ / ٢٠٧ الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت . وكذلك حديث النبي ﷺ : « ولا تؤمنوا حتى تحابوا » في صحيح مسلم ١ / ٧٤ (٩٣) كتاب الإيمان باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وانظره أيضاً بشرح النووي ٢ / ٣٥ ، ٣٦ .

٨ ـ جاء في ص١٠٥ س ٢ : « **فَرْقد السَّبْخي** » بسكون الباء الموحدة . والصواب « **السَّبَخي** » بفتحها كما في الإكمال ٤ / ٤٧٢ واللباب ٢ / ٩٩ .

٩ ـ جاء في ص ١٤٠ س ٣ من أسفل المتن : « فأُتي بهم إليه فكأنهم

تكعكوا حين جيء بهم إلى النبي ﷺ ... » .

وكذا ورد في تاريخ ابن عساكر كما أشير إليه في الحاشية . والصواب فيه : « **تكعكعوا** » أي أحجموا وتأخروا كما في اللسان (كعع) .

١٠ ـ جاء في ص ١٤٢ س ٣ ، ٤ من أسفل المتن ، ثم ص ١٤٣ س ١ و ٢ : حفر هاشم بن عبد مناف بئراً يقال له « **بَدْر** »[١] وهي البئر التي عند **خَطْم** الخَنْدَمَة[٢] جبل على فم شِعْب أبي طالب ، وفيها تقول صفية بنت عبد المطلب :

نحن حفرنـــــا بـــــدر نسقي الحجيـــــج الأكبر
من مقبـــل ومـــدبر

ثم شرحت المحققة الموضع في الحاشية (١) من ص ١٤٢ بقولها : قال ياقوت : « بَدْر » ماء مشهور بين مكة والمدينة ... ويقال إنه ينسب إلى بدر بن يَخْلُد بن النضر بن كنانة ـ وقيل : بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه وقال الزبير بن بكار : قريش بن يخلد ـ ويقال : مُخلّد بن النضر بن كنانة به سميت قريش فغلب عليها .. وابنه بدر بن قريش به سميت « **بدر** » . معجم البلدان ١ / ٣٥٧ .

قلت : البيت الأول مختل الوزن ، وما ذهبت إليه المحققة في الحاشية (١) ليس بشيء ؛ والصواب في الموضع هو : « **بَذَّر** » وهذا نص ما جاء في معجم ما استعجم في تعريفه ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ : « بَذَّر : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبالراء المهملة ، على وزن فَعَّل : اسم بئر .... قال الزبير : وهذه البئر هي التي احتفرها هاشم بن عبد مناف عند حطيم الخندمة ، على فم شِعْب أبي طالب ؛ وقال حين حفرها :

أنبطتُ بَــذَّراً بمــاء قَــلاّسْ   جعلتُ مـاءهـا بلاغـاً للنَّـاسْ

هكذا ورد ، وهو غير موزون[٧] .

وقال ابن إسحاق : حفر بَذَّر هاشمُ بن مَنَاف ، عند خَطْم الخندمة . هكذا قال : عند خطم ، بالخاء المعجمة . وقال الزُّبير : عند حَطِيم الخندمة ، بالحاء المهملة ، وبالياء بعد الطاء » . وبنحو هذا التعريف ذكره ياقوت في معجم البلدان ١ / ٣٦١ ، وبه يستقيم وزن البيت الأول :

نحن حفرنـــا بـــذَّر

وقال البكري أيضاً في معجم ماستعجم ٢ / ٥١٢ : والخندمة : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة ، ثم ميم : اسم جبل بمكة ، وهو مذكور في رسم بذَّر المتقدم .

وعُزيت الأبيات الثلاثة أيضاً إلى صفية بنت عبد المطلب قالتها رداً على ضرتها أمية بنت عُميلة بن السباق كما في معجم ماستعجم ٣ / ٧٢٥ . وقد ورد ذكر « بذَّر » في شعر كُثَيِّر في ديوانه (بيروت ١٩٧١ م بتحقيق الدكتور إحسان عباس) ص ٥٠٣ :

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها   جُراباً ومَلْكوماً وبَذَّر والغمرا

١١ ـ جاء في ص ٢١٢ س ٨ من أسفل المتن : حدثني أعين بن **لَبْطة** بن الفرزدق . كذا ضُبط بسكون الباء الموحدة ، والصواب « **لَبَطَة** » بفتحات ، كما في الاشتقاق ص ٢٤٠ والتاج (لبط) .

١٢ ـ جاء في ص ٢٢٠ ح ☆ س ١ قول المحققة : « مترجم [تعني

---

(٧) كذا ، بل هو موزون ، من مشطور السريع .

إبراهيم بن شعيث] في التـاريـخ الكبير ١ / ٢٩٢ ، وفيـه : « إبراهيم بن شعيب » وقد **نوه بذلك الخطيب** » .

قلت : قولها : « **نوه بـذلـك** » خطـأ والصواب أن تقول : « **نبـه على ذلك** » لأن التنويه معناه الرفع من شأن الرجل والإشادة به ، جاء في الأسـاس (نـوه) : نـوَّهتُ تنـويهـاً : رفعت ذكره وشهَّرتُـه . ونـوهت بالحديث : أشدتُ بـه وأظهرتـه . ومنـه قول أبي نُخيلـة لمسلمـة ، اللسـان (نوه) :

ونـوَّهتَ لي ذكري، ومـا كان خـامـلاً   ولكنَّ بعض الـذكرِ أنْبَـهُ من بعضِ

وهـذا نص الخطيب الـذي نبـه فيـه على تصحيف اسم شعيث إذ قـال في الصفحة نفسها س ١٠ : « وقـد صحف البخـاري في اسم أبيـه لَّمـا ذكره في التاريخ فقاله بالباء المعجمة بواحدة » . فَعَمَلُ الخطيب هذا يقـال فيـه : نبه على تصحيف اسم شعيث . ولمثل ذلك وأشباهه سمّى الأصفهاني كتابـه بـ « التنبيه على حدوث التصحيف » .

١٣ ـ جـاء في ص ٢٢٣ س ١٤ ، ١٥ قول الرسول ﷺ : « إن أحـق الشروط **إن** يوفى به ماستحللتم به الفروج » .

والصـواب فيـه « **أنْ** » والحـديث أخرجـه الإمـام أحمـد في المسنـد ٤ / ١٤٤ من طريق عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن حبيب به .

١٤ ـ جـاء في ص ٢٤٨ س ٨ من أسفـل المتن : « **النَّهرْواني** » كـذا بسكون الراء المهملة ، والصواب بفتحها أو ضمها أو كسرها ، انظر اللبـاب ٣ / ٣٣٧ ومعجم ماستعجم ٤ / ١٣٣٦ . وربما كان خطأ من الطباعة .

١٥ ـ جـاء في ص ٢٦٢ س ١٠ : « مـالـك بن أوس بن الحَـدَثـان **البصري** » .

كذا بالباء الموحدة ، نسبة إلى البصرة . والصواب : « **النصري** » بالنون نسبة إلى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . انظر الإكمال ١ / ٣٩٠ واللباب ٣ / ٣١١ والإصابة ٣ / ٣٣٩ والاستيعاب بهامش الإصابة ٣ / ٣٨٢ .

١٦ ـ جاء في ص ٢٩٦ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : « وعبد الرحمن بن **أبزي** » .

والصواب فيه « **أَبْزَى** » بألف (ياء) في آخره وفتح الزاي كما في الإكمال ١ / ١٠ ولعله من خطأ الطباعة أيضاً .

١٧ ـ جاء في ص ٣٠٢ س ٧ ، ٨ : من يفعل يعش بخير ، ويمت بخير ، **ويكن**[٣] من خطيئته كيوم ولدته أمه . وعلقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : في الأصل « ويكون » .

قلتُ : النص كما هو بالرفع صحيح على تقدير « وهو يكون » . قال ابن يعيش في شرح المفصل ٧ / ٥٥ : اعلم أنك إذا عطفت فعلاً على الجواب المجزوم فلك فيه وجهان : الجزم بالعطف على المجزوم على إشراك (الثاني) مع (الأول) في الجواب ؛ والرفع على القطع والاستئناف ... ولا فرق في ذلك بين الفاء والواو وثم من حروف العطف ، حكم الجميع واحد في ذلك . وأما قوله تعالى : ﴿ من يُضْلل الله فلا هادي له ويذرهم ﴾ فقد قرئ ويذرهم جزماً ورفعاً ، فالجزم بالعطف على الجزاء وهو ﴿ فلا هادي له ﴾ لأن موضعه جزم ، والمراد بالموضع أنه لو كان الجواب فعلاً لكان مجزوماً ، والرفع على القطع والاستئناف على معنى وهو يذرهم في طغيانهم . وانظر في هذه المسألة الكتاب ٣ / ٩٠ (١ / ٤٤٨) وشرح كافية ابن الحاجب للاستراباذي ٢ / ٢٦١ ومغني اللبيب ص ٤٧٠ (ط دار الفكر) والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٨٥ .

١٨ ـ جاء في ص ٣١٥ س ١٣ : أصبح رسول الله ﷺ يمسح فرساً له بثوبه ويقول : « **عابني** فيه جبريل البارحة » .

قلت : الصواب فيه : « **عاتبني** » ، روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ « رُئِيَ وهو يمسح وجه فرسه بردائه ، فسئل عن ذلك فقال : إني عوتبت الليلة في الخيل » انظر تنوير الحوالك على موطأ مالك للسيوطي ٢ / ٢٣ ، وبنحو ذلك ساقه ابن حجر في المطالب العالية ٢ / ١٥٨ ، وفيه أيضاً من حديث نعيم بن أبي هند : « إن جبريل عاتبني في الفرس » .

١٩ ـ جاء في ص ٣١٧ س ١٢ قول محمد بن يسير الخثعمي الشاعر :

كنا إذا ماأتينا باب معتمرٍ **دلَّ** المعاسير للقوم المياسير

كذا بالدال المهملة ، وصوابه : « **ذَلَّ** » بالذال المعجمة .

٢٠ ـ جاء في ص ٣١٨ س ١ قول أبي نواس :

وسعرة(١) نُتِجَتْ برأسي جاء بها منزل الكتاب

ثم علقت المحققة في الحاشية (١) بقولها : في الأصل : « **شفوة** » . والسُّعْر والسُّعُر : الجنون ، وبه فسر قوله تعالى : « إن المجرمين في ضلالٍ وسُعُر . ويقال : هذه سَعْرة الأمر : لأوله وحدته . اللسان : « سعر » .

قلت : ماجاء في الأصل هو حق الصواب : « **شِقْوَة** » لأن الأصل الذي تنقل عنه المحققة في هذا الجزء من الكتاب بخط مغربي ، والمعروف أنه يعجم القاف بواحدة من فوقه ، والفاء بواحدة من تحته ، إلا أن المحققة لم ترمز إلى النسخة التي اعتمدتها في هذه الكلمة ، وإن حديثها عن الأصول التي اعتمدتها في التحقيق يدل على ذلك ، وهو قولها في ص ٥٠ من المقدمة ، تصف فيه نسخة دار الكتب : « كان أصل دار الكتب هذا

الأصل الوحيد الذي اعتمدته من بداية الجزء الخامس حتى آخر الثاني عشر ، وأكثر ماوجدته من صعوبة كان في ترميم السقط ، وقراءة الخط لاضطراب الإعجام ، وعدم وضوح شكل الحروف . ولم تفدني في ذلك النسخة الأحمدية لتوافقها الكامل مع نسخة دار الكتب [د] » . ثم قالت في وصف النسخة الأحمدية : « كتبت بخط مغربي واضح . وتوافقها مع (د) يدل على أنها نسخة عنها » . وانظر تجزئة الأصل ص ١٠٣٦ .

وربما كانت الآية التي عناها أبو نواس هي من قوله تعالى في سورة « المؤمنون » الآية ١٠٦ : ﴿ قالوا ربنا غلبتْ علينا شِقْوتُنا وكنا قوماً ضالِّين ﴾ . وأحسن ماقيل في معنى الآية : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا ، فسمّى اللذات والأهواء شقوة لأنها يؤديان إليها . وقيل : ماسبق في علمك وكُتب علينا في أم الكتاب من الشقاوة . انظر تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٣ .

٢١ - جاء في ص ٣٦٣ س ٧ : « عبد الملك بن **حنان** وعبد الملك بن **خيار** » ، « أما الأول بالحاء المهملة والنون فقد ذكرناه في باب الخلاف في حرف واحد ، مع نظيره عبد الملك بن حبان فغنينا عن إعادته(٣) . وأما الثاني - بالخاء المعجمة والراء فهو : عبد الملك بن خيار الدمشقي ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : كذا يقول الخطيب . ولم يذكر في ذلك الموضع من يسمى « عبد الملك بن حنان » راجع (ت ٣٥٦ ، ٣٥٧) . ا هـ .

قلت : إذا أنعم القارئ النظر في هذا الرسم وجد أن الاسمين متشابهان في الرسم ومختلفان في اسم الأب في ثلاثة أحرف هي الحاء والنون الأولى والنون الأخيرة في الاسم الأول ، والخاء والياء والراء في

الاسم الثاني . وأرى أن هذا الرسم غير صحيح ، وهو مدفوع من ثلاثة أوجه :

أ ـ إذا استعرض القارئ مادة المتشابه في الكتاب كلّه رأى أنّ الخطيب يلتزم بذكر الأحرف المختلفة فقط ، ويُضرب عن ذكر الأحرف المتفقة . وهنا يُرى الخلاف في ثلاثة أحرف في حين لم يذكر الخطيب سوى حرفين .

ب ـ إن هذا الرسم يقع ضمن الباب الثاني الذي يذكر فيه الخلاف في حرفين فقط ، فإذا نظرتَ إلى ماقبله وإلى مابعده أدركتَ فرق هذا التباين الشديد الوضوح .

ج ـ إن قول الخطيب : « فقد ذكرناه في باب الخلاف في حرف واحد مع نظيره عبد الملك بن حبان فغنينا عن إعادته » لايذهب أدراج الرياح ، فهو موجود في حاق موضعه كما ذكر المؤلف (ت ٣٥٦) ص ٢٢٧ وهو « **عبد الملك بن حيّان** » وليس « عبد الملك بن حنان » كما ذكرت المحققة في الحاشية (٣) ، لذا يصبح الرسم « عبد الملك بن **حيان** وعبد الملك بن **خيار** » فالخلاف في حرفين هما الحاء والنون في الأول ، والخاء والراء في الثاني كما نص الخطيب .

٢٢ ـ جاء في ص ٣٦٥ س ١ ، ٢ : « أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا خطاب بن **سعيد** الدمشقي ، نا هشام بن عمار ... » .

قلت: الصواب « خطاب بن **سعد** » سعد الخير ، من شيوخ الطبراني ، له رواية عنه في المعجم الصغير ١ / ١٦٠ ، ورواية الطبراني عنه ثابتة في ترجمته في تاريخ ابن عساكر « خطاب بن سعد الخير » .

٢٣ ـ جاء في ص ٣٦٥ س ٣ ـ ٥ : « عن معاذ بن جبل قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خذوا العطاء مادام عطاء ، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه ... الفقر[٣] والحاجة . ألا وإن رحا الإسلام دائرة **تدور** مع الكتاب حيث دار ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : كذا في الأصل وقبلها بياض بمقدار كلمة .

قلت : جاء في جمع الجوامع للسيوطي الجزء الثاني (ل ٢٠) نسخة الظاهرية رقم (٩٨٦) : « ... ولستم بتاركيه ، **يمنعكم** الفقر والحاجة ... » وفيه أيضاً « **فدوروا** مع الكتاب حيث دار » وهو أشبه بالصواب .

٢٤ ـ جاء في ص ٣٧٠ س ٩ قول الرسول ﷺ : « **تسمُّوا** باسمي ولا**تكنُّوا** بكُنْيَتي » .

كذا بضم الميم المشددة في الأولى ، وضم النون المشددة في الثانية . والصواب : « **تَسَمَّوْا ... تكنَّوْا** » بفتحها مع التشديد .

٢٥ ـ جاء في ص ٣٨٢ س ٢ ، ٣ م، أسفل المتن : « مرّ رجل بقبر يُحفر ، فنظر إليه فقال : هذا والله البيت حقاً لاالبيت الذي خلقنا فيه . والله لئن استطعت لأعمرنك بخرابه **ولأرتبنك** بفساده » .

قلت : الصواب فيه : « **لأُرَبِّبَنَّكَ** » من رَبَبْتُ الشيءَ وربَّبْتُه : أصلحته ومتَّنْتُه . يقال : رَبَبْتُ الزِّق بالرُّب والحُبَّ بالقير والقار ، وربَّبْتُه : متَّنْتُه وأصلحته . انظر اللسان (ربب) .

٢٦ ـ جاء في ص ٣٩٢ س ٣ ، ٤ قول علي رضي الله عنه : « مررت مع أمير المؤمنين عثمان على مسجد ، فرأى فيه خياطاً ، فأمر بإخراجه ،

فقلت : يـاأمير المؤمنين إنـه **يقمر**[٣] أحيـانـاً المسجـد ويرشـه ... » . ثم علقت المحققـة في الحـاشيـة (٣) بقـولهـا : أي يكنســه ، وفي ميزان الاعتدال : « يكنس المسجد ويغلق الأبواب ويرش » .

قلت : ليس في المعجمات (يقمر) بمعنى يكنس . والصواب فيـه : « **يقمٌ** » .

٢٧ ـ جاء في ص ٣٩٩ س ٧ ـ ١٣ ، ١٤ : ... نايزيـد بن هـارون ، أنا حجاج بن أرطاة عن عبد الرحمن بن **عبـاس** ، عن أبيـه قـال ... إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من شرط لأخيه شرطـاً لايريـد أن يَفي له ، فهو كالمدلي **جأره** إلى غير **منفعة** » .

في هذا الحـديث مقـالان : الأول منهما يتعلق بـالسنـد ، والثـاني في المتن :

ا ـ ساق الخطيب هذا الحديث في ترجمة « عبـد الرحمن بن عبـاس » الذي يشتبه في الرسم مع « عبد الرحمن بن عياش » ولم تتعرض المحققة إلى تخريجه . وقد رجعتُ إلى كتب الرجال للتثبت من هذا الإسناد فلم أجـد لعبـد الرحمن هـذا ترجمـة ، إلا أنني وقعت على نص قول الرسـول ﷺ في مسند الإمام أحمد ٥ / ٤٠٤ من طريق يزيد بن هارون به ، وفيه « عبـد الرحمن بن **عابس** عن أبيه » ورواية حجـاج عن عبـد الرحمن بن عـابس ثابتة في تهذيب الكمال للمزي ١ / ٢٣٢ في ترجمة حجاج ، وثابتة أيضـاً في تهذيب التهذيب لابن حجر ٦ / ٢٠١ ؛ ومما يدعو إلى الريبة في أمر عبـد الرحمن بن عباس هذا أن الخطيب نفسه قال في مطلع ترجمته : « لم يذكر من نسبه غير هذا » وترجم أيضاً لعبد الرحمن بن عابس في ص ٣٠٢ .

قلت : فلعلـه حُرِّف الاسم من « عـابس » إلى « عبـاس » ولعل هـذا

التحريف ناشئ عمن روى عنهم الخطيب ، ولا يبعد أن يروي وينقل ما وهم به غيره . ومما يعزّز هذا الظن أنه قال في أحد المترجمين : « وأخشى أن يكون الذي ذكرناه آنفاً . والله أعلم » . انظر ٢ / ٨٣٨ ت ١٣٩١ .

ب ـ وأما في المتن فقد جاء في رواية الإمام أحمد للحديث : « إلى غير **منعة** » وكذا نقله السيوطي في جمع الجوامع ٢ / ل ٢٥٨ نسخة الظاهرية ، وهو أشبه بالصواب ، وفيهما « **جاره** » من غير همز .

٢٨ ـ جاء في ص ٤٠٣ س ١ ، ٢ من أسفل المتن قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قَبْلك من رسول إلا **نُوحِي**(٤) إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ، ثم علقت المحققة في الحاشية (٤) بقولها : في الأصل « يوحي » .

قلت : ماجاء في الأصل صحيح ـ بفتح الحاء ـ على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعبد الله بن عامر . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥ ، ١١٠ وتفسير القرطبي ١١ / ٢٨٠ .

٢٩ ـ جاء في ص ٤٠٨ حاشية (٢) : « ليست العبارة في الاستيعاب » .

وهو وهم ، والصواب « ليست العبارة في أسد الغابة » .

٣٠ ـ جاء في ص ٤٢٥ س ٦ من أسفل المتن : « نا أبو عبد الرحمن **الأزاذاني**(٢) المقرئ » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٢) بقولها : ولعل اللفظة مصحفة صوابها : « **الأهوازي** » ، فهو عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن المقرئ الأهوازي ، روى عن شعبة بن الحجاج . سير أعلام النبلاء ٧ / ١٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٨٢ . ا هـ .

قلت : ماجاء في الأصل هو الصواب إلا أنه « **الآزاذاني** » بمد الهمزة ، وليس هو عبد الله بن يزيد كما ذكرت المحققة في الحاشية ، وإنما هو أبو عبد الرحمن قتيبة بن مِهْران الآزاذاني الأصبهاني المقرئ ، نسبة إلى قرية آزاذان من قرى أصبهان ، وهو الذي يروي عن شعبة ويروي عنه عقيل بن يحيى ، وترجمته في معجم البلدان ١ / ٥٢ ، ٥٣ والأنساب ١ / ١٠٠ (بتحقيق المعلمي اليماني) واللباب ١ / ٢٠ وغاية النهاية ٢ / ٢٦ ، ٢٧ .

٣١ ـ جاء في ص ٤٣٥ س ٤ من أسفل المتن : « محمد بن غياث **أبو لبيد** السَّرْخسي » .

قلت : هذا الاسم جاء في سياق ترجمة « محمد بن غياث **أبو الوليد** السرخسي » تُرى هل (أبو الوليد) هو خطأ في الطباعة أم أنه كذا ورد في الأصل ؟ لأن هذا النص ـ كما صرّح الخطيب ـ نقله من الجرح والتعديل ، وإذا رجع القارئ إلى « الجرح والتعديل » وجد أن إحدى نسخه أثبتت فيه « أبو الوليد » فيقع في حيرة لايقطع فيها برأي . فينبغي للمحقق أن يبصّر القارئ بحقيقة هذه الكنية كما جاءت في أصل الخطيب .

٣٢ ـ جاء في ص ٤٤٧ س ٣ من أسفل المتن « أبو **جُناب** الكلبي » بضم الجيم .

والصواب فيه « **جَنَاب** » بفتح الجيم والنون الخفيفة كما في الإكمال ٢ / ١٣٤ .

٣٣ ـ جاء في ص ٤٦٣ س ٦ من أسفل المتن : « **وأياس** بن سلمة بن الأكوع » . والصواب « **إياس** » ككتاب بكسر أوله ، كما في تقريب

التهذيب ١ / ٨٧ وتبصير المنتبه ١ / ٢٨ والتاج (أيس) .

٣٤ ـ جاء ص ٤٦٦ س ١ من أسفل المتن قول امرئ القيس :

لما رأت أن الشريعة همُّها وأن البياض من **فرائضها** طامي

كذا بالضاد المعجمة ، والصواب كما في مصادر تخريجه في الحاشية « **فرائصها** » بالصاد المهملة ، جمع فريصة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر ترتعدان عند الفزع . وأظن إعجام الضاد من غلط الطباعة .

٣٥ ـ جاء في ص ٤٧٢ س ١ من أسفل المتن قول النبي ﷺ : « **أغروا** النساء يلزمن الحجال » .

كذا بالغين المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب « **أعْرُوا** » بالعين المهملة ، أي جرِّدوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ، ومن الحلي كذلك ، واقتصروا على مايقيهن الحر والبرد ، فإنكم إن فعلتم ذلك « يلزمن الحجال » أي قعر بيوتهن . قاله المناوي في فيض القدير ١ / ٥٥٩ . ومن هذا الباب قول عمر رضي الله عنه : « النساء عورة ، فاستروها بالبيوت ، وداووا ضعفهنَّ بالسكوت » وفي حديث آخر لعمر « ... واستعينوا عليهنّ بالعُرْي ، وأكثروا لهن من قول لا ، فإن نعم تغريهن على المسألة » . ومنه أيضاً قول عَقِيل بن عُلَّفَة ـ وكان غيوراً ـ وقد قيل له : مَنْ خلَّفت في أهلك ؟ فقال : الحافظَيْن ، العُرْي والجوع . يعني أنه يجيعهنَّ فلا يمزحْن ، ويعريهنَّ فلا يمَرحْن (عيون الأخبار ٤ / ٧٨) . وقد تكرر الخطأ في الجزء الثاني في فهرس الأحاديث ص ٩٥٠ .

٣٦ ـ جاء في ص ٤٧٨ س ٨ قول الرسول ﷺ : « ليس هذا بنذر ، إنما النذر ما**ابتغى** به وجه الله » .

والصواب فيه : « **مابْتُغِيَ** » .

٣٧ ـ جاء في ص ٤٨٨ س ٣ من أسفل المتن : « نا الوليد بن **عَزْوَز**[١] » .

كذا بزاءين ، والصواب : « **عَزْوَر** » آخره راء مهملة كما في الإكمال ٢ / ٤٦٤ وتبصير المنتبه ص ٩٥٤ . وأظنه من أغلاط الطباعة .

٣٨ ـ جاء في ص ٥٢٦ س ٨ ، ١١ خبر يروي أن بعض الملوك اتهم رجلاً على سلطانه فقال : « ... إن كنتَ كما أقول فمضرتك عظيمة على الملك ، وقد استحققت القتل ، وإن لم تكن كما أظن فقتلتُك على الاحتياط وكنت أنا مأجوراً ، إن أجرت عليك ، **بالثقة**[٣] للرعية ويعوضك الله من ذلك مايعوض المبتلى ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : « كذا . ولعله تصحيف صوابه : « **بالتقية** » اتقيت الشيء تقًى وتقية : حذرته » .

قلت : النص صحيح لاتصحيف فيه ، والمعنى فيه أنه أخذ بالثقة والحزم لأمر الرعية ، جاء في اللسان (وثق) : « الوثيقة في الأمر : إحكامه والأخذ بالثقة ... وأخذ الأمر بالأوثق : أي بالأشد الأحكم » وجاء فيه أيضاً مادة (حزم) : الحَزْم : ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة » .

٣٩ ـ جاء في ص ٥٦١ س ١٣ : « سهل بن سفيان وسهل بن **شقير** » .

كذا بالشين المعجمة ، والصواب بالسين المهملة حسبما يقتضيه الضبط في الصفحة التالية لها ، وكما جاء على الصواب فيها . وأظنه من أخطاء الطباعة أيضاً .

٤٠ ـ جاء في ص ٥٧٦ س ٥ ، ٦ قول أبي شنبل يهجو أبا عمرو الشيباني :

فقلت ـ والمرء قد **تخطئه** مُنْيَتُه أدنى عطيته إياي **ميئاتُ**

وكان ماجادلي ـ لاجادَ ـ من سَعَةٍ ثلاثة ناقصات **مدلهاتُ**[٢]

ثم علقت المحققة على البيت الثاني في الحاشية رقم (٢) بقولها : رواية الشطر في اللسان [ضربج] : « دراهم زائفات ضربجيات » .

قلت : في البيت الأول غلطان :

أ ـ قوله : « تخطئه » والصواب فيه « **تخطيه** » بتسهيل الهمزة على غير قياس ليستقيم وزن البيت .

٢ ـ قوله « ميئات » خطأ ، والصواب : « **مئيات** » وهي رواية اللسان (ط دار صادر) والتاج (ط الكويت) ، وفي اللسان (ضربج) : « مئيات : الأصل في مئة مِئْيَة ، بوزن مِعْيَة » . وفيه أيضاً (مأي) : « حكى أبو الحسن : رأيت مئياً في معنى مئة ، حكاه ابن جني ، قال : وهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياء . قال : ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك فقال في بعض أماليه : إن أصل مئة مِئْيَة ... ووجه ذلك أن مئة أصلها عند الجماعة مئية ساكنة العين ، فلما حذفت اللام تخفيفاً جاورت العين تاء التأنيث فانفتحت على العادة والعرف فقيل مئة » . قلت : فلعل ماذهب إليه العيني في شرح الشواهد ٢ / ٣٧٦ من أنه قدم اللام على العين في قوله « ميئات » إنما هو مخرج من هذا التصحيف .

وأما البيت الثاني ففيه غلطان أيضاً :

أ ـ في الشطر الأول أتت جملة « لاجاد » اعتراضية ، والصواب أن

تكون الاعتراضية هي « لاجاد من سعة » .

٢ ـ الشطر الثاني مختل الوزن ، ولم تشرح المحققة معنى (مدلهات) ، فلعل الصواب « مُدْلهمَّات » وبه يستقيم الوزن والمعنى ؛ وقد فاتها رواية أخرى للبيت في معجم البلدان ٤ / ٤٠١ (قنان) : « ثلاثة ناقصات الضرب حبَّاتُ » وزاد ياقوت بيتاً آخر هو :

وقال : خذها خليلي سوف أردفها بمثلها بعد ماتمضيك ليلاتُ

٤١ ـ جاء في ص ٦٠٠ س ٧ من أسفل المتن : « لما حاربت بنو قينقاع تشبّث بأمرهم عبد الله بن **أبي سَلُول** » .

كذا والصواب فيه « عبد الله بن **أُبيّ بن سَلُول** » وهو رأس المنافقين في الإسلام .

٤٢ ـ جاء في ص ٦٥٠ س ٦ في قول سعد بن أبي وقاص : (نثل لي رسول الله ﷺ ـ قال ابن عرفة : يعني **نقض** ـ كنانته يوم أحد وقال : « ارْمِ فداك أبي وأُمّي ») .

قلت : « نقض » بالقاف خطأ والصواب فيه : « **نفض** » بالفاء . قال ابن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٥٩ يشرح الحديث : « نثل : بفتح النون والمثلثة ، أي نفض وزناً ومعنى » . وجاء في اللسان (نثل) : « ونثل كنانته نثلاً : استخرج مافيها من النبل ، وكذلك إذا نفضت مافي الجراب من الزاد » . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٤١٥ ، ٤١٦ .

٤٣ ـ جاء في ص ٦٥١ س ٦ قول أبي بكر الصديق : « علي بن أبي طالب **عَتْرة** رسول الله ﷺ » .

كذا « عَتْرة » بفتح العين المهملة ، وهو خطأ والصواب بكسرها كما

في اللسان (عتر) : وعِتْرتـه : أهـل بيتـه الأقربـون ، وهم أولاده وعليٌّ وأولاده . وقد تكرر الخطأ في ص ٦٩٠ س ٩ بلفظ « عَتْرَتي » .

٤٤ ـ جاء في ص ٦٥٥ س ١ و ٢ من أسفل المتن : « ... أن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ أتي **بسِحاقِيِّين** فضربها مائةً ، ونفاهما » .

كذا بتثنية « سِحاقي » . قلت : أظن الصواب فيه « **بسحَّاقتَيْن** » مثنى « سحّاقة » ، وشرح معناه في الأساس والتاج (سحق) .

٤٥ ـ جاء في ص ٦٦١ س ٣ : « **ونُبيّه** بن صؤاب » .

كذا بتشديد الياء ، وهو خطأ ، والصواب فيه : « **ونُبَيْه** » بتخفيف الياء المثناة التحتية وإسكانها كما في التاج (صأب ، نبه) .

٤٦ ـ جاء في ص ٦٦٥ س ١ : « يقال : من استلذ **الرَّفتَ** سال فوه قيحاً ودماً يوم القيامة » .

(الرفت) كذا بالتاء المثناة باثنتين من فوق ، ولا معنى له هنا ، والصواب فيه : « **الرَّفَثَ** » بالثاء المثلثة . وأظنه من أغاليط الطباعة .

٤٧ ـ جاء في ص ٦٦٦ س ١٠ ، ١١ : « ... أن أورِّث امرأة أشيم الضِّبابي من **دِيّة** زوجها » . (دِيّة) كذا بالياء المشددة ، والصواب بتخفيفها كما في اللسان (ودي) : الدِّيَةُ حق القتيل ، تقول : وديت القتيل أديه دِيَةً إذا أعطيت دِيَتَه .

٤٨ ـ جاء في ص ٦٨٦ س ١ : « **أشرقَ ثُبَير** » .

كذا ، فعل ماض ثم فاعل مُصَغَّر ، وهو خطأ ، والصواب فيه : « **أشْرِقْ ثَبِير** » بفعل أمر ثم منادى بفتح أوله وكسر ثانيه . أخرج

البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون أنه قال : « شهدتُ عمر رضي الله عنه صلى بجمْعٍ الصبحَ ، ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لايفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون : أشْرِقْ ثَبِير . وإن النبيَّ ﷺ خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس » . وقد شرحه ابن حجر في الفتح ٣ / ٥٣١ (١٦٨٤) الحج باب متى يُدْفَعُ من جَمْع ـ بقوله : أَشْرِقْ بفتح أوله فعل أمر من الإشراق ، أي ادخل في الشروق ، وقال ابن التين : وضبطه بعضهم بكسر الهمزة كأنه ثلاثي من شرق وليس ببيّن ، والمشهور أن المعنى لتطلع عليك الشمس ؛ وقيل : معناه أضِئْ ياجبل ، وليس ببين أيضاً . وثبير : بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل معروف هناك ، وهو على يسار الذاهب إلى منى ، وهو أعظم جبال مكة ... زاد أبو الوليد عن شعبة « كيما نُغير » ... قال الطبري : معناه كيما ندفع للنحر ، وهو من قولهم : أغار الفرس إذا أسرع في عدوه » . وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ومعجم مااستعجم ١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ومعجم البلدان ٢ / ٧٢ ، ٧٣ والتاج (ثبر) .

٤٩ ـ وجاء في ص ٦٨٦ س ٦ من أسفل المتن : « رافع بن **حَدِيج** » بالحاء المهملة في أوله ، وصوابه بالخاء المعجمة كما في الإكمال ٢ / ٣٩٩ . وأظنه من خطأ الطباعة .

٥٠ ـ وجاء في ص ٦٩١ س ١٠ ، ١١ : « أنا الحسن بن سعيد **المطَّوَّعي** » .

كذا بالطاء والواو المفتوحتين المشددتين ، والصواب بفتح الطاء المشددة وكسر الواو المشددة كما في الأنساب ص ٥٣٤ (ط مرغليوث) واللباب ٣ / ٢٢٦ ، إلا أنه لم ينص على تشديد الواو فرسمت في اللباب

مكسورةً مخففة ، والذي نص على تشديدها هو الزَّبِيدي في التاج (طوع) .

٥١ ـ وجاء في ص ٧١٠ س ٩ : « وأبو الأشعث **العَجلي** » .

كذا بفتح العين المهملة ، والصواب بكسرها وإسكان الجيم ، كما نص عليه ابن الأثير في اللباب ٢ / ٣٢٦ وهو أبو الأشعث أحمد بن المقدام .

٥٢ ـ وجاء في ص ٧١٤ س ٦ من أسفل المتن : « هلال بن **يَسَاف** » .

كذا بفتح الياء المثناة التحتية ، والصواب بكسرها ، كما نص عليه ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ / ٣٢٥ .

٥٣ ـ وجاء في ص ٧٢٣ س ١٢ ، ١٣ حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : (كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فلما وجبت الشمس قال : « يابلال **احْدِج**[٢] لنا » فقلنا : يارسول الله ، لو انتظرت . قال : « يابلال ، **احْدِج** لنا ، إذا وجبت الشمس أفطر الصائم) . ثم علقت المحققة في الحاشية (٢) بقولها : « الحَدْجُ : شد الأحمال وتوسيقها ، وحَدَج البعيرَ والناقة يحدِجُها حَدْجاً شد عليها الحِدْج والأداة . والحِدْج : الحمل ، والحِدْج : من مراكب النساء . اللسان (حدج) » .

قلت : ماذهبتْ إليه المحققة في ضبط النص والتعليق عليه ليس بشيء ، والصواب فيه : « اجْدَحْ » بالجيم بعدها دال وحاء مهملتان ، من جَدَح السويقَ في اللبن ونحوه : إذا خاضه بالمجدح حتى يختلط . اللسان (جدح) . والحديث أخرجه الإمام أحمد من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى في المسند ٤ / ٣٨٠ و ٣٨١ ، وبه أخرجه أيضاً البخاري في صحيحه فتح ٤ / ١٧٩ (١٩٤١) كتاب الصوم باب الصوم في

السفر والإفطار و ١٩٦ باب متى يحل فطر الصائم و ٩ / ٤٣٦ (٥٢٩٧) الطلاق باب الإشارة في الطلاق ؛ وبه أيضاً أخرجه مسلم ٢ / ٧٧٢ (١١٠١) الصيام باب وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ، وبه أيضاً أخرجه أبو داود ٢ / ٣٠٥ (٢٣٥٢) الصوم باب وقت فطر الصائم . وشرحه ابن حجر في الفتح بقوله : أي حرِّكِ السويق بعود - يقال له المِجْدَح مجنَّح الرأس - ليذوب في الماء .

٥٤ - وجاء في ص ٧٣٥ س ١ و ٤ : « عبد الملك بن عبد الرحمن **الذَّمَارِي** » .

كذا بفتح الذال المعجمة ، والصواب « **الذِّمَارِي** » بكسرها كما في اللباب ١ / ٥٣١ ومعجم البلدان (ذِمار) ٣ / ٧ في ترجمته ، واللسان (ذمر) ، نسبةً إلى « ذِمار » قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .

٥٥ - جاء في ص ٧٤٧ س ١٣ : « عبد الله بن عامر بن ربيعة **العَنَزي** » .

كذا بفتح النون ، والصواب « العَنْزي » بسكونها ، نسبة إلى عَنْز بن قاسط بن أفصى ... كما في ترجمته في الإكمال ٦ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ و ٧ / ٤٤ واللباب ٢ / ٣٦٢ .

٥٦ - جاء في ص ٧٥١ س ٣ و ٧ من أسفل المتن : « عطاء بن **يُحْنَس** » .

كذا بضم أوله وسكون الحاء المهملة وفتح النون . ولعل الصواب فيه « يُحَنَّس » بفتح الحاء المهملة وتشديد النون المفتوحة كما ضبطه شارح القاموس (حنس) ، إلا أنه لم يذكر عطاء . قلت : أظنه سمِيَّه .

٥٧ - جاء في ص ٧٦٣ س ٦ و ٧ : (عبد العزيز بن يحيي المكي

صاحب كتاب « **الحِيَدة** » .

كذا بكسر الحاء المهملة وفتح الياء بعدها . والكتاب من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م . والطريف أن محقق الكتاب لم يتعرض لضبط اسمه في أي موضع منه ، سوى فتح الدال في عنوانه المكتوب بريشة خطاط . ولم أجد نصاً يضبطه فيما رجعتُ إليه من مصادر ، والصواب فيه إن شاء الله « **الحَيْدَة** » بفتح الحاء والدال المهملتين بينهما ياء ساكنة ، معجمة باثنتين من تحتها . وذلك أنه سُمِّي بالمصدر : حاد عنه يحيد حَيْداً وحيداناً ومحيداً وحيوداً وحَيْدَةً : أي مال وعدل .

وقد جاء فيه ـ خلال المناظرة بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكناني ـ قوله ص ٥٢ : « وقد حاد بشر ياأمير المؤمنين عن جوابي . فقال بشر : وهل تعرف الحيدة ؟ قلت : نعم إني لأعرف الحيدة في كتاب الله ... » .

وقد تكرر ذكر الحيدة بمعنى الميل والعدول عن الشيء في غير ما موضع من الكتاب (أي كتاب الحيدة) ، كما في ص ٥٤ : فأما الحيدة في اللغة فقول امرئ القيس ... إلخ ..

٥٨ ـ جاء في ص ٧٨٠ س ٦ : « **بعكُبْرَا** » . والصواب « **بعُكْبَرَا** » بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة كما في معجم البلدان ٤ / ١٤٢ واللباب ٢ / ٣٥١ . وأظنه من أخطاء الطباعة .

٥٩ ـ جاء في ص ٧٨٤ س ٦ : « **لَدُنّ** » بتشديد النون والصواب « **لَدُنْ** » بسكونها ، كما في اللسان (لدن) .

٦٠ ـ جاء في ص ٧٨٧ س ٩ من أسفل المتن : « عدي بن **أرطأة** » .

كذا بهمزة بعد الطاء المهملة ، والصواب فيه « **أرطاة** » بألف بعد الطاء المهملة من غير همز ، كما في الاشتقاق ص ١٦١ والتاج (أرط) ، وفيه : الأرْطَى : شجر ينبت بالرمل ... وبه سُمِّي الرجل أرْطاة » .

٦١ ـ وجاء في ص ٧٨٨ س ٣ ، ٤ قول حذيفة : « كيف بكم إذا ضيعكم الله ؟ قالوا : وكيف يضيعنا الله ؟ قال : إذا وليكم العبيد ، **ونَشْأُ** السوء » .

كذا بسكون الشين ثم همزة بعدها فوق الألف .

قلت : إذا كان الرسم في الأصل « نشا » بألف ، فالصواب في ضبطه « نَشَأ » بفتح الشين المعجمة كما في اللسان (نشأ) . وأما إذا ضبطت اللفظة في الأصل بسكون الشين فالصواب في رسمها « نَشْء » بكتب الهمزة على السطر كما هي القاعدة في كتابة الهمزة المتطرفة ، وبكلا الوجهين رسمه في اللسان (نشأ) . وانظر جامع الدروس العربية ٢ / ١٥٠ .

٦٢ ـ جاء في ص ٧٨٩ س ٨ : « جابر بن **سُمرة** » والصواب فيه « **سَمُرَة** » كما في التاج (سمر) ومصادر ترجمته .

٦٣ ـ جاء في ص ٨١٣ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : « عن الحسن بن علي أن النبيَّ ﷺ كان إذا توضأ **فضّل لموضع سجوده** ماء حتى يسيله على موضع سجوده »

كذا « فضّل » بتشديد الضاد المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب فيه « **فَضَلَ ماءٌ** » بتخفيف الضاد ، بمعنى بقي منه بقية . وقوله : « لموضع سجوده » مقحم من قبل الناسخ ، ولا وجود له في نص الحديث ؛ وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١ / ل ١٣٢ نسخة الظاهرية رقم

(٢٨٢) من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي به ، وضبطه فيه « يُسَيِّلَهُ » ، والسيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير ١ / ١١٤) وفيه « يُسِيلَهُ » .

٦٤ ـ جاء في ص ٨٤٧ س ٧ من أسفل المتن ، وصفحة ٧٤٨ س ١٠ : « فأردفني رسول الله ﷺ **حَقِيبةَ** رَحْله » .

كذا بفتح التاء من « حقيبة » ، والصواب فيه « **[على] حَقِيبةِ** رحله » سقط لفظ (على) من النص ، وهو ثابت في سيرة ابن هشام ومغازي الواقدي المذكورين في الحاشية ؛ وجاء في اللسان (حقب) : من حديث زيد بن أرقم : كنت يتيماً لابن رواحة فخرج بي إلى غزوة مؤتة ، مُرْدفي على حقيبة رحله . ومنه حديث عائشة فأحقبها عبد الرحمن على حقيبة الرحل .

٦٥ ـ وجاء في ص ٨٤٧ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : (فلما رأى رسولالله ﷺ مابي ورأى الدم قال : « لعلك **نُفِسْتِ** ؟ ») .

قلت : الصواب : « نَفِستِ » بفتح النون . جاء في اللسان (نفس) : « نُفِسَتِ المرأة ونَفِسَتْ : ولدت ... فأما الحيض فلا يقال فيه إلا **نَفِسَتْ** بالفتح » . أي بفتح النون كما بينه شارح القاموس ، وجاء في المُغْرِب للمطرزي ٢ / ٣١٨ : (وقول أبي بكر رضي الله عنه : « إن أسماء نَفِست » أي حاضت ، والضم فيه خطأ) .

٦٦ ـ جاء في ص ٨٧٤ س ٣ من أسفل المتن : « فإن عمرةً في رمضان **كحُجّة** » .

كذا بضم الحاء المهملة ، والصواب بفتحها .

وبعد فهذا مما تراءى لي واستوقفني وأنا أقرأ الكتاب ، ولعله يتاح لي أن أستوفي الوقفات الأخر في كلمة ثانية ، والله يهدي إلى الصواب .

أخطاء الطباعة*

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٣٧ مقدمة / ١	الذكور	المذكور
٥١ مقدمة / ٦ من أسفل المتن	خطتها	خطها
٩ / ٣	حُحْر	حُجْر
٢١ / ٢ من أسفل المتن	جُريح	جُريج
٢٤ / ٥	حَكِم	حَكِيم
٢٦ / ٢	الدَّهراي	الدَّاهري
٣٦ / ٢ من أسفل المتن	يتوضنأ	يتوضأ
٤٢ / ٥	يستطيع	يستطع
٤٩ / ٨	فأكروموا	فأكرموا
٤٩ / ٩	ماعنهد	ماعنده
٧٤ / ٤ من أسفل المتن	وكبِرٍ	وكبيرٍ
٧٨ / ٤ من أسفل المتن	فأقدّر	أفقُدر
٨٨ / حاشية ☆ ٥	ججحبي	ججحبَى
٩٠ / ٤ من أسفل المتن	مَخَلّد	مُخَلّد
٩٣ / ٢ من أسفل الحواشي	حُكم	حُكيم
١٤٤ / ٥	أنه	آنه
١٥٣ / ٦ من أسفل المتن	أنا	أن
١٦٤ / ٦ من أسفل المتن	شيئ**	شيء

☆ فرط من المحققة الفاضلة أثناء تصحيح الكتاب أغاليط مطبعية كثيرة ، ومن المتعذر ذكرها جميعاً ، فاقتصرت على ذكر الهام منها .

☆☆ وقع مثل هذا الخطأ في مواضع كثيرة من الكتاب.

١٧٩ / ٣	حرفه	حروفه
١٨٩ / ٣ من أسفل المتن	السُّلمي	السَّلمي
٢١٢ / ٧	يَقَضيه	يَقْضيه
٢٢٢ / ٣	سنةً	سنةٍ
٢٢٨ / ٣	لمليحة	للمليحة
٢٣٠ / ١١	الزِّبْناع	الزِّنْباع
٢٣٣ / ١	من حيان	بن حيان
٢٣٣ / ٦	بن(٤) بن عمر	بن(٤) عمر
٢٤٩ / ٢	يري	يروي
٢٥٢ / ٧ من أسفل المتن	رسو الله	رسول الله
٢٦٠ / ٤	وماءتين	ومائتين
٢٧٢ / ١٠ من أسفل المتن	اكثم	اكتم
٢٧٣ / ٥	استطاع	اسطاع
٢٧٣ / ٦	أن	أن
٢٧٧ / ٦	البَيكندي	البِيكندي
٢٨٤ / ١١	للدينار	الدينار
٢٩٨ / ٨	خباب	خُباب
٣١٧ / حاشية ☆ ٢	٢٢١	٢٢٨
٣٢٩ / ٧ من أسفل المتن	بريء	برئ
٣٦٥ / ١	الطبران	الطبراني
٣٨٢ / ٧	المَصّي	المصّيصي
٣٨٩ / ٦ من أسفل المتن	فتنبكتها	فتنكبتها
٣٨٨ / ٢	محمد مخلد	محمد بن مخلد

٣٩٨ / ٩	غياش	عياش
٤٠٢ / ١١	الحسين	الحسن
٤١٨ / ٨	إبان	أبان
٤٤٧ / ١	يقيء	يقيء
٤٦١ / ٨ من أسفل المتن	المشتركين	المشركين
٤٧٠ / ٧ من أسفل المتن	الدَّرْبَيْدي	الدَّرْبَنْدي
٥٧٦ / حاشية (١)	ضريح	ضربج
٥٩١ / ٥ من أسفل المتن	إبْطَيّ	إبْطَيْ
٥٩٧ / ١٠	نفسه	نفس
٦٣٠ / ١٠	اغتدى	واغتدى
٦٧٠ / حاشية ☆ ٢	لا ينسون	لا ينسبون
٦٩١ / ٥ من أسفل المتن	النسَّائي	النَّسَائي
٦٩٢ / ٢	التُّجي	التُّجِيبي
٦٩٨ / ٢ من أسفل المتن	السُّحُور	السَّحُور
٧٢٢ / ٣ من أسفل المتن	الشباب	الشاب
٧٤٦ / ٨	أنا	أنّ
٨٣٠ / ٧	من الأبّاء	بن الأبّاء
٨٧١ / ١١ من أسفل المتن	وَضُوءه	وَضُوؤه

استدراك

على شعر اسماعيل بن يسار النّسائي

عرفان عبد القادر الأشقر

الشاعر هو اسماعيل بن يسار النسائي ، فارسيّ من سبي الكوفة ، وهو من أسرة شاعرة ، عُمِّر طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أميّة ، ولم يدرك الدولة العباسيّة ، وكان شعوبياً شديد التعصب للعجم ، ولم يصلنا من شعره إلاّ القليل ، وقد قام الدكتور يوسف حسين بكار بجمع شعره ، وتتبعه في مظانه ومصادره ، استجابة لاهتمامه بالمغمورين المجيدين من الشعراء القدامى ، ممن لم تصل إلينا دواوينهم ، فكان ماتيسر له منه / ١٧٧ / بيتاً ، موزعة على تسع عشرة قصيدة ومقطّعة ونتفة ، وهذا كما يقول الدكتور يوسف ، ليس كلّ شعره ، مما يؤكد أن كثيراً من شعره قد طمس عن عمد ، ناهيك عمّا ضاع واندثر (شعر اسماعيل بن يسار : ١٧ / ط دار الاندلس ـ ١٩٨٤ م) إلاّ أن الدكتور يوسف على الرّغم مما بذله من جهد ووقت ، قد فاته شيء من تخريج الأبيات ، واختلاف الروايات ، وبضعة أبيات ، غير مقطوع بنسبتها إلى الشاعر ، ولا يعني ذلك أننا ننتقص من جهد المحقق الجامع ، أو من قيمة ماأخرجه ، ولا ندعي أننا قد استقصينا كل مصادر شعره ومظانّه .

القصيدة (٢)

ذكر في التخريج : « الأبيات (١ ـ ١٣) والبيت (١٥) في شرح

الشافية . قلت : إلاّ البيت (١٠)

والبيتان (٩ و ١٠) في تمثال الأمثال / ٤٢١ / وفيه « الحلاب » بدل العلاب » والبيت (٩) في جمهرة اللغة لابن دريد (١ / ٢٢٩) للحارث بن مضاض الجرهمي ، وجاء في الحاشية : « هذا شعر قديم وقد عزوه لاسماعيل بن بشار وغيره » . وأظن « بشار » تصحيف « يسار » .

القصيدة (٣)

الأبيات كلها إلا (٣ و ٥) في الأغاني ٤ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ /

والأبيات (١ و ٢ و ٣ و ٥) في الأغاني ٤ / ٤٠٦ ـ ٤٠٧ / « وذكر عن يحي بن علي عن أبيه عن إسحاق أنها للغول بن عبد الله بن صيفي الطائي والصحيح أنها لاسماعيل » .

وصدر البيت الأول في مختار الأغاني ١ / ١٢٢

والبيت (١٠) في مختار الأغاني ١ / ١٢٣ وفيه « ولكن بما قاسوا من العدل » بدل « ولكن بما ساروا من الفعل » .

[المقطوعة (٥)

أورد الدكتور بكار في الحاشية : « وفي الأغاني أيضاً أن هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى ، وذكر هذا الشعر له أيضاً » .

قلنا : روى أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٨ : ٢٧١ ـ ٢٧٢) الأبيات الثاني والثالث والرابع من المقطوعة (٥) لسعيد بن الرحمن ، مع تغيير في الألفاظ ، يناسب مرماه في المقطوعة ، وأبيات سعيد بن عبد الرحمن قد رويت في غير ما كتاب / المجلة] .

القصيدة (٦)

ذكر في الأغاني (٤ : ٤٢٤) بعد البيت الثالث « يقول فيها يمدح

الغمر بن يزيد » ، ثم ساق بعد البيت الرابع :

فما مرّ من يوم على الدهر واحدٍ على الغمر إلا وهو في الناس غامرُ

المقطوعة (٧)

البيت (٢) في مختار الأغاني ١ / ١١٨ « شرّقت[1] بادكارها اليوم عيني » بدل صدر البيت .

القصيدة (٨)

البيت (١١) « الخُبر » بدل « النَّجْر » في مختار الأغاني ١ / ١٢٢

القصيدة (١٢)

البيت (١٤) « لحريص » و « ولا لرقية » بدل « من حريص » و « ولا برقية » في التعازي والمراثي / ١٩٢ /

البيت (١٥) جاءت روايته في التعازي والمراثي :

وغنينا كابني نويرة يوماً في رخاء ولذة واتفاق

القصيدة (١٥)

البيت (٨) « هوّموا » بدل « نوّموا » في الحماسة البصرية (٢ : ١١٢) .

البيت (١٠) « ودون من جاوزت » بدل « ودون من حاولت » في مختار الأغاني ١ / ١١٩

[(1) لعل الصواب « شَرِقَتْ » على مثال « فرحت » . قال في اللسان : « شَرِقَ بدمعه » وجاء في أساس البلاغة : « ومن المجاز : جفنُه شَرِقٌ بالدمع » . وقال المتنبي :

حتى إذا لم يَدَعْ لي صدقُه أملاً شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يَشْرَقُ بي

ومما جاء في تفسيره : شَرِقْتُ بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع .... / المجلة]

البيتان (١٥ ـ ١٦) في شرح المقامات للشريشي ١ / ٢٥٦ دون نسبة وهما فيه :

لما دنا الليل بأرواقه ولاحت الجوزاء والمرزمُ
أقبلت والوطءُ خفيفٌ كما ينساب في مكمنه الأرقمُ

[وهما ، مع تغيير في الألفاظ يسير ، في الأغاني ٩ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، وفي الذخيرة لابن بسام ق ١ مج ١ : ٢٨٧ / المجلة]

القصيدة (١٧)

الأبيات (١ ـ ٤) في معجم البلدان « الدّاروم » لاسماعيل بن يسار ، وجاء في البيت الثالث : « شمِلَتْ » بدل « سلبت »

البيت (٦) في مختار الأغاني ١ ـ ١٢٠ « أصل » بدل « مجد »

البيت (١١) في مختار الأغاني ١ / ١٢٠ « غُرَّ » بالغين المعجمة والراء المهملة بدل « عزّ »

المقطوعة (١٩)

يضاف إلى التخريج البيت (٣) في معجم ما استعجم (٣٧١) لاسماعيل بن يسار وذكر قبله « البلاط » بالمدينة مابين المسجد والسوق

فائت الديوان

في الأغاني ٢٠ / ٣١٥ :

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينبُ
وكيف تصابي المرء والرأس أشيبُ
إذا قربت زادتك شوقاً بقربها
وإن جانبت لم يُسْلِ عنها التجنبُ

فـلا اليـأس إن ألمت يبـدو فترعـوى
ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليـأس لـو يبـدو لـك اليـأس راحـة
وفي الأرض عمن لا يـؤاتيـك مـذهب

الشعر لحُجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحاق والكوفيون . وذكر الزبير ابن بكار أنه لاسماعيل بن يسار ، وذكر غيره أنه لأخيه أحمد بن يسار

وفي الأغاني ١٤ / ٣٨١ :

« هـل قلبُـك اليـومَ عن شنبـاء منصرفُ
وأنت مـا عاشت مجنـون بهـا كِلفُ
مـا تُـذْكَرُ الـدهرَ إلا صـدَّعت كبـداً
حرّى عليـك وأذْرَتْ دمعـةٌ تكِفُ

ذكر أبـو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عنـاب الطـائي وذكر عمرو بن بانة أنه لاسماعيل بن يسار النّساء والصحيح أنه لحريث

وفي ديوان دِعبل / ٤٥٣ /

ذكر محقق الـديوان فيما نسب إلى دعبل وليس لـه أبيـاتـاً ثلاثـة وذكر أن الأبيات في الأغاني لاسماعيل بن يسار من قصيدة في جاريـة ـ الأغـاني ١١ / ٣٧١ ، وبالرجوع إلى الأغـاني ومختـار الأغـاني وجـدتُ الأبيـات مع أخرى منسوبة إلى اسماعيل بن عمار الأسديّ ، وليس ابن يسار

والأبيات هي :

بليت بـزمّردةٍ كالعصـا ألصَّ وأسرقَ من كُنـدش
لهـا شعر قردٍ إذا ازينت ووجـهٌ كبيض القطـا الأبرش
كأن الثـآليـل في وجههـا إذا سفرت بـددُ الكشمش

المصادر

الأغاني للأصبهاني ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
التعازي والمراثي للمبرد ـ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق
تمثال الأمثال ـ طبعة دار المسيرة
جمهرة اللغة لابن دريد ـ طبعة مصورة عن طبعة الهند
الحماسة البصرية لصدر الدين البصري ـ طبعة مصورة عن طبعة الهند
ديوان دعبل ـ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٨٣ م)
شرح الشافية ـ ت . محمد محي الدين عبد الحميد وزميليه .
شرح المقامات للشريشي ـ طبعة مصورة
مختار الأغاني لابن منظور ـ تراثنا ١٩٦٥
معجم البلدان لياقوت ـ دار صادر
معجم ماالستعجم للبكري ـ ت . مصطفى السقا

آراء وأنباء

فقيد المجمع

الأستاذ علي الفقيه حسن

(١٣١٦ ـ ١٤٠٦ هـ)

(١٨٩٨ ـ ١٩٨٥ م)

الدكتور شاكر الفحام

رزىء مجمع اللغة العربية بالأستاذ علي الفقيه حسن الذي اختاره الله الى جواره يوم الاثنين (٢٧ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ـ ٩ كانون الأول ١٩٨٥ م) ، ففقد بوفاته عالماً جليلاً كان له شأنه وأثره في خدمة العربية وإحياء التراث .

ولد الأستاذ علي الفقيه حسن بمدينة طرابلس الغرب في سنة ١٣١٦ هـ ، ونشأ في بيت من بيوتات طرابلس الغرب الشهيرة العريقة ، وعُني أبوه محمد الفقيه حسن بتربيته ، فأدخله المدارس الابتدائية والثانوية فأتقن علومها ، وكان ذلك في ابان الحكم العثماني .

ولما مُنيت البلاد بتلك الغارة الاستعمارية الهمجية التي شنتها الجيوش الايطالية عام ١٩١١ م آثرت الأسرة أن يلتحق المترجم بمدرسة الاخوة Frères ، فدرس فيها اللغتين الفرنسية والايطالية وبقية العلوم . وتلقى علوم العربية والدين على أيدي الشيوخ العلماء بطرابلس ، وأكبّ على دراستها ، فاطلع على أمهات كتب التاريخ والأدب . وكان له من والده خير مشجع ومعين .

وهاجرت بـه الأسرة الى الاسكنـدريـة سنـة (١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م) فراراً من طغيان الاستعمار الغاشم الذي اشتدت وطأته على البلاد ، فتـابع فيها دراسة الفرنسيـة ، وواصل دراسـاتـه العربيـة ، يشبع نهمتـه في قراءة كتب الأدب والتاريخ والـدين والأخلاق ، وبقي في الاسكنـدريـة خمس سنوات ، عاد بعدها مع أسرته الى طرابلس مسقط رأسـه ، وكان ذلـك في تشرين الأول ١٩١٩ م ، عقب حصول ليبيا على القانون الأساسي .

وشارك الأستاذ الفقيه في تلك المعركة الوطنية الثقـافيـة التي عـانت في ظل الاحتلال الايطالي ماعـانت لتحفـظ للوطن هويتـه العربيـة . ثم كان لنشـاطـه الكبير في سبيـل الحريـة والاستقـلال بعـد زوال الاحتـلال الايطـالي أثره الفعـال ، فـأسس حزب الكتلـة الـوطنيـة الحرة ، وتحـدّى السلطة البريطانيـة ، ونـدّد بمطـامعهـا الاستعماريـة ، ولم يخضع لمطـالبهـا وتهديداتها ، مما أدى الى اعتقاله ، وزجّه في السجن عام ١٩٤٨ م .

كان الأستاذ الفقيه عالماً متبحراً ، وبحاثـةً متمكنـاً في علوم التـاريخ والتراجم واللغـة والأدب . ولـه في هـذا الجـانب الثقـافي مؤلفـات وبحوث ومحاضرات ومقالات وتعقيبات شتى .

اختـاره مجمع اللغـة العربيـة بـالقـاهرة عضـواً مراسـلاً (نيســان ١٩٥٦ م) ، ثم سماه عضواً عاملاً (١٩٦١ م) .

كـذلـك فقـد اختـاره مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق عضواً مراسـلاً في جلسته (٣١ / ١ / ١٩٥٧ م)[١] .

للأستاذ الفقيه مؤلفه المشهور (أعيان ليبيا) ، نُشرت منـه فصول في

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٣٢ ص ٥٤١

مجلة ليبيا المصورة .

ومن بحوثه التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : الموسوعات والمعاجم اللغوية ، صقلية ابان الحكم العربي ، تعقيب على كلمة « لمابه » ، لمحة عن التاريخ الليبي ، ابن منظور والفيروزابادي ، المنصور بن أبي عامر ، الأستاذ محمد الحطاب[٢] .

ومن بحوثه التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : أغلاط دائرة المعارف الاسلامية ، نسب الفاطميين ، جمال الدين بن منظور ، أعيان ليبية ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تصحيح تاريخ وفاة ، لمحة عن التاريخ الليبي ، تصحيح وفاة ، كتاب الأزمنة والأنواء[٣] .

ونعم الأستاذ الفقيه بهذا الجانب الثقافي الوارف ، وأوى الى خميلته لائذاً من عناء السياسة ومتاعبها ، واستراح في ظلاله ، يقرأ ويكتب ويؤلف حتى لبّى نداء ربه .
رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأغدق عليه سجال رضوانه .

---

(٢) المجمعيون في خمسين عاما (القاهرة ـ ١٩٨٦ م) : ٢٠٧

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق / مج ١٥ : ٣١١ ، مج ١٨ : ٥٩ ، مج ٣٢ : ٤٦٦ ، مج ٣٣ : ٣٤٩ ، مج ٣٦ : ٦٦٩ ، مج ٤١ : ٥٦٨ ، مج ٤٤ : ٣٦٣ ، مج ٤٥ : ٨٩٧ ، مج ٥٣ : ٤٤٧

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٦

محمد مطيع الحافظ

- **عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ** - الحافظ عبد الغني المقدسي - دراسة وتحقيق محمود الأرناؤوط - مراجعة وتقديم عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٩٨٥ م .
- **مختصر شعب الإيمان للبيهقي** - اختصره أبو المعالي عمر القزويني - حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الجامع الأموي بدمشق** - (نصوص) لابن جبير ، والعمري ، والنعيمي . حققها وقدم لها : محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٥ م .
- **أطائب الكلم في بيان صلة الرحم** - حسن بن علي الكركي العاملي - إعداد السيد أحمد الحسيني - إيران ١٣٩٤ هـ .
- **كتاب غريب الحديث (الجزء الثاني)** - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي - تحقيق د . حسين شرف - مراجعة محمد عبد الغني حسن - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ م .
- **حلقة وصل بين الشرق والغرب** - أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون - الرباط ١٩٨٦ م .
- **مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة من آثار القدماء من علمائنا**

الإمامية الثقات ـ أمر بتجديد طبعها السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي ـ إيران ١٣٩٣ هـ .

ـ **الوافي (١ ـ ٣)** ـ محمد محسن بن الشاه مرتضى الكاشاني ـ ايران ١٤٠٤ هـ .

ـ **إحقاق الحق وإزهاق الباطل** ـ نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد (الجزء ١٩) ـ قم ١٤٠٦ هـ .

ـ **التنقيح الرائع لمختصر الشرائع (١ ـ ٤)** ـ جمال الدين مقداد بن عبد الله الحلي ـ تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري ـ قم ١٤٠٤ هـ .

ـ **آراء في قضية التعريب العالي والجامعي** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ القاهرة ١٩٨٦ م .

ـ **اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمس عشرة سنة** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ م .

ـ **التقرير السنوي التاسع حول منجزات المجمع ١٩٨٥** ـ مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٦ م .

ـ **نظرات في كتاب تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي** ـ اختصار سليمان المعري ـ نقد عبد الإله نبهان ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **من كتاب طبقات فحول الشعراء** ـ محمد بن سلاّم الجمحي ـ اختار النصوص وقدم لها علي أبو زيد ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **المجمعيون في خمسين عاماً** ـ د . محمد مهدي علام ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ القاهرة ١٩٨٦ م .

ـ **شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي** ـ عبد الله بن بري ـ

تقديم وتحقيق د . عيد مصطفى درويش ـ مراجعة د . محمد مهدي علام . مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .

ـ **مجوعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع** ـ المجلد الخامس والعشرون ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .

ـ **ملاحظات على كتاب حاشية ابن برّي على كتاب المعرّب (فصلة)** ـ د . حاتم صالح الضامن ـ الكويت ١٩٨٦ م .

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء ٢٢)** ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ـ تحقيق مصطفى حجازي ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس (الجزء الثالث)** ـ محمد بن الطيب الفاسي ـ تحقيق عبد السلام الفاسي ، د . التهامي الراجي الهاشمي ـ المغرب ١٩٨٥ م .

ـ **معجم النبات والزراعة (الجزء الأول)** ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ١٩٨٦ م .

ـ **معجم الهيدرولوجيا** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ ١٩٨٤ م .

ـ **النحو وكتب التفسير (١ ـ ٢)** ـ د . إبراهيم عبد الله رفيده ـ ليبيا ـ ١٩٨٤ م .

ـ **تاريخ المعارضات في الشعر العربي** ـ د . محمد محمود قاسم نوفل ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م .

ـ **وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٢ ـ ٣)** ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ١٩٨٥ .

ـ **معالم الأدب العربي في العصر الحديث (١)** ـ د . عمر فروخ ـ بيروت ـ ١٩٨٥ م .

ـ **أمثال وتعابير شعبية من السويداء** ـ سورية ـ سلامة عبيد ـ

دمشق ـ ١٩٨٥ م .

ـ **الأدب والعلوم الانسانية** ـ فريق من الباحثين السوفييت ـ دمشق ـ ١٩٨٦ م .

ـ **معلقة كلكامش على أبواب أوروك** ـ د . شاكر مطلق ـ حمص ـ ١٩٨٤ م .

ـ **من كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي** ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها : د . إبراهيم الكيلاني ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **من كتاب مآثر الإنافة في معالم الخلافة (السفر الأول والثاني)** ـ للقلقشندي ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها : شوقي أبو خليل ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **بمناسبة ذكرى ميلاد شاعر الشرق والفيلسوف الكبير الدكتور محمد إقبال (١٨٧٧ ـ ١٩٣٨)** ـ سفارة جمهورة باكستان الإسلامية ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **مصارع المصارع** ـ محمد بن الحسن الطوسي ـ تح : محمود المرعشي ، حسن المعزي ـ قم إيران ١٤٠٥ هـ .

ـ **التمرير** ـ دريد يحي الخواجة ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **خامس الراشدين** ـ علي ونوس ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **مجنون زنوبيا** ـ صالح الرزوق ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **الشاطر حسن** ـ خيري الذهبي ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **لغزالزورق الأخضر** ـ انيد بلايتون ـ ترجمة : هاني الصالح ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **حكايات جدتي نعمت (الجزء الأول)** ـ نعمت فوق العادة الحفار ـ دمشق ١٩٨٥ م .

- **أوراق الخريف** - محمود سليمان - دمشق ١٩٨٥ م .
- **خمس روائع حديثة من مسرح « نو » الياباني** - يوكيوميشيما - ترجمة : علي الخش - دمشق ١٩٨٥ ، .
- **الألم على نار هادئة** - فاضل السباعي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **من قضايا المعجمية العربية المعاصرة (من محاضرات الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية بتونس)** - أحمد شفيق الخطيب - بيروت .
- **أباريق مهشمة** - نهاد توفيق عباسي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **حمق المثقفين** - نهاد توفيق عباسي - دمشق ١٩٨٦ م .
- **جزيرة عدالة** - ضمائر مخدّرة في ظل القانون الدولي - نهاد توفيق عباسي - دمشق .
- **إبسن** - موريس غرافييه - ترجمة : صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ م .
- **اسطورة راكبي الخيل** - دياب عيد - دمشق ١٩٨٥ م .
- **جذور الفرح القادم** - أحمد سنبل - دمشق ١٩٨٦ م .
- **بطولة بيونس آيرس** - ازوالدو دراكون - ترجمة : ضيف الله مراد - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الصندوق الخشبي** - عدد من المؤلفين - ترجمة : د . مروان صقر - دمشق ١٩٨٥ م .
- **حديث جدتي** - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .
- **دموع الجياد الهرمة** - أيوب منصور - دمشق ١٩٨٥ م .
- **قصص أخرى للأخوين غريم** - بريجيت لكور - ترجمة : هيفاء طعمة - دمشق ١٩٨٥ م .

- **سيدة الثمار** - مقبولة الشلق - دمشق ١٩٨٥ م .
- **قصص من بيرو** - فيرناند ناتان - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الفؤوس الثلاث** - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .
- **حلم الأخوة الثلاثة وقصص آسيوية أخرى** - كلود دوبو - بوكيه - دمشق ١٩٨٥ م .
- **أوهام حارس الغابة** - محمد أبو معتوق - دمشق ١٩٨٦ م .
- **عاليها أسفلها (اسكندرية ١٩٨٢)** - سعيد سالم - دمشق ١٩٨٥ م .
- **شرخ في الظل** - فاروق مرعشي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **نحو الماء** - ممدوح عزام - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة** - محمد بن إبراهيم الربعي ، ابن الحنبلي - تح : د . عبد العزيز الهلابي - الكويت ١٩٨٥ م .
- **الأنساب (١ - ٢)** - سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري - عُمان ١٩٨٤ م .
- **فهرس دار الكتب القطرية (١ - ٢)** - وزارة التربية والتعليم - الدوحة ١٩٨٦ م .
- **معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء (١ - ٣)** - محمد حرز الدين - تعليق : محمد حسين حرز الدين - قم - إيران - ١٤٠٥ هـ .
- **المادة والذاكرة** - هنري برجسون - ترجمة : د . أسعد عربي درقاوي - مراجعة : د . بديع الكسم - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الاقتصاد والتقدم التقني** - ارنولد هيرتجه - ترجمة : أنطون حمصي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الفن في عصر العلم** - أرسيني غوليكا - ترجمة : د . جابر أبي جابر - مراجعة : شوكت يوسف - دمشق ١٩٨٥ م .

- **الساحر المتدرب** - مارك اوريزون - ترجمة : علي باشا - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الأواني المستطرقة** - اندريه بروتون - ترجمة : صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ م .
- **زاد المسافر وقوت الحاضر** - لابن الجزار - تح : د . محمد سويسي - د . الراضي الجازي - تونس - ١٩٨٦ م .
- **هكذا أرى العالم** - ألبيرت انيشتاين - ترجمة : د . أدهم السمان - دمشق ١٩٨٥ م .
- **مدخل إلى الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها** - ن . أ . ادواردز - ك . ا . هسال ترجمة : د : الياس بيضون - مراجعة : د . عدنان علاوي - عمان - ١٩٨٦ م .

- **أمراض المحاصيل الحقلية** - د . بسام بياعة - حلب ١٤٠٦ هـ .
- **مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء** - سلمان هادي الطعمة - الكويت ١٩٨٥ م .
- **فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي (بالرباط) (المجلد الخامس)** - تصنيف : محمد العربي الخطابي - الرباط ١٩٨٦ م .
- **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية** - د . نزيه كسيبي الكويت ١٩٨٥ م .
- **فهرس المخطوطات المصورة (سير نبوية - تاريخ - تراجم) (الجزء الأول)** - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٤ م .
- **ندوة البحث اللساني والسيميائي** - جامعة محمد الخامس - المغرب ١٩٨١ م .
- **دراسات في النظرية الاجتماعية والسياسية** - انتوني جيدنز -

ترجمة : أدهم عضية دمشق ١٩٨٥ م .

- **الوراثة والإنسان** - د . محمد الربيعي - الكويت ١٩٨٦ م .

- **الايديولوجية والتربية** - ريتشار دبرات - ترجمة : علي بشتاوي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **سياسة اسرائيل في افريقيا الاستوائية** - د . بونا ماريوف - ترجمة : عبد الكريم البني - دمشق ١٩٨٥ م .

- **السياسة والمساواة الاجتماعية** - روبيرت و . جاكان - ترجمة : رفيق جبور - دمشق ١٩٨٥ م .

- **شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرارية في السياسة الداخلية والخارجية في الأنظمة الديمقراطية** - ندوات أكاديمية المملكة المغربية - فاس ١٩٨٥ م .

- **العلاقات الدولية** - تريفور تيلر - ترجمة : عبد العزيز عروس - دمشق ١٩٨٥ م .

- **التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية : آسيا وافريقيا** - اكاديمية العلوم السوفيتية موسكو ١٩٨٥ م .

- **الشرق بعد انهيار النظام الاستعماري** - افجيني برياكوف - موسكو ١٩٨٥ م .

- **مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع للأعوام ١٩٧٩ - ١٩٨٤ (١ - ٢)** - مجلس الدولة - دمشق .

- **مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الادارية العليا في عام ١٩٨٤** - مجلس الدولة - دمشق ١٩٨٥ م .

- **Hafez ElL-ASSad, le Parcours d´un Combattant**- Lucien Bitterlin- Paris

ـ مؤلفات ف . ف بارتولد (تسعة مجلدات) .

ـ ببلوغرافيا أعمال الأستاذ بارتولد .

ـ مختارات من أعمال كراتشقوفسكي (خمسة مجلدات) .

ـ أعمال المؤتمر الدولي الخامس والعشرين للمستشرقين (المجلدات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) .

ـ معجم للمستشرقين السوفييت .



فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والستين

المقالات

التعريف والنقد

آراء وأنباء